٢١٨
ر ٠ ق

(الرسالة القشيرية)، تأليف القشيري، عبدالكريم ابن هوازن - ٤٦٥هـ . كتبت سنة ١٢١٢هـ .

١٠٤+٣ ق ٢١ س ٢٥,٥ x ١٥ سم

نسخة حسنة، خطها مغربي حسن، يليها اجازة باللغة الفارسية، بأثنائها نقول من الفتوحات المكية من ورقة ١٢-١٦؛، طبع مرات وترجم الى الفرنسية وآخر طبعاته سنة ١٣٥٨هـ .

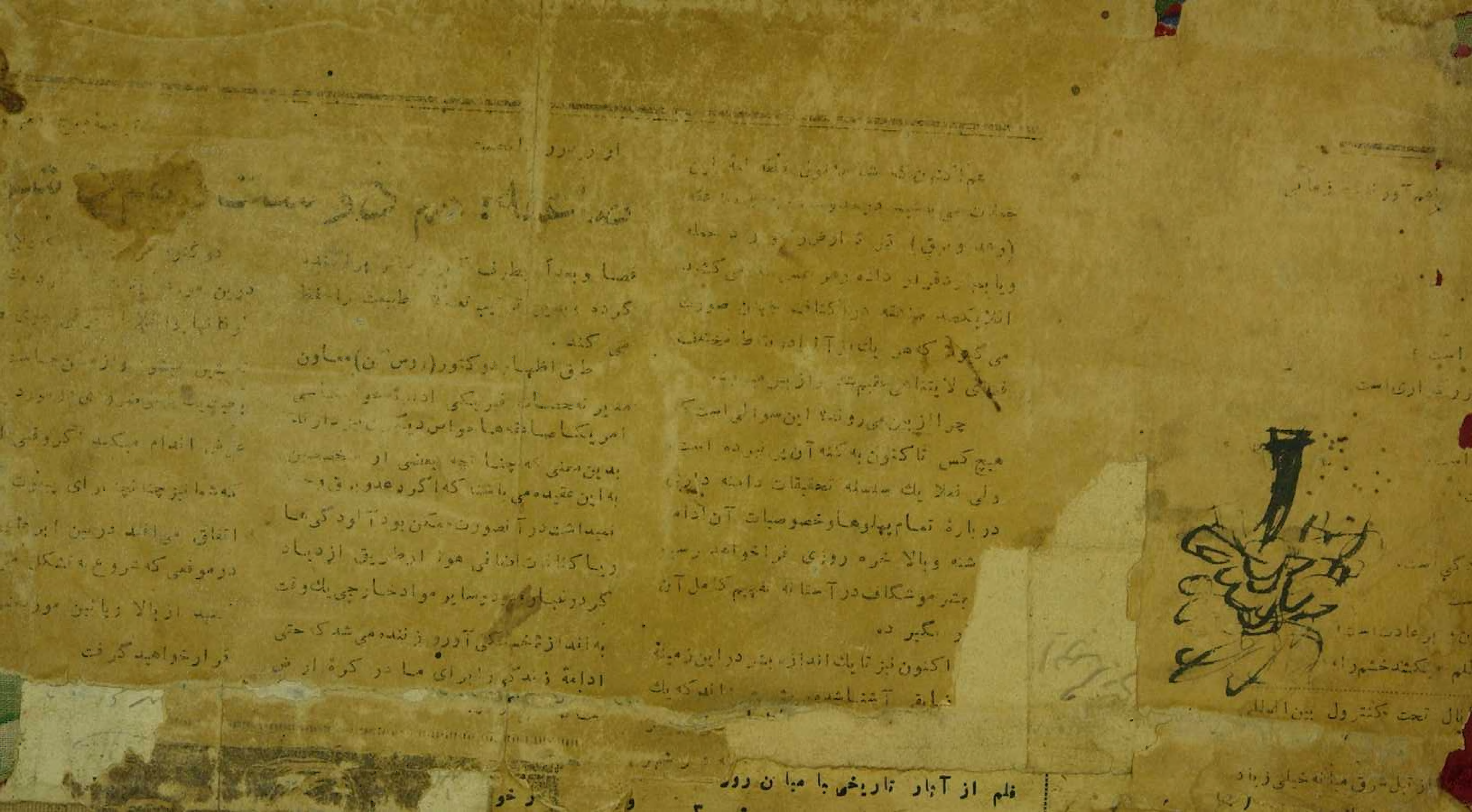
٧٦٤٥

الاعلام ٤: ١٨٠ الظاهرية (التصوف) ١: ٢١٦

أ- الشعائر والتقاليد والأخلاق الاسلامية
أ- التصوف
ب- تاريخ النسخ

ف ١٦٠٠ / ٩
١٤/٧/٨





قلم از آثار تاریخی با میان دور

هیچ کس تاکنون به نکته آن پی نبرده است
ولی اخیراً یك سلسله تحقیقات دامنه دار
درباره تمام پهلوها و خصوصیات آن اداده
شده و بالاخره روزی فرا خواهد رسید
بشر موشکاف در آشنائی تفهیم کامل آن
در بگیرد.
اکنون نیز تا یك اندازه بشر در این زمینه
خلاق آشنا شده ... اند که یك

چرا از بین می روند؟ این سوالی است که

او ... است

فضا و بعداً بطرف ...
کرده ... طبیعت را ...
می کند.
طبق اظهار دکتور (روس ... ن) معاون
مدیر تحقیقات ... امریکا ...
امریکا ماده ها ...
بدین معنی که چنانچه یعنی از ...
به این عقیده می باشد که اگر ...
نمیداشت در آن صورت ممکن بود آلودگی ما
زیاد ... هوا از طریق از دیاد
گرد و غبار ... و سایر مواد خارجی یك وقت
به اندازه ... آلوده می شد که حتی
ادامه زندگی را برای ما در کره ارض

اتفاق می افتد ...
در موقعی که شروع ...
... از بالا ...
... خواهید گرفت

تحت کنترل بین المللی

E

Name_

Class_

School

علمی بهرود وز ما نی هم اجتما

و بیك نیك تشکیل دهد.

ر و هادر اه وطن

Gram :

بچو اب ا ین دانش آموزان

بی معلوم میشود که انتظار آنان

از یك معلم بهشت و تعجیب آور ابنست

که بین آنچه که این کودکان

طالب اند و آنچه که متخصصین تربیت

در این باره فکر میکنند تقریبا

اختلافی وجود ندارد.

وطن

د کو ر خد مت ز د کو و

ر د و وطن

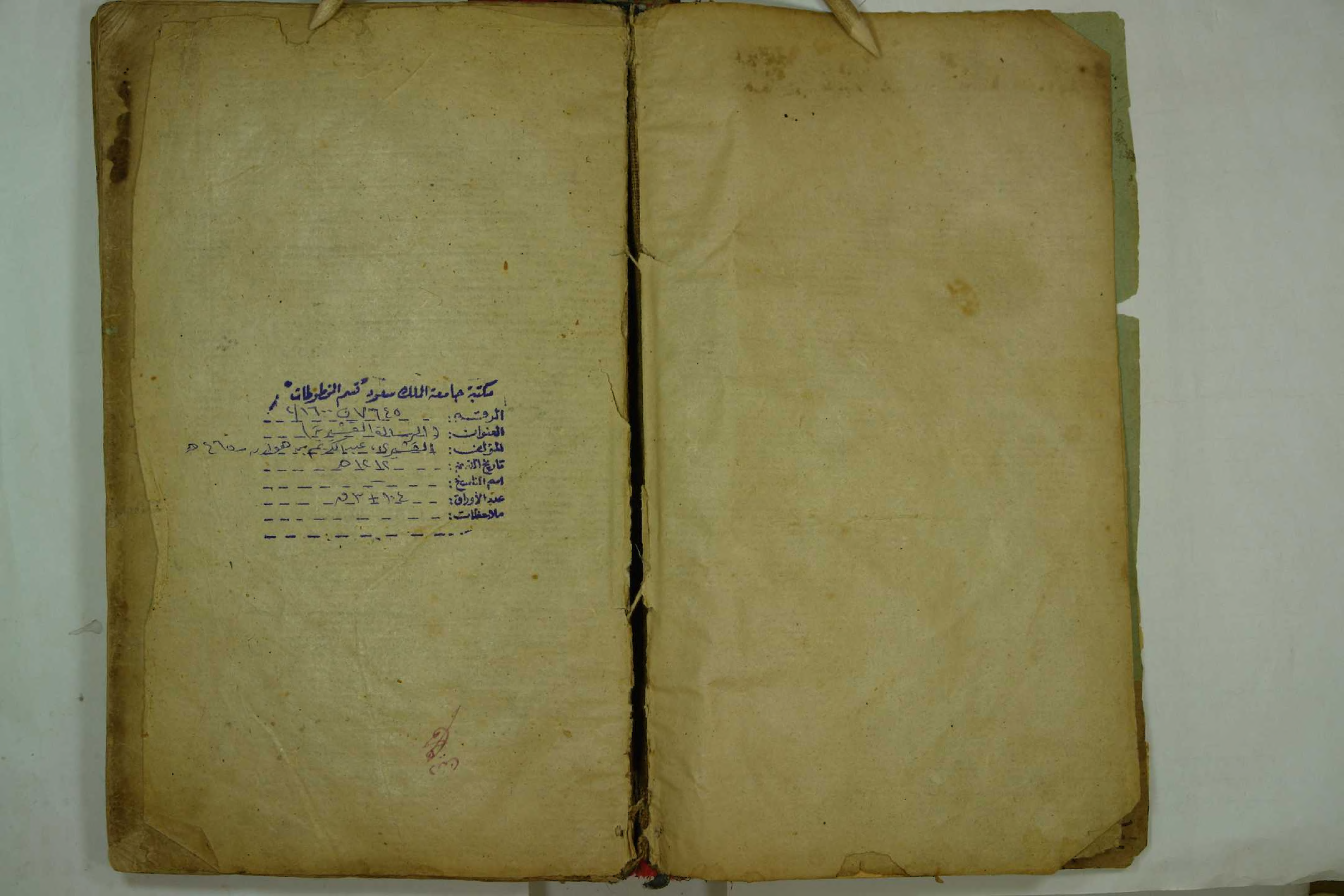
جان به کرو عادر اه وطن

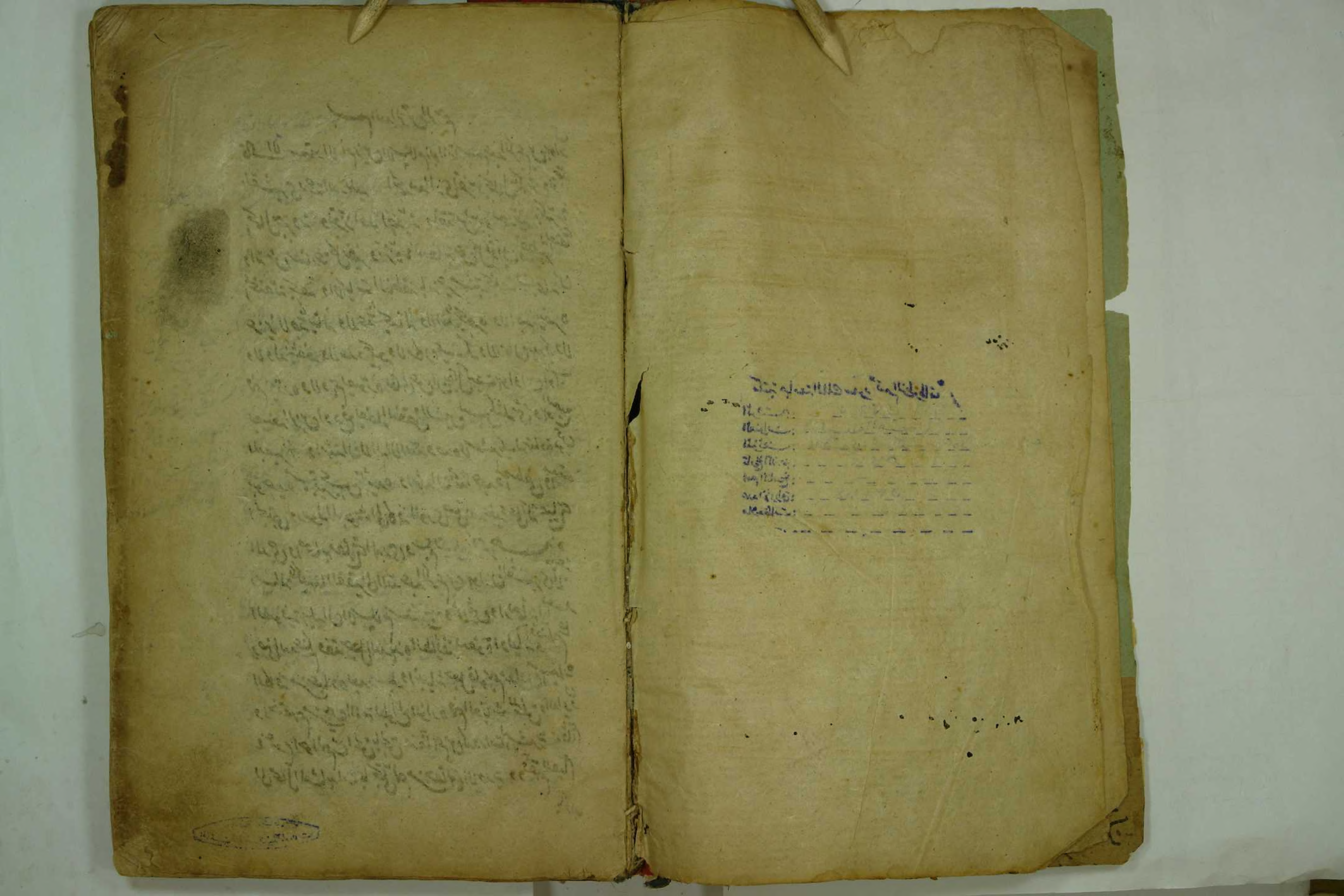
ایاك نعبد و ایاك نستعین

اهدنا الصراط المستقیم

الگر بری بیر بر بیک بر

مجلس از طمع فارغ ازان مر





بسم الله الرحمن الرحيم

قال الاستاد الامام زين الاسلام ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري رحمة الله عليه الحمد لله الذي تفرد بجلال ملكوته وتوحد بجمال جبروته وتعزز بعلو احديته وتقدس بسمو صمديته وتكبر في ذاته عن مضارعة كل نظير وتنزه في صفاته عن كل تواني وتقصير له الصفات المختصة بحقه والآيات الناطقة بانه غير مشبه بخلقه فسبحانه من عزيز لا احد يناله ولا عدد يحتاله ولا امد يحجره ولا احد ينصره ولا ولد يشفعه ولا عدد يجمعه ولا مكان يمسكه ولا زمان يدركه ولا فهم يقدره ولا وهم يصوره تعالى عن ان يقال كيف هو او اين هو او انه بصنعه الزين او دفع بفعله النقص الشين ليس كمثله شيء وهو السميع البصير الخ واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة موقن بتوحيده مستجير بحسن تأييده واشهد ان محمدا عبده المصطفى وامينه المجتبى ورسوله المبعوث الى كافة الورى صلى الله عليه وعلى آله مصابيح الدجى واصحابه مفاتيح الهدى وسلم تسليما كثيرا هذه رسالة كتبها الفقير الى الله عبد الكريم بن هوازن القشيري الى جماعة الصوفية ببلدان الاسلام سنة سبع وثلاثين واربعمائة اما بعد رضي الله عنكم فقد جعل الله هذه الطائفة صفوة اوليائه وفضلهم على الكافة من عباده بعد رسله وانبيائه جعل قلوبهم معادن اسراره واختصهم من بين الامة بطوالع انواره فهم الغياث للخلق والدائرون في عموم احوالهم مع الحق بالحق صفاهم من كدورات البشرية ورقاهم الى محال المشاهدات بما تجلى لهم من حقائق الاحدية ووفقهم للقيام

بآداب

بآداب العبودية واشهدهم مجاري احكام الربوبية فقاموا باداء ما عليهم من واجبات التكليف وتحققوا بما منه سبحانه لهم من التقليب والتصريف ثم رجعوا الى الله بصدق الافتقار ولم يتكلوا على ما حصل منهم من الاعمال او صفا لهم من الاحوال علما منهم بانه يفعل ما يريد ويختار من يشاء من العبيد لا يحكم عليه خلق ولا يتوجه عليه لمخلوق حق ثوابه ابتداء فضل وعذابه حكم بعدل وامره قضاء فصل ثم اعلموا رحمكم الله ان المحققين من هذه الطائفة انقرض اكثرهم ولم يبق في زماننا من هذه الطائفة الا اثرهم الى حصلت الفترة في الطريقة لا بل اندرست الطريقة في الحقيقة زال الورع وطوى بساطه واشتد الطمع وقوي رباطه وارتحل عن القلوب حرمة الشريعة فعدوا قلة المبالات بالدين اوثق ذريعة ورفضوا التمييز بين الحلال والحرام ودانوا بترك الاحترام واستخفوا باداء العبادات واستهانوا بالصوم والصلوة وركضوا في ميدان الغفلات وركنوا الى اتباع الشهوات وقلة المبالاة بتعاطي المحظورات والارتفاق بما يأخذونه من السوقة والنسوان واصحاب السلطان ثم لم يرضوا بما تعاطوه من سوء هذه الافعال حتى اشاروا الى اعلى الحقائق والاحوال وادعوا انهم تحرروا عن رق الاغلال وتحققوا بحقائق الوصال ولما طالت الابتلاء فيما نحن فيه من الزمان بما لوحت ببعضه من هذه القصة وكنت لا ابسط الى هذه الغاية لسان الانكار غيرة على هذه الطريقة ان يذكر اهلها بسوء او يجد مخالف لثلبهم مساغا اذ البلوى في هذه الديار بالمخالفين لهذه الطريقة والمنكرين عليها شديدة ولما كنت اؤمل من مادة هذه الفترة ان تنحسم ولعل الله سبحانه

بلطفه

[Margin:] ولم يتكلوا

[Margin:] كما قيل اما الخيام فانها كخيامهم وارى نساء الحي غير نسائها

[Margin:] مضى الشيوخ الذين كانوا بهم اهتداء وقل الشباب الذين كان لهم بسيرتهم وسنتهم اقتداء

[Margin:] وطرح الاحتشام

يحوو بلطفه في التنبيه لمن حاد عن السنة المثلى في تضييع آداب هذه
الطريقة ولما أبى الوقت الا استصعابا واكثر اهل العصر بهذه الديار
الا تماديا فيما اعتادوه واغترارا اشفقت على القلوب ان تحسب ان
هذا الامر على هذه الجملة بني قواعده وعلى هذا النحو سار سلفه فعلقت
هذه الرسالة اليكم اكرمكم الله وذكرت فيها بعض شيوخ هذه الطائفة
من آدابهم واخلاقهم ومعاملاتهم وعقائدهم بقلوبهم وما اشاروا اليه
من مواجيدهم وكيفية ترقيهم من بدايتهم الى نهاياتهم ليكون لمريدي هذه الطائفة
قوة ومنكم لي بتصحيح شهادة ولي في نشر هذه الشكوى سلوة ومن الله
الكريم فضل ومثوبة واستعين بالله سبحانه فيما اذكره واستكفيه
واستعصمه من الخطاء فيه واستغفره واستعفيه وهو بالفضل جدير
وعلى ما يشاء قدير **فصل** في بيان اعتقاد هذه الطائفة
في مسائل الاصول اعلموا احكمكم الله ان شيوخ هذه الطائفة بنوا
قواعد امرهم على اصول صحيحة في التوحيد صانوا عقائدهم عن البدع
ودانوا بما وجدوا عليه السلف واهل السنة من توحيد ليس فيه
تمثيل ولا تعطيل عرفوا ما هو حق القدم وتحققوا بما هو نعت الموجود
عن العدم ولذلك قال سيد هذه الطائفة الجنيد رحمه الله عليه
التوحيد افراد القدم من الحدث واحكموا اصول العقائد بواضح
الدلائل ولائح الشواهد كما قال ابو محمد الجريري من لم يقف على علم
التوحيد بشاهد من شواهده زلت به قدم الغرور في مهواة من التلف
يريد بذلك ان من ركن الى التقليد ولم يتأمل دلائل التوحيد سقط
عن سنن النجاة ووقع في اسر الهلاك ومن تأمل الفاظهم وتصفح كلامهم

وجد

رحمكم ٢

وجدته في مجموع اقاويلهم ومتفرقاتها ما يثق بتأمله بان القوم لم يقصروا
في التحقيق عن شأو ولم يعرجوا في الطلب على تقصير ونحن نذكر
في هذا الفصل جملا من متفرقات كلامهم فيما يتعلق بمسائل الاصول
ثم نحرر على الترتيب بعدها ما يشتمل على ما يحتاج اليه في الاعتقاد على
وجه الايجاز والاختصار ان شاء الله عز وجل قال الشبلي جل الواحد
المعروف قبل الحدود وقبل الحروف هذا صريح منه ان القديم سبحانه
لا حد لذاته ولا حروف لكلامه سئل رويم عن اول فرض افترض
الله على خلقه ما هو فقال المعرفة لقوله عز وجل وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون قال ابن عباس ليعرفون وقال الجنيد
ان اول ما يحتاج اليه من عقد الحكمة معرفة المصنوع صانعه والمحدث
كيف كان احداثه فيعرف صفة الخالق من المخلوق وصفة القديم من
المحدث ويذل لدعوته ويعترف بوجوب طاعته فان من لم يعرف
مالكه لم يعترف بالملك لمن استوجبه قال ابو الطيب المراغي للعقل
دلالة وللحكمة اشارة وللمعرفة شهادة الخ ان صفاء العبادات لا ينال
الا بصفاء التوحيد وسئل الجنيد عن التوحيد فقال افراد الموحد بتحقيق
وحدانيته بكمال احديته انه الواحد الذي لم يلد ولم يولد بنفي الاضداد
والانداد والاشباه بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير ولا تمثيل ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير وسئل ابو بكر الزاهرآبادي عن المعرفة فقال المعرفة
اسم ومعناه وجود تعظيم في القلب يمنعك عن التعطيل والتشبيه
وقال ابو الحسن البوشنجي التوحيد ان تعلم انه غير مشبه الذات ولا
منفي الصفات قال ذو النون التوحيد ان تعلم ان قدرة الله تعالى

سناو بيستي كرفتن
دفاك از جاه بردن
اوردن و غايت هر
جيزي و در كذشتن

العبد

من

فالعقل يدل والحكمة تشير والمعرفة تشهد ان صفاء

فى الاشياء بلا امتزاج وصنعه للاشياء بلا علاج وعلة كل شىء صنعه ولا علة
لصنعه وليس فى السموات العلى ولا فى الارضين السفلى مدبر غير الله فكل ما
تصور فى وهمك فالله بخلاف ذلك وقال الجنيد التوحيد علمك واقرارك
بان الله فرد فى ازليته لا ثانى معه ولا شىء يفعل فعله وقال ابو عبد الله بن
خفيف الايمان تصديق القلوب بما اعلمه الحق من الغيوب قال ابو العباس
السيارى عطاؤه على نوعين كرامة واستدراج فما ابقاه عليك فهو كرامة
وما ازاله عنك فهو استدراج قال سهل بن عبد الله التسترى ينظر اليه المؤمنون
بالابصار من غير احاطة ولا ادراك نهاية وقال ابو الحسين النورى رحمه الله
شاهد الحق القلوب فلم ير قلبا اشوق اليه من قلب محمد صلى الله عليه وسلم
فاكرمه بالمعراج تعجيلا للرؤية والمكالمة وقال ايضا التوحيد كل خاطر يشير
الى الله بعد ان لا تزاحمه خواطر التشبيه قال الجنيد اشرف المجالس
واعلاها الجلوس مع الفكرة فى ميدان التوحيد فصل
قال الاستاذ الامام رضى الله عنه وهذه فصول تشتمل على بيان عقائدهم
فى مسائل التوحيد على وجه الترتيب قال شيوخ هذه الطائفة على ما
يدل عليه متفرقات كلامهم ومجموعاتها ومصنفاتهم فى التوحيد ان الحق
سبحانه موجود قديم واحد حكيم قادر عليم فاطر رحيم مريد سميع
مجيد رفيع متكلم بصير قدير حى احد باق صمد وانه عالم بعلم
وقادر بقدرة مريد بارادة سميع بسمع بصير ببصر متكلم بكلام حى بحياة
باق ببقاء وله يدان هما صفتان يخلق بهما ما يشاء على التخصيص
وله الوجه وصفات ذاته مختصة بذاته لا يقال هى هو ولا هى اغيار له
بل هى صفات له ازلية ونعوت سرمدية وانه احدى الذات ليس يشبه شيئا
من

من المصنوعات ولا يشبهه شىء من المخلوقات ليس بجسم ولا جوهر ولا صفاته
اعراض لا يتصور فى الاوهام ولا يتقدر فى العقول ولا له جهة ومكان
ولا يجرى عليه وقت وزمان ولا يجوز فى وصفه زيادة ولا نقصان ولا تخصه
هيئة وقد ولا يقطعه نهاية وحد ولا يحله حادث ولا يحمله على الفعل
باعث ولا يجوز عليه لون ولا كون ولا ينصره مدد ولا عون ولا يخرج عن
قدرته مقدور ولا ينفك عن حكمه مفطور ولا يعزب عن علمه معلوم ولا
على فعله كيف يصنع وما يصنع ملوم لا يقال له اين ولا حيث ولا كيف ولا
يستفتح له وجود فيقال متى كان ولا ينتهى له بقاء فيقال استوفى الاجل
والزمان ولا يقال لم فعل ما فعل اذ لا علة لافعاله ولا يقال ما هو اذ
لا جنس له فيتميز بامارة عن اشكاله يرى لا عن مقابلة ويرى لا على مقابلة
ويصنع لا بمباشرة ومزاولة له الاسماء الحسنى والصفات العلى يفعل ما يريد
ويذل لحكمه العبيد لا يجرى فى سلطانه الا ما يشاء ولا يحصل فى ملكه غير ما سبق
به القضاء ما علم انه يكون من الحادثات اراد ان يكون وما علم انه لا يكون
مما جاز ان يكون اراد ان لا يكون خالق اكساب العباد خيرها وشرها
ومبدع ما فى العالم من الاعيان والآثار قلها وكثرها ومرسل الرسل الى
الامم من غير وجوب عليه ومتعبد الانام على لسان الانبياء عليهم السلام
بما لا سبيل لاحد باللوم والاعتراض اليه ومؤيد نبينا صلى الله عليه وسلم
بالمعجزات الظاهرة والآيات الزاهرة بما ازاح به العذر واوضح به اليقين
والفكر وحافظ بيضة الاسلام بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بخلفائه
ثم حارس الحق وناصره بما يوضحه من حجج الدين على السنة اوليائه عاصم الامة
الحنيفية عن الاجتماع على الضلالة وحاسم مادة الباطل بما نصب من الدلائل

والنجز ما وعد من نصرة الدين بقوله ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
فهذه فصول تشير الى اصول المشايخ على وجه الايجاز وبالله التوفيق

باب في ذكر مشايخ هذه الطريقة وما يدل من سيرهم
واقوالهم على تعظيم الشريعة اعلموا رحمكم الله ان المسلمين بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يتسم افاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى صحبة
الرسول صلى الله عليه وسلم اذ لا فضيلة فوقها فقيل لهم الصحابة ولما ادرك
اهل العصر الثاني سمي من صحب الصحابة التابعين وراوا ذلك اشرف سمة
ثم قيل لمن بعدهم اتباع التابعين ثم اختلف الناس وتباينت المراتب
فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بامر الدين الزهاد والعباد
ثم ظهرت البدع وحصل التداعي بين الفرق فكل فريق ادعوا ان فيهم
زهادا فانفرد خواص اهل السنة المراعون انفاسهم مع الله الحافظون
قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف واشتهر هذا الاسم لهولاء
الاكابر قبل المائتين من الهجرة ونحن نذكر في هذا الباب اسامي جماعة من شيوخ
هذه الطائفة من الطبقة الاولى الى وقت المتاخرين منهم ونذكر جملا من
سيرهم واقاويلهم بما يكون فيه تنبيه على اصولهم وادابهم ان شاء الله
فمنهم ابو اسحاق ابراهيم بن ادهم بن منصور كورة بلخ كان من كورة
من ابناء الملوك فخرج يوما متصيدا واثار ثعلبا او ارنبا وهو في طلبه
فهتف به هاتف ألهذا خلقت ام بهذا امرت ثم هتف به من قربوس
سرجه والله ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت فنزل عن دابته وصادف
راعيا لابيه فاخذ جبة الراعي من صوف فلبسها واعطاه فرسه وما معه
ثم دخل البادية ثم دخل مكة وصحب بها سفيان الثوري والفضيل بن عياض

ودخل

ودخل الشام ومات بها وكان ياكل من عمل يده مثل الحصاد وحفظ
البساتين وغير ذلك وانه راى في البادية رجلا علمه اسم الله الاعظم
فدعا به بعده فراى الخضر عليه السلام وقال انما علمك اخي داود اسم الله
الاعظم قال ابراهيم بن بشار صحبت ابراهيم بن ادهم فقلت خبرني
عن بدو امرك فذكر هذا وكان ابراهيم بن ادهم كبير الشان في باب الورع
يحكى عنه انه قال اطب مطعمك ولا عليك ان لا تقوم بالليل ولا تصوم
بالنهار وقيل كان عامة دعائه اللهم انقلني من ذل معصيتك الى
عز طاعتك وقيل لابراهيم بن ادهم ان اللحم قد غلا فقال ارخصوه ان
لا تشتروه قال ابراهيم بن ادهم لرجل في الطواف اعلم انك لا تنال
درجة الصالحين حتى تجوز ست عقبات اول تغلق باب النعمة وتفتح
باب الشدة والثاني تغلق باب العز وتفتح باب الذل والثالث
تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد والرابع تغلق باب النوم وتفتح باب
السهر والخامس تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر والسادس تغلق باب
الغنى وتفتح باب الفقر والسادس تغلق باب الامل وتفتح باب الاستعداد للموت
وكان ابراهيم بن ادهم يحفظ كرما فمر به جندي فقال اعطنا من هذا العنب
فقال ما امر به صاحبه فاخذ يضربه بسوطه فطاطا راسه فقال اضرب راسا
طال ما عصى الله فاعجز الرجل ومضى قال سهل بن ابراهيم صحبت ابراهيم
بن ادهم فمرضت فانفق علي نفقته فاشتهيت شهوة فباع حماره
وانفق علي فلما تماثلت قلت يا ابراهيم اين الحمار فقال بعناه فقلت
فعلى ما ذا اركب فقال يا اخي على عنقي فحملني ثلاث منازل ومنهم
ابو الفيض ذو النون المصري واسمه ثوبان بن ابراهيم توفي سنة ٢٤١

فالتق هذا الشاب واوحد وقته علماً وورعاً وحالاً وادباً سُعُوابه
الى المتوكل واستحضره من مصر فلما دخل عليه وعظه فبكا المتوكل وردّه
مكرّماً وكان المتوكل اذا ذكر بين يديه اهل الورع يبكي ويقول اذا ذكر
اهل الورع فحي هلا بذي النون وكان رجلاً نحيفاً تعلوه حمرة ليس بابيض
اللحية قال ذو النون المصري من علامات المحب لله متابعة
حبيب الله صلى الله عليه وسلم في افعاله واخلاقه واوامره وسننه
وسئل ذو النون عن السفلة فقال من لا يعرف الطريق الى الله ولا
يتعرّفه قال يوسف بن الحسين حضرت مجلس ذي النون يوماً
وجاءه سالم المغربي فقال له يا ابا الفيض ما كان سبب توبتك قال
عجب لا تطيقه قال بمعبودك الا اخبرتني فقال ذو النون اردت الخروج
من مصر الى بعض القرى فنمت في الطريق في بعض الصحارى ففتحت عيني
فاذا انا بقبرة عمياء سقطت من وكرها على الارض فانشقت الارض فخرج
منها سكرجتان احدهما ذهب والاخرى فضة وفي احدهما سمسم وفي الاخرى
ماء فجعلت تأكل من هذا وتشرب من هذا فقلت حسبي قد تبت ولزمت
الباب الى ان قبلني وقال ذو النون رحمه الله لا يسكن الحكمة معدة
ملئت طعاماً وسئل رحمه الله عن التوبة فقال توبة العوام من الذنوب
وتوبة الخواص من الغفلة ومنهم ابو علي الفضيل بن عياض
خراساني من ناحية مرو وقيل انه ولد بسمرقند ونشأ بابيورد ومات
بمكة في الحرم سنة ١٨٧ قال الفضل بن موسى كان الفضيل شاطراً يقطع
الطريق بين ابيورد وسرخس وكان سبب توبته انه عشق جارية فبينا
هو يرتقي الجدران اليها سمع تالياً يتلو ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم
لذ

لذكر الله فقال يا رب قد آن فرجع فآواه الليل الى خربة فاذا فيها
رفقة فقال بعضهم نرتحل وقال قوم حتى نصبح فان فضيلاً على الطريق
يقطع علينا الطريق فتاب الفضيل وآمنهم وجاور الحرم حتى مات
قال الفضيل رحمه الله اذا احب الله عبداً اكثر غمه واذا ابغض الله عبداً
وسّع عليه دنياه وقال ابن المبارك اذا مات الفضيل ارتفع الحزن
وقال الفضيل رحمه الله لو ان الدنيا بحذافيرها عرضت علي لا احاسب
بها لكنت اتقذرها كما يتقذر احدكم اذا مر بها الجيفة ان تصيب ثوبه وقال رحمه الله
لو حلفت اني مراءٍ احب الي من ان احلف اني لست بمراءٍ وقال
رحمه الله ترك العمل لاجل الناس هو الرياء والعمل لاجل الناس هو الشرك
وقال ابو علي الرازي صحبت الفضيل ثلاثين سنة ما رأيته ضاحكاً
ولا متبسماً الا يوم مات ابنه علي فقلت له في ذلك فقال ان الله احب
امراً فاحببت ذلك ومنهم ابو محفوظ معروف بن فيروز
الكرخي كان من المشايخ الكبار مجاب الدعوة يستشفى بقبره يقول
البغداديون قبر معروف ترياق مجرّب وهو من موالي علي بن موسى الرضا
رضي الله عنهما مات سنة ٢٠٠ وكان استاذ السري السقطي وقد قال له يوماً
اذا كان لك الى الله حاجة فاقسم عليه بي سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق
يقول كان معروف ابواه نصرانيين فسلّما معروفاً الى مؤدبهم وهو
صبي وكان المؤدب يقول له قل ثالث ثلاثة ويقول معروف بل هو الواحد
فضربه المعلم يوماً ضرباً مبرحاً فهرب معروف وكان ابواه يقولان ليته
يرجع الينا على اي دين شاء فنوافقه ثم انه اسلم على يدي علي بن موسى
الرضا ورجع الى منزله فدق الباب فقيل من بالباب فقال معروف فقالوا على اي دين

فقال على الدين الحنيفي فاسلم ابواه قال السري السقطي رأيت معروف
الكرخي في النوم كانه تحت العرش فيقول الله لملائكته من هذا فيقولون
انت اعلم يا رب فيقول هذا معروف الكرخي سكر من حبي فلا يفيق
الا بلقائي وقال معروف رحمه الله قال لي بعض اصحاب داود الطائي
اياك ان تترك العمل فان ذلك الذي يقربك الى رضا مولاك فقلت وما
ذلك العمل فقال دوام طاعة ربك وحرمة المسلمين والنصيحة لهم قال محمد
بن الحسين سمعت ابي يقول رايت معروف الكرخي في النوم بعد موته
فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقلت بزهدك وورعك فقال لا بل
بقبولي موعظة ابن السماك ولزومي الفقر ومحبتي للفقراء وموعظة
ابن السماك ما قال معروف كنت مارا بالكوفة فوقفت على رجل يقال له ما قال
ابن السماك وهو يعظ الناس فقال في خلال كلامه من اعرض عن الله
بكليته اعرض الله عنه جملة ومن اقبل على الله بقلبه اقبل الله برحمته
اليه واقبل بجميع وجوه الخلق اليه ومن كان مرة ومرة فالله يرحمه
وقتا ما فوقع كلامه على قلبي فاقبلت على الله وتركت جميع ما كنت عليه
الا خدمة مولاي علي بن موسى الرضا عليهما الرحمة وذكرت هذا الكلام له
فقال يكفيك هذا موعظة ان اتعظت وقيل لمعروف في مرض موته ان اتعظت
اوص فقال اذا مت فتصدقوا بقميصي فاني اريد ان اخرج من الدنيا
عريانا كما دخلتها عريانا ومر بسقاء يقول رحم الله من يشرب فتقدم
وشرب فقيل له الم تك صائما فقال بلى ولكني رجوت دعاءه وكان
ومنهم ابو الحسن سري بن المغلس السقطي خال الجنيد واستاذه
وكان تلميذ معروف الكرخي كان اوحد زمانه في الورع واحوال السنية

المغلس بضم الميم وفتح المعجمة وكسر اللام المشددة ١٢

وعلوم التوحيد قال ابو العباس بن مسروق بلغني ان السري السقطي
كان يكون في السوق وهو من اصحاب معروف الكرخي فجاءه معروف
يوما ومعه صبي يتيم فقال اكس هذا اليتيم قال سري فكسوته ففرح
به معروف وقال بغض الله اليك الدنيا واراحك مما انت فيه فقمت
من الحانوت وليس شيء ابغض الي من الدنيا وكل ما انا فيه من بركات
معروف قال الجنيد ما رايت احدا اعبد من السري اتت عليه
ثمان وسبعون سنة ما رؤي مضطجعا الا في علة الموت ويحكى
عن السري انه قال التصوف اسم لثلاث معان وهو الذي لا يطفئ
نور معرفته نور ورعه ولا يتكلم بباطن في علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب
ولا تحمله الكرامات على هتك استار محارم الله مات السري سنة ٢٥٧
ويحكى عن السري انه قال منذ ثلاثين سنة انا في الاستغفار عن قولي
الحمد لله مرة قيل وكيف ذلك قال وقع في بغداد حريق فاستقبلني
واحد فقال لي نجا حانوتك فقلت الحمد لله فمنذ ثلاثين سنة انا
نادم على ما قلت حيث اردت لنفسي خيرا مما للمسلمين ويحكى عنه انه قال
انا انظر في انفي في اليوم كذا مرة مخافة ان يكون قد اسود خوفا من الله
ان يسود صورتي لما اتعاطاه قال الجنيد سمعت السري يقول اعرف
طريقا مختصرا قصدا الى الجنة فقلت له ما هو فقال لا تسأل من احد
شيئا ولا تأخذ من احد شيئا ولا يكون معك شيء تعطي احدا ويقول
اللهم مهما عذبتني بشيء فلا تعذبني بذل الحجاب قال الجنيد دخلت
يوما على السري وهو يبكي فقلت ما يبكيك فقال جاءتني البارحة الصبية
فقالت يا ابت هذه ليلة حارة وهذا الكوز اعلقه ههنا ثم انه حملتني عيناي

فنمت فرأيت جارية من أحسن الخلق قد نزلت من السماء فقلت لمن انت
فقالت لمن لا يشرب الماء المبرد في الكيزان وتناولت الكوز فضربت
به الارض قال الجنيد فرأيت الخزف المكسورة لم يرفعه ولم يمسه
حتى عفا عليه التراب ومنهم ابو نصر بشر بن الحارث
الحافي اصله من مرو سكن بغداد ومات بها وهو ابن اخت علي بن
خشرم مات سنة ٢٢٧ وكان كبير الشأن كان سبب توبته انه اصاب
في الطريق كاغذة مكتوبا عليها اسم الله وطئتها الاقدام فأخذها
واشترى بدرهم كان معه غالية فطيب بها الكاغذة وجعلها في
شق حايط فرأى فيما يرى النائم كأن قايلا قال له يا بشر طيبت اسمي
لاطيبن اسمك في الدنيا والآخرة سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق
رحمه الله مر بشر ببعض الناس فقالوا هذا الرجل لا ينام بالليل كله ولا يفطر
الا في كل ثلاثة ايام فبكى بشر فقيل له في ذلك فقال اني لا اذكر اني سهرت
ليلة كاملة ولا اني صمت يوما لم افطر من ليلته ولكن الله سبحانه
يلقي في القلوب اكثر مما يفعله العبد لطفا منه سبحانه وكرما ثم ذكر ابتداء
امره كيف كان على ما ذكرناه وقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام فقال لي يا بشر تدري لم رفعك الله من بين اقرانك
قلت لا يا رسول الله قال باتباعك لسنتي وحرمتك للصالحين ونصيحتك
لاخوانك ومحبتك لاصحابي واهل بيتي هو الذي بلغك منازل
الابرار سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول اتى بشر الحافي
باب المعافى بن عمران فدق عليهم الباب فقيل من قال بشر الحافي
فقالت بنية من داخل الدار لو اشتريت نعلا بدانقين لذهب عنك اسم الحافي
قال

قيل انه اشتهى الباقلي سنين فلم يأكله فرؤي في المنام بعد وفاته فقيل له
ما فعل الله بك فقال غفر لي وقال كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب
وقال اني اشتهي الشواء منذ اربعين سنة ما صفا لي ثمنه وقيل لبشر
بأي شيء تأكل الخبز فقال اذكر العافية واجعلها اداما وقال بشر لا يحتمل
الحلال السرف ورؤي بشر في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال
غفر لي واباح لي نصف الجنة وقال لي يا بشر لو سجدت لي على الجمر ما اديت
شكر ما جعلته لك في قلوب عبادي وقال يا بشر لا يجد حلاوة الآخرة
رجل يحب ان يعرفه الناس والله اعلم ومنهم عبد الله بن الحارث
٧
قيل
بن اسد المحاسبي عديم النظير في زمانه علما وورعا ومعاملة وحالا
بصري الاصل مات ببغداد سنة ٢٤٣ قيل انه ورث من ابيه سبعين الف
درهم فلم يأخذ منها شيئا لان اباه يقول في القدر فرأى في الورع
ان لا يأخذ ميراثه وقال صحت الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم
لا يتوارث اهل ملتين شتى قال ابن مسروق مات الحارث المحاسبي
وهو يحتاج الى درهم وخلف ابوه ضياعا وعقارا فلم يأخذ منه شيئا
وقال ابو عبد الله الخفيف اقتدوا بخمسة من شيوخنا والباقون
سلموا لهم حالهم الحارث بن اسد المحاسبي والجنيد وابو محمد رويم
وابو العباس بن عطا وعمرو بن عثمان المكي لانهم جمعوا بين العلم
والحقائق قال الحارث المحاسبي من صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص
زين الله ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة وحكي عن الجنيد انه
قال مر بي يوما الحارث المحاسبي فرأيت فيه اثر الجوع فقلت يا عم
تدخل الدار وتتناول شيئا فقال نعم فدخلت الدار وطلبت شيئا اقدمه

وكان الحرث المحاسبي
اذا مد يده الى الطعام
فيه شبهة تحرك على اصبعه
عرق فكان يمتنع منه

اليه وكان في البيت شيء من الطعام حُمل من عرس قوم فقدمت اليه فاخذ
لقمة واداره في فمه مرات ثم انه قام والقاه في الدهليز ومر فلما رأيته بعد ذلك
بايام قلت له في ذلك فقال اذ كنت جايعا فاردت ان اسرك باكلي وحفظ
قلبك ولكن بيني وبين الله علامة ان لا يسوغني طعاما فيه شبهة فلم يمكنني
ابتلاعه فمن اين كان ذلك الطعام فقلت انه حمل من دار قريب لي من العرس
ثم قلت تدخل اليوم فقال نعم فقدمت اليه كسرا كانت لنا فاكل وقال
اذا قدمت الى فقير شيئا فقدم مثل هذا ومنهم ابو سليمان داود
بن نصر الطائي وكان كبير الشان قال يوسف ورث داود الطائي عشرين
دينارا فاكلها عشرين سنة سمعت الاستاد ابا علي الدقاق رحمه الله يقول
كان سبب زهد داود انه كان يمر ببغداد فنحاه المطرقون بين يدي حميد
فالتفت داود فرأى حميدا فقال داود اف لدنيا سبقك بها حميد فلزم البيت
واخذ في الجهد والعبادة وسمعت ببغداد بعض الفقراء يقول كان سبب زهده
انه سمع نائحة تنوح بهذا البيت   باي خديك تبدى البلى واي عينيك
اذا سالا   وقيل كان سبب زهده انه كان يجالس ابا حنيفة رحمه الله
فقال له ابو حنيفة رحمه الله يوما يا ابا سليمان اما الاداة فقد احكمناها فقال له
داود فاي شيء بقي فقال العمل به فقال داود فنازعتني نفسي الى العزلة
فقلت لنفسي حتى تجالسهم ولا تتكلم في مسئلة وكانت المسئلة تمر بي
وانا الى الكلام فيها اشد نزاعا من العطشان الى الماء ولا اتكلم به
ثم صار امره الى ما صار وقيل حجم جنيد الحجام داود الطائي فاعطاه
دينارا فقيل له هذا اسراف فقال لا عبادة لمن لا مروة له وكان يقول
في الليل همك عطل علي الهموم وحال بيني وبين الرقاد وقال اسماعيل

بن

بن زياد الطائي قالت داية داود الطائي اما تشتهي الخبز فقال بين
مضغ الخبز وشرب الفتيت قراءة خمسين آية ولما توفي رآه بعض
الصالحين في المنام وهو يعدو فقال له ما لك فقال الساعة تخلصت
من السجن فاستيقظ الرجل فارتفع الصياح مات داود الطائي
وقال له رجل اوصني فقال عسكر الموتى ينتظرونك ودخل بعضهم
عليه فرأى جرة ماء انبسطت عليها الشمس فقال له الا تحولها فقال
حين وضعتها لم تكن الشمس وانا استحيي ان يراني الله امشي لما
فيه حظ لنفسي ودخل عليه بعضهم فجعل ينظر اليه فقال اما علمت انهم
كانوا يكرهون فضول النظر كما يكرهون فضول الكلام قال ابو الربيع
الواسطي قلت لداود اوصني فقال صم الدنيا واجعل فطرك الموت
وفر من الناس كفرارك من السبع ومنهم ابو علي شقيق بن
9 ابراهيم البلخي من مشايخ خراسان له لسان في التوكل وكان استاد
حاتم الاصم قيل كان سبب توبته انه كان من ابناء الاغنياء خرج
للتجارة الى ارض الترك وهو حدث فدخل بيت الاصنام فرأى خادما
للاصنام فيه حلق رأسه ولحيته ولبس ثيابا ارجوانية فقال شقيق
للخادم ان لك صانعا حيا عالما فاعبده ولا تعبد هذه الاصنام التي
لا تضر ولا تنفع فقال ان كان كما تقول فهو قادر على ان يرزقك ببلدك
فلم تعنيت الى ها هنا للتجارة فانتبه شقيق واخذ في طريق الزهد
وقيل كان سبب زهده انه رأى مملوكا يلعب ويمرح في زمان قحط وكان
الناس مهتمين فقال له شقيق ما هذا النشاط الذي فيك اما ترى ما
في الناس من الحزن والقحط فقال ذلك المملوك وما علي من ذلك

الا تحولها الى الظل

عن الناس

ولمولاي قرية خالصة يدخل له منها ما يحتاج اليه فانتبه شقيق وقال ان كان
لمولاه قرية ومولاه مخلوق فقير ثم انه ليس يهتم لرزقه فكيف يهتم المسلم
لاجل الرزق ومولاه غني قال حاتم الاصم كان شقيق بن ابراهيم موسرا
كان يتفتى ويعاشر الفتيان فكان علي بن عيسى بن ماهان امير بلخ
وكان يحب كلاب الصيد ففقد كلبا من كلابه فسعي برجل انه عنده وكان الرجل
في جوار شقيق فطلب الرجل وضرب فدخل دار شقيق مستجيرا فمضى شقيق
الى الامير وقال خلوا سبيله فان الكلب عندي ارده اليكم الى ثلاثة ايام
فخلوا سبيله وانصرف شقيق مهتما لما صنع فلما كان اليوم الثالث كان
رجل غائبا من بلخ يرجع فوجد في الطريق كلبا عليه قلادة فاخذه وقال
اهديه الى شقيق فحمله اليه فنظر شقيق فاذا هو كلب الامير فسر به وحمله الى الامير
وتخلص من الضمان فرزقه الله الانتباه فتاب مما كان فيه وسلك طريق الزهد
وحكى حاتم الاصم فقال كنا مع شقيق في مصاف نحارب الترك في يوم لا ترى
الا رؤوس تندر ورماح تقصف وسيوف تقطع فقال لي شقيق كيف ترى
نفسك يا حاتم في هذا اليوم تراه مثل ما كنت في الليلة التي زفت اليك امرأتك
فقلت لا والله قال لكني والله لذي نفسي في هذا اليوم مثل ما كنت تلك الليلة
ثم نام بين الصفين ودرقته تحت راسه حتى سمعت غطيطه قال شقيق
ان اردت ان تعرف الرجل فانظر الى ما وعده الله ووعده الناس بايهما
قلبه اوثق وقال يعرف تقوى الرجل في ثلاثة اشياء في اخذه ومنعه وكلامه
ومنهم ابو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي وكان جده مجوسيا
اسلم وكانوا ثلاثة اخوة آدم وطيفور وعلي وكلهم كانوا زهادا عبادا
وابو يزيد كان اجلهم حالا قيل مات سنة ٢٦١ وقيل سنة ٢٣٤ قال حسن

ل١١

وهرب

من احسد قا شقيق فانه لتشغل بالتفتي

تندر
ترى ادرق لقعفاس يعني سپر كه از زخم تير حفاظت كنند غطيط بدو لهاى مهمله يعني آواز خو كرد از گلوى بعض مردم بحالت خواب كامل ١٥ بود را بدو ع

بن علي سئل ابو يزيد باي شيء وجدت هذه المعرفة فقال ببطن جائع
وبدن عار وقال سهل الله عملت في المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت
شيئا اشد علي من العلم ومتابعته ولولا اختلاف العلماء لبقيت و
اختلاف العلماء رحمة الا في تجريد التوحيد وقيل لم يخرج ابو يزيد من الدنيا
حتى استظهر القرآن وقال ابو يزيد لقد هممت ان اسال الله ان يكفيني
مؤنة الاكل ومؤنة النساء ثم قلت كيف يجوز لي ان اسال الله هذا
ولم يسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اساله ثم ان الله تعالى كفاني مؤنة
النساء حتى لا ابالي استقبلتني امراة او حائط وسئل ابو يزيد عن ابتداء
زهده فقال ليس للزهد منزلة فقلت لماذا فقال لاني كنت ثلاثة ايام
في الزهد فلما كان اليوم الرابع خرجت منه اليوم الاول زهدت في الدنيا
وما فيها واليوم الثاني زهدت في الآخرة وما فيها واليوم الثالث زهدت
فيما سوى الله فلما كان اليوم الرابع لم يبق لي سوى الله فهمت فسمعت هاتفا
يقول يا ابا يزيد لا تقوى معنا فقلت هذا الذي اريد فسمعت قائلا يقول
وجدت وجدت وقيل لابي يزيد ما اشد ما لقيت في سبيل الله فقال لا يمكن
وصفه فقيل له ما اهون ما لقي نفسك منك فقال اما هذا فنعم دعوتها الى شيء
من الطاعات فلم تجبني فمنعتها الماء سنة وقال منذ ثلاثين سنة اصلي
واعتقادي في نفسي عند كل صلوة كاني مجوسي اريد ان اقطع زناري
سمعت محمد بن الحسين رحمه الله انه قال ابو يزيد لو نظرتم الى رجل اعطي من
الكرامات حتى يرتفع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر
والنهي وحفظ الحدود واداء الشريعة وحكى عن البسطامي عن ابيه
انه قال ذهب ابو يزيد ليلة الى سور الرباط ليذكر الله على سور الرباط فبقي

بالقيت

الى الصباح لم يذكر فقلت له في ذلك فقال تذكرت كلمة جرت على لساني
في حال صباي فاحتشمت ان اذكره سبحانه ومنهم ابو محمد سهل
بن عبد الله التستري احد ائمة القوم لم يكن له في وقته نظير في المعاملات و
الورع وكان صاحب كرامات لقي ذا النون المصري بمكة سنة خروجه
الى الحج توفي كما قيل سنة ٢٨٣ وقيل ٢٧٣ وقال سهل كنت ابن ثلاث سنين
وكنت اقوم بالليل انظر الى صلوة خالي محمد بن سوار وكان يقوم بالليل
فربما كان يقول يا سهل اذهب فنم فقد شغلت قلبي وحكي عن سهل بن
عبد الله قال قال لي خالي يوما الا تذكر الله الذي خلقك فقلت كيف اذكره
فقال قل بقلبك عند تقلبك في نومك ثلاث مرات من غير ان تحرك به لسانك
الله معي الله ناظر الي الله شاهدي فقلت ذلك ليالي ثم اعلمته فقال قل
في كل ليلة تسع مرات فقلت ذلك فاعلمته فقال قل في كل ليلة احد عشر مرة
فقلت ذلك فوقع في قلبي حلاوة فلما كان بعد سنة قال لي خالي احفظ
ما علمتك ودم عليه الى ان تدخل القبر فانه ينفعك في الدنيا والآخرة فلم ازل
على ذلك سنين فوجدت لها حلاوة في سري ثم قال لي يوما خالي يا سهل
من كان الله معه وهو ناظر اليه وشاهده ايعصيه اياك والمعصية فكنت اخلو
فبعثوني الى الكتاب فقلت اني اخشى ان يتفرق علي همي ولكن شارطوا
المعلم اني اذهب اليه ساعة واتعلم ثم ارجع فمضيت الى الكتاب وحفظت
القرآن وانا ابن ست سنين او سبع سنين وكنت اصوم الدهر وقوتي خبز الشعير
اثنا عشر سنة فسألت ان يبعثوني الى البصرة اسأل عنها فجئت البصرة — فوقعت لي مسئلة وانا ابن ثلاث عشرة سنة
وسالت علماءها فلم يكشف عني احد شيئا فخرجت الى عبادان الى رجل
يعرف بابي حبيب حمزة بن عبد الله العباداني فسألته فاجابني فاقمت عنده مدة
عنها
انتفع

انتفع بكلامه وانا اتأدب بآدابه ثم رجعت الى تستر فجعلت قوتي اقتصارا
على ان يشتري لي بدرهم من الشعير الفرق فيطحن ويخبز لي فافطر عند
السحر كل ليلة على اوقية واحدة بحتا بغير ملح ولا ادام فكان يكفيني
ذلك الدرهم سنة ثم عزمت على ان اطوي ثلاث ليال ثم افطر
ليلة ثم خمسا ثم سبعا ثم خمسا وعشرين ليلة وكنت عليه عشرين سنة
ثم خرجت اسيح في الارض سنين ثم رجعت الى تستر وكنت
اقوم الليل كله قال سهل بن عبد الله كل فعل يفعله العبد
بغير اقتداء طاعة او معصية فهو عيش النفس وكل فعل يفعله
بالاقتداء فهو عذاب على النفس ومنهم ابو سليمان
عبد الرحمن بن عطية الداراني وداريا قرية من قرى دمشق مات 12
سنة ٢١٥ قال رحمه الله من احسن في نهاره كوفي في ليله ومن احسن
في ليله كوفي في نهاره ومن صدق في ترك شهوة ذهب الله بها
عن قلبه والله تعالى اكرم من ان يعذب قلبا بشهوة تركت له وقال
اذا سكنت الدنيا في القلب ترحلت منه الآخرة وقال رحمه الله
ربما يقع في قلبي النكتة من نكت القوم اياما فلا اقبل منه الا بشاهدين
عدلين الكتاب والسنة وقال رحمه الله افضل الاعمال خلاف هوى النفس
وقال لكل شيء علم وعلم الخذلان ترك البكاء وقال رحمه الله لكل شيء
صدأ وصدأ نور القلب شبع البطن وقال كل ما شغلك عن الله تعالى
من اهل ومال وولد فهو عليك مشؤوم وقال رحمه الله نمت عن وردي
فاذا انا بحوراء تقول لي تنام وانا اربى لك في الخدور منذ خمسمائة عام
قال احمد بن ابي الحواري دخلت على ابي سليمان يوما وهو يبكي فقلت له

ما يبكيك فقال يا احمد ولم لا ابكي اذا جن الليل ونامت العيون وخلا كل حبيب
بحبيبه افترش اهل المحبة اقدامهم وجرى دموعهم على خدودهم وتقطرت في
محاريبهم اشرف الجليل سبحانه فنادى يا جبريل بعيني من تلذذ بكلامي
واستراح الى ذكري واني لمطلع عليهم في خلواتهم اسمع كلامهم وارى بكاءهم فيهم
فلم لا تنادي يا جبريل ما هذا البكاء هل رايتم حبيبا يعذب احباءه ام كيف يجمل
بي ان آخذ قوما اذا جنهم الليل تملقوا بي حلفت اذا وردوا علي القيامة
لاكشفن لهم عن وجهي الكريم حتى ينظروا الي وانظر اليهم ومنهم
ابو عبد الرحمن حاتم بن عنوان ويقال حاتم بن يوسف الاصم من اكابر مشايخ ١٣
خراسان وكان تلميذ شقيق واستاذ احمد بن خضرويه قيل لم يكن اصم
وانما تصامم مرة فسمي به سمعت الاستاذ ابا علي رحمه الله يقول
جاءت امراة فسالت حاتما عن مسالة فاتفق انه خرج منها
في تلك الحالة صوت فخجلت فقال حاتم ارفعي صوتك فارى من نفسه
انه اصم فسرت المراة بذلك فقالت انه لم يسمع الصوت فغلب عليه اسم
الصمم قال حامد اللفاف سمعت حاتم الاصم يقول ما من صباح الا
والشيطان يقول لي ما تاكل وما تلبس واين تسكن فاقول آكل الموت
والبس الكفن واسكن القبر قيل له الا تشتهي فقال اشتهي عافية يوم الى الليل
وقيل له اليست الايام كلها ايام عافية فقال ان عافية يومي ان لا اعصي الله
فيه وحكي عن حاتم انه قال كنت في بعض الغزوات فاخذني تركي واضجعني
للذبح فلم يشتغل به قلبي بل كنت انظر ماذا يحكم الله فبينا هو يطلب
السكين من خفه اصابه سهم غرب فقتله وطرحه عني وقمت وروي عن حاتم
انه قال من دخل في مذهبنا هذا فليجعل في نفسه اربع خصال من الموت موتا ابيض

وهو الجوع وموتا اسود وهو احتمال الاذى من الخلق وموتا احمر وهو العمل الخالص من الشوب في
مخالفة الهوى وموتا اخضر وهو طرح الرقاع بعضها على بعض والله اعلم
ومنهم ابو زكريا يحيى بن معاذ الرازي الواعظ نسيج وحده في وقته
١٤ له لسان في الرجاء خصوصا وكلام في المعرفة خرج الى بلخ واقام بها مدة
ورجع الى نيسابور ومات سنة ٢٥٨ قال احمد بن عيسى يقول يحيى
كيف يكون زاهدا من لا ورع له تورع عما ليس لك ثم ازهد فيما لك وقال
رحمه الله جوع التوابين تجربة وجوع الزاهدين سياسة وجوع الصديقين تكرمة
وقال رحمه الله الفوت اشد من الموت لان الفوت انقطاع عن الحق والموت
انقطاع عن المخلوقين وقال ايضا الزهد ثلاثة اشياء القلة والخلوة والجوع
وقيل ان يحيى بن معاذ تكلم ببلخ في تفضيل الغنى على الفقر فاعطي
ثلاثين الف درهم فقال بعض المشايخ لا بارك الله له في هذا المال فخرج
الى نيسابور فوقع عليه اللص واخذ ذلك المال وقال رحمه الله من خان الله
في السر هتك الله ستره في العلانية وقال رحمه الله تزكية الاشرار
هجنة بك وحبهم لك عيب عليك وهان عليك من احتاج اليك
١٥ ومنهم ابو حامد احمد بن خضرويه البلخي من كبار مشايخ خراسان

من فتوحات مكية

وقد بين الحق بارساله عليهم اسباب الخير وطرقه واسباب الشقاوة والشر
وطرقه وجعل السلوك في طريق الخير بشرى فانظرها في نفسك فان
وجدت الامر عندك اذا كنت في الخير مثلا واحدا باطنك في ظاهرك فيه على
السواء عزم من تاب فتلك البشرى فافرح بها في السعادة فان الله تعالى
ما يبدلك وان رأيت الخير في ظاهرك وتجد في باطنك نكتة من تشكك او
اضطراب فيما انت فيه من عبادة ويقع لك خاطر يقدح في اصلها بما يخالف
ظاهر الفعل فاعلم ان الله لم يعطك ايمانا ولا نور قلبك بنوره فابك على
نفسك او اضحك فما لك في الآخرة من خلاق هذا امر انك في نفسك
وانت اعرف بنفسك في ما تخلط فيها   فتوحات مكية باب ١٤١
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما اخاف على امتي الا ضعف اليقين قال الشيخ رحمه الله اليقين عين القلب
والله تعالى وصف المؤمنين بالايمان بالغيب فان ايمان التصديق دائما يتصدق
الايمان بالشيء الذي يتقرر عنده لان الانسان لا يصدق بالحرج حتى يتقرر عنده
فيصير كالمشاهد والمشاهدة بالقلب هو اليقين اذا ضعف البصر لم ير ذلك
الشيء لما هو واذا ضعف عين الفؤاد لم يبصر الغيب الذي هو سبب الايمان به من
توحيد الله تعالى واجلاله وهيبته فلا يكون عبادته كانه يراه ولم يبصر الدار الآخرة
الآخرة التي هي المنقلب لم يبصر الثواب والعقاب الذين سببان على الطاعة
في اداء امره واجتناب نهيه الخ

انك لعلى خلق عظيم وصف الله ذلك الخلق بالعظمة كما وصف في قوله والقرآن العظيم
فكان القرآن خلقه فمن اراد ان يرى رسول الله عليه الصلوة والسلام ممن لم يدركه
من امته فلينظر الى القرآن فاذا نظر فيه فلا فرق بين النظر اليه وبين النظر الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم   فتوحات مكية باب ١٤٢
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاحسان انه العمل على رؤية الحق
في العبادة وهو تنبيه عجيب من عالم متحقق على انه لانه علم اذا قام العبد في عمل
عبادة وجعل نفسه لا يرى ربه ويراه ربه بما استحضره في تلك العبادة على قدر
علمه فانه اذا كان بحيره وبيده في ذلك انظر العامل هو الله لا هو وان المحل العبد
محل ظهور ذلك العمل الخ   فالاحسان في العبادة كالروح في الصورة يحييها
واذا احييها لم يزل يستغفر لصاحبها ولها البقاء الدائم فلا يزال المغفور له
فان الله صادق وقد اخبر انه لا يضيع اجر من احسن عملا كان العمل ما كان خيرا
فلا يضيع اجره وان لم يكن خيرا فان الله لا يضيعه لانه لا بد ان يبدل الله سيئات
التائب حسنات الخ   ثم ان الحضور مع الحق وهو الاحسان في ذلك العمل
حيوة ذلك العمل وبه يسمى عبادة ولولا هذا الحضور ما كان عبادة فما من مؤمن
يعصي الله الا وفي نفسه ذل المعصية فلذلك يصير عبادة فافهم ذلك واعمل
بحسبه فانك تنتفع بذلك ان شاء الله   فتوحات مكية باب ٤٨٢ في حال القطب
تحقق بهذا الذكر ان النفس لا تزكو الا بربها فيه تشرف وتعظم في ذاتها
فمن كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه والصورة في الشاهد صورة خلق
فقد زكت نفس من كان بهذا النعت وربت وانبتت من كل زوج بهيج

فتوحات مكية باب ٤٨٣

والذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الذاكرون بكل حال ربهم
هم اصل كل فضيلة في العالم لا يشهد دنياه في اغيارهم فهم الملوك على الوجود الدائم
قاموا بحق الله لا بحق قيمهم في راقد او قاعد او قايم جازوا الكمال فلم يكن ليسوا
بهم هذا المقام من الاله الحكم لهم التفكر في تعلق وصفه بوجودهم ووجود كل العالم
اعلم ان الاصل في الخلق في حالة الرقاد حتى يكون الحق يقيمه اما الجلوس
فينال نصيبا من الرحمة قال الله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم واما القيام
فينال النصيب من آية قال الله تعالى افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت الخ
فمن جاز هذه الاحوال الثلاثة فقد جاز الوجود فالآية التي تعم جميع الاحوال في الذكر
قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم الخ فذكر القايم الرحمن على العرش استوى وذكر
القاعد أأمنتم من في السماء وذكر الجنب وفي الارض اله الخ فاجمع همك على امر
واحد حتى يزول عنك التبديد فان شئت راقبت الرحمن على العرش استوى
وان شئت راقبت أأمنتم من في السماء وكونه في العماء بقوله هل من تائب
هل من داع وان شئت راقبت وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم
وجهركم وان كان طعامك تريد فراقب وهو معكم اينما كنتم وكينونته لعم حسا
ومعنى فبالحس حيث نحن من الارض ومعنى حيث كنا بالهمم والمقاصد فشهده
في السفل وفي العلا وفي القصد قاصدا فانا بحيث ما نخفى عليه وليس الا هو فكن
في احسن الهيئات تسعد وكن في اكمل الحالات ترشد وكن بالحال الا بالقول فيه
فكن في حكم من يقضي فيقصد وهذا القدر من الايماء نصيحة الالهية لمن
كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فتوحات مكيه باب ٤٨٤

ومن كان يريد الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب الحرث
محمود ومذموم وانت حارثه والرزق مقسوم لا تحرث في الدنيا انت تتركها
فان حرثت لها انت مذموم لا تحرث لما يفنى قلت له واحرث للباقية فالاكرم معصوم
واحذر من الذكر لا تركن لفانية تزول عنك فذكر الله معلوم قال الله تعالى من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها والحسنة حرث الآخرة في الدنيا فمن كان يريد حرث
الآخرة نزد له في حرثه فنوفقه للعمل الصالح فلا يزال ينتقل من خير الى خير ومن حسنة
الى حسنة في الكسب للآخرة في لها اقتضاه العمل والزيادة ما لا عين رأت ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهو ذوق فهذا زيادة الحرث في الآخرة
فينال في الآخرة جميع اغراضه كلها وزيادة ما لم يبلغه غرضه سالت بعض
الشيوخ من اهل العلم ما الزيادة في قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة فقال
الزيادة ما لم يخطر بالبال فعلمت انه لو اراده فلم ازده فتوحات مكيه باب ٣٤١
فاستقم كما امرت المستقيم الذي قامت قيامته من عز موت كالبدر
به احد وليس يصرفه عن امر خالقه من الخلايق لا اهل ولا ولد وما له في
وجود الكون مستند الا الاله الذي اليه يستند اليه يرفع من الكون حاجته
لانه السيد الجبار في الصمد هو المهيمن لا يحصى عوارفه يدري بذلك سباقه
ومقصده باب ٣٨ فاذكروني اذكركم من يذكر الله في احواله ابدا
يذكره فيها فلا ينفك تذكره فان ذكرك ذكر الحق ليس سوى ما قلته وكذا
في الكشف تبصره الحق عين وجود الكون فاعتبروا العين يشهده والوهم يحصره
والعقل يعجز بحكم الفكر صورته والفكر يستره والكشف يظهره والعقل بينهما
حارت خواطره بهذا ينبئهم ذا الصورة اذا راى العقل ما قلناه فيه
راى امرا عظيما ونورا فيه يبهره قال الله تعالى وهو الذي يصلي عليكم

فوصف نفسه بالتأخر عن في الذكر عن ذكر العبد وهنا كان ذكر العبد يعطي في نفس الحق
الذكر لعبده اي فاذا كان الذاكر صحيح الذكر وهو ان يسمع بذكره المذكور وهو صادق
في انه يذكره فاذا ذكر عبده فلا بد ان يسمعه ذكره لصدقه في قوله فمن لم يسمع ذكر ربه
اياه عند ذكره فيتهم نفسه في ذكره وانه ما في بشر الذكر الموجب لذكر ربه اياه
وهنا سر وهو انا فذا علمنا بما نذكره من تكبير وتهليل وتسبيح وتقديس وتحميد
وتمجيد فكل ذلك معلوم مقرر وما علمنا بما نذكر فاذا ذكر صاحب هذا الذكر
ووفي الشرط من الاخلاص والحضور فعلامته ان يسمع ما يذكر ربه فاذا لم يعلم ذلك
فما هو ذلك الذاكر ولا صاحب الحيرة فيلزم ما قلناه فانه علامة له على صحة ذكره
الا ما ذكرناه حافظته   فتوحات باب ۳۹ ل

بدان اين را كه گردانيد الله تعالى عالم جسمی وجسمانی را در دو منزل اول دنيا دوم آخرت
وگردانيد ساكنان اين دو منزل را دو فريق يكی انس وديگری جن ومعتبر از اينها
انس است ومعتبر از انس كاملانند نه غير وكاملان آنانند كه ذكر ايشان
الله است وزياده ميكنند برين ذكر در نفسهای خود واين ذكر ايشان است
در نفس خود ودر خلوتها بزبان واما در غير آن خلوتها ذكر ايشان لا اله الا الله است
بعد ازان انواع ذكر است از سبحان الله مقيد ومطلق والحمد لله بجنسه والله اكبر
بجنسه ولا حول ولا قوة الا بالله بجنسه بعد ازان گردانيد انبيا را در دنيا چند
گروه وگردانيد بعضی را افضل از بعضی وافضل امم وختم امم امت محمد است
صلى الله عليه وسلم واو عليه السلام ختم رسل است وشريعت او ختم جميع شرايع است
واقطاب اين امت دوازده اند قطب اول بر قدم نوح عليه السلام است
ودرين قطب ده خصلت است اول حلم بعد از قدرت دويم اناوت يعني تأنی در كارها
سيوم اقتصاد يعني ميانه روی در كارها چهارم تدبير پنجم تفصيل ششم عدل هفتم ادب
هشتم

هشتم رحمت نهم حيا دهم صلاح ودر اعظم ان اصلاح ذات البين است
در خبر است كه اصلاح ميكند الله تعالى ميان بندگان برين وجه كه می نشاند
ظالمی ومظلومی را نزد خود از برای قضا وانصاف پس ميگويد كه سرهای
خود را بالا كنيد ونظر كنيد عجايب قدرت مرا چون اين دو بالا نظر ميكنند
می بينند خير كثيری ودرجات بلند را وآرزو می برند آن را وميگويد الهی اين
درجات وخير كثير نصيب كدام بنده نيكبخت است پس الله تعالى ميگويد اين خير
كثير ودرجات از برای كسی است كه عوض آن را بدهد پس مظلوم ميگويد الهی
كرا قدرت است كه از عهده ادای عوض آن بيايد پس الله تعالى ميگويد ای بنده
تو قدرت داری بر ادای عوض آن پس ميگويد مظلوم الهی چيست آن ثمن كه بر آن
قادرم الله تعالى ميگويد ای بنده آن عفو كردن تست از برادر خود پس ميگويد مظلوم
الهی عفو كردم پس ميگويد الله تعالى ای بنده بگير دست برادر ظالم خود را ودر آييد
بجنت بعد ازان قراءت كرد رسول صلى الله عليه وسلم اين آيه را فاتقوا الله
واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين عباده يوم القيامة   فتوحات مكيه باب ...

اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون
اذا احتضر الانسان هيأ ذاته لرؤية ما يلقاه فهو لعينه فهو منة من الله لعبده
حتى لا يقبض الله عبدا من عباده الا كما اخرجه من بطن امه على الفطرة
فان المحتضر ما فارق موطن الدنيا الا انه على اهبة الرحيل رحله في غرز ركابه
وهنالك ينكشف شهودا حقيقيا له وهو معكم اينما كنتم الخ   فتوحات باب ...

من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون
الواحد الفرد الذي بوجوده لم يتخذ غير المهيمن من باب يقول الله انا جليس
من ذكرني ومجالسة الحق بما يقتضيه ذلك الذكر كان ما كان فاعلم ان ذكر العبد خير من عمله

فمن كان ممن يريد الحيوة الدنيا ونقصه من ذلك نفس اخذ لم ينعم فيه به
فليس هو ممن وفى الله فيها عمله لانه ما مكنه من كل ما تعلقت ارادته في الحيوة
الدنيا وهل يتصور وجود هذا مع قرصة البرغوث والعثرة الموطية في الطرق
او لا فان كان مومنا فله عليه ثواب في الاخرة فمن اراد الحيوة الدنيا فقد اراد
المحال انتهى فتوحات مكيه باب ٥٤ ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا
ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا ولا تحسبن رجالا يفرحون بما اتوا
وليس لهم فيما اتوا قدم ويفرحون بحمد الخلق فيه وما لهم من الفعل الا الفقر والعدم
وذاك هجير ختم الاولياء ومن يكن له مثل هذا الوصف ينعدم وهو الامام
الذي رست قواعد الطيب الطاهر الحسان والعلم نحو له الاملاك قاطبة
والخلق يعنوله واللوح والقلم اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان هذا البيت
هذا الذكر سنين متعددة حتى كنت اسمى به في بلدي لما كنت اسمر الغنا
بغيره من الاذكار ورايت له بركات ظاهرة فلا يقوله اتوا ولا يقوله بما لم يفعلوا
فيجئ الانسان بالفعل من كون الفعل ظهر فيه فيحب ان يحمد بما فعل فيه والفعل
ليس له فله من الالتذاذ بذلك على قدر دعواه الا انه التذاذ موجع لكونه
يعلم الامر على خلاف دعواه كالمتكبر الجبار الذي لا يمكن له ان يفرح عن عز دائم
وافتقاره اوزال الاسباب المرجحة من المه فتوحات مكيه باب ٥٥٥
الا ان ختم الاولياء رسول وليس له في العالمين عديل هو الروح وابن الروح
والام مريم وهذا مقام ما اليه سبيل فينزل فينا مقسطا حكما بنا وما كان
من حكم له فيزول فيقتل خنزيرا ويدمع باطلا وليس له الا الاله دليل
يؤيده في كل حال باية يراها براى العين فهو كفيل يقيم باعلام الهدى شرع احمد
يكون له منه لديه مقيل فتوحات مكيه

اعلم ايدنا الله واياك ان الجنة جنتان حسية ومعنوية والعقل يعقلهما
كما ان العالم عالمان عالم اللطيف وعالم الكثيف وعالم غيب وعالم شهادة
والنفس الناطقة التي هي المكلفة لها نعيم بما تحمله من العلوم والمعارف
من طريق نظرها وفكرها وما وصلت اليه من ذلك بادلتها العقلية ولها نعيم
بما تحمله من اللذات والشهوات مما يناله بالنفس الحيوانية من طريق قواها
الحسية من اكل وشرب ونكاح ولباس وروائح طيبة ونغمات يتعلق بها الاسماع
وجمال حسن في صورة حسنة معشوقة بعضها العيون من اعيان وجوه
حسان والوان متنوعة واشجار وانهار وكل ذلك ينقله الحواس الى النفس
الناطقة فيلتذ به من جهة طبيعتها فتوحات مكيه
واما الافعال فبحر متسع اكنافه ولا ينال بالاستقصاء اطرافه بل ليس في الوجود الا الله وافعاله
وكل ما سواه فعله لكن القرآن اشتمل على الجلي منها الواقع في عالم الشهادة كذكر السموات والارض
والكواكب والجبال والبحار والحيوان والنبات وانزال الماء الفرات وسائر الاسباب للنبات والحيوة
وهي التي ظهرت للحس واشرف افعاله واعجبها وادلها على جلالة صانعها ما لم يظهر للحس بل هو من
عالم الملكوت وهي الملائكة والروحانيات والروح والقلب اعني العارف بالله من جملة اجزاء
الآدمي فانهما ايضا من عالم الغيب والملكوت وخارج عن عالم الملك والشهادة ومنها الملائكة الارضية
الموكلة بجنس الآدمي وهي التي سجدت لآدم صلوات الله عليه ومنها الشياطين المسلطة على
جنس الانس وهي التي امتنعت عن السجود له ومنها الملائكة السماوية واعلى منهم الكروبيون وهم
العاكفون في حظيرة القدس لا التفات لهم الى الآدميين بل لا التفات لهم الى غير الله لاستغراقهم
بجمال الحضرة الربوبية وجلالها وهم قاصرون عليه بلحظهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا يستبعد ان
يكون في عباد الله من يشغله جلال الله عن الالتفات الى آدم وذريته ولا يستعظم الآدمي الى هذا الحد
فقد قال صلى الله عليه وسلم ان لله ارضا بيضاء مسيرة الشمس فيها ثلاثون يوما مثل ايام الدنيا
ثلاثين مرة مشحونة خلقا لا يعلمون ان الله يعصى في الارض ولا يعلمون ان الله خلق آدم وابليس رواه
ابن عباس رضي الله عنه فتستوسع مملكة الله جواهر القرآن للامام الغزالي رحمه الله

وعن الجاحظ رحمه الله ان الجن والملائكة جنس واحد فمن طهر منهم فهو ملك ومن خبث
فهو شيطان ومن كان بين بين فهو جن مدارك ولما خلق الله تعالى الارض
اسكن فيها الجن واسكن في السماء الملائكة فافسدت الجن في الارض فبعث اليهم
طائفة من الملائكة فطردتهم الى جزائر البحار ورؤس الجبال واقاموا مكانهم فامر
نبيه صلى الله عليه وسلم ان يذكر قصتهم فقال واذ قال الخ مدارك
اعلم انه لا خلاف لاحد في وجود الملائكة لكنهم اختلفوا في حقيقتهم فعند عامة
المسلمين انهم اجسام لطيفة نورانية تقدر على التشكل باشكال مختلفة مسكنهم السموات
عند الجمهور وعند البعض مسكن بعضهم الارض وقالت طائفة من عبدة الاوثان
ان الملائكة في الحقيقة هي هذه الكواكب الموصوفة بالاسعاد والانحاس وقالت
الثنوية واكثر المجوس هم الاولياء المتولدون عن جوهر النور كما ان الشياطين هم الاعداء
المتولدون عن جوهر الظلمة وقالت طائفة من النصارى الملائكة في الحقيقة هي النفوس
الناطقة البشرية المفارقة لابدانها فان كانت صافية عن الكدورات فهي الملائكة
وان كانت كدرة فهي الشياطين وقالت الفلاسفة انهم جواهر قائمة بانفسها ليست
بمتحيزة وانها مخالفة بالماهية لنوع النفوس الناطقة البشرية واثباتهم بالعقل
والنقل اما العقل فقد ذكرناه في جزء على حدة واما النقل فاجماع الانبياء على
اثباتهم ويدل عليه القرآن ثم اختلفوا في ان المخاطبين بهذا الخطاب كل الملائكة او
بعضها فروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الذين كانوا مجاورين مع ابليس
وقال الاكثرون من الصحابة والتابعين الى الله تعالى قال ذلك لجماعة الملائكة من غير تخصيص
ولفظ الملائكة ظاهرها العموم فلا تخصيص بلا دليل تفسير حنفي االه

١٧

ابو حامد احمد بن خضرويه البلخي رحمه الله من كبار مشايخ خراسان صحب
ابا تراب النخشبي وخرج الى بسطام في زيارة ابي يزيد البسطامي وكان كبيرا
في الفتوة وقال ابو حفص ما رايت اكبر همة ولا اصدق حالا من احمد بن
خضرويه وكان ابو يزيد يقول استاذنا احمد الخ كان قد ادى عليه خمس [illegible]
وثلثون سنة مات سنة ٢٤٠ قال لا نوم اثقل من السهو ولا رق املك
من الشهوة ولا ثقل الغفلة لما ظفرت بك الشهوة احمد بن ابي الحواري من اهل دمشق
صحب ابا سليمان الداراني وغيره مات سنة ٢٣٠ قال من نظر الى الدنيا نظر
ارادة وحب لها اخرج الله نور اليقين والزهد من قلبه وقال افضل البكاء
بكاء العبد على ما فاته من اوقاته على غير الموافقة وقال ما ابتلى الله عبدا
بشيء اشد من الغفلة والقسوة ابو حفص عمر بن سلم الحداد مات
في سنة ٢٦٤ قال المعاصي بريد الكفر كما ان الحمى بريد الموت وقال الفتوة
اداء الانصاف وترك مطالبة الانصاف وقال من لم يزن افعاله
واحواله في كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره فلا تعده في
ديوان الرجال ابو تراب النخشبي صحب حاتم الاصم وابا حاتم العطار البصري
مات سنة ٢٤٥ وكان قوته ما وجد ولباسه ستره ومسكنه حيث نزل قال
اذا صدق العبد في العمل وجد حلاوته قبل ان يعمله فاذا اخلص فيه وجد حلاوته
قبل ان له وقت مباشرة العمل وكان اذا راى من اصحابه ما يكره زاد في اجتهاده
وجدد توبة ويقول بشؤمي وقعوا الى ما وقعوا اليه لان الله عز وجل يقول
ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ومنهم عبد الله بن خبيق
قال الفتح بن شخرف يا خراساني انما هي اربع لا غير عينك ولسانك وقلبك
وهواك فانظر عينك لا تنظر بها الى ما لا يحل وانظر لسانك لا تقل به شيئا يعلم الله خلافه

Marginal notes:

من اهل دمشق [illegible] سنة [illegible] من عمل عملا بلا اتباع [illegible] فباطل عمله
من قرية [illegible] علي [illegible] طريق [illegible] وهو [illegible]
وقال رحمه الله الفقير
من اسباط [illegible] صحب يوسف [illegible] المتصوفة
من قلبك

١٦

فتح

والطف قلبك لا يكون فيه غلّ ولا حقد على احد من المسلمين والنظر هو ان لا تهوى
من الشر فاذا لم يكن فيك هذه الخصال الاربع فاجعل الرماد على راسك
فقد شقيت وقال لا تغتم الا من شيء يضرك غدًا ولا تفرح الا بشيء يسرك
غدًا وقال وحشة العباد عن الحق اوحش منهم القلوب لو انهم انسوا
بربهم لاستأنس بهم كل احد انفع الخوف ما حجزك عن المعاصي وانفع الرجاء
ما سهل عليك العمل طول الاستماع الى الباطل يطفي حلاوة الطاعة من القلب
ومنهم ابو علي احمد بن عاصم الانطاكي من اقران بشر والحارث والسري و
الحارث المحاسبي وكان ابو سليمان الداراني يسميه جاسوس القلوب
لحدة فراسته قال اذا طلبت صلاح قلبك فاستعن بحفظ لسانك ومنهم
منصور بن عمار قال من جزع من مصائب الدنيا تحولت مصيبته في دينه
ومنهم حمدون القصار مات سنة ٢٧١ قال من ظن ان نفسه خير من نفس فرعون
فقد اظهر الكبر وقال من نظر في سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات
الرجال ومنهم ابو القاسم جنيد بن احمد سيد الطائفة وامامهم مات سنة ٢٩٧
قال ما اخذنا التصوف عن القيل والقال لكن عن الجوع وترك الدنيا
قطع المالوفات والمستحسنات ومنهم ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الحيري
مات سنة ٢٩٨ قال لا يكمل الرجل حتى يستوي في قلبه اربعة اشياء المنع والعطاء
والعز والذل وقال من امّر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امّر
الهوى على نفسه نطق بالبدعة ومنهم ابو الحسين احمد بن محمد النوري
كان من اقران الجنيد مات سنة ٢٩٥ التصوف ترك كل حظ النفس ومنهم
ابو عبد الله احمد بن يحيى الجلا قال من استوى عنده المدح والذم فهو زاهد
ومن حافظ على الفرائض في اول مواقيتها فهو عابد ومن رأى الافعال كلها من الله فهو موحد

ومنهم ابو محمد رويم بن احمد البغدادي من اجلة المشايخ مات ثلاث وثلاثمائة
قال من حكم الحكيم ان يوسع على اخوانه في الاحكام ويضيق على نفسه فيها فان
التوسعة عليهم اتباع العلم والتضييق على نفسه من حكم الورع قال عبد الله
بن خفيف سالت رويم فقلت اوصني فقال ما هذا الامر الا بذل الروح
فان امكنك الدخول مع هذا والا فلا تشتغل بترهات الصوفية قال اذا
رزقك الله المقال والفعال واخذ منك المقال وابقى عليك الفعال فانها نعمة
واذا اخذ منك الفعال وابقى عليك المقال فانها مصيبة فاذا اخذ منك كلاهما
فهو نقمة ومنهم ابو عبد الله محمد بن الفضل البلخي ساكن سمرقند ما
صحب احمد بن خضرويه وغيره مات سنة ٣١٩ قال علامة الشقاوة ثلاثة اشياء
يرزق العلم ويحرم العمل ويرزق العمل ويحرم الاخلاص ويرزق صحبة الصالحين
ولا يحترم لهم قال الراحة في السجن من اماني النفوس قال اذا رأيت
المريد يستزيد من الدنيا فذلك من علامات ادباره ومنهم ابو بكر احمد
بن النصر الزقاق الكبير كان من اقران الجنيد قال من لم يصحبه التقى
في فقره اكل حرام المحض ومنهم ابو عبد الله عمرو بن عثمان المكي امام الطائفة
في الاصول والطريقة مات ببغداد سنة ٢٩١ قال كل ما توهمه قلبك او سنح في
مجاري فكرتك او خطر في معارضات قلبك من حسن او بهاء او انس او
ضياء او جمال او شبح او لون او شخص او خيال فالله تعالى بعيد من ذلك
الا تسمع الى قوله ليس كمثله شيء فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
ومنهم سمنون بن حمزة صحب السري وابا احمد القلانسي ومحمد بن علي القصاب
وغيرهم وكان يدور على المكاتب فيقول للصبيان ادعوا لعمكم الكذاب
وكان ظريف الخلق واكثر كلامه في المحبة وكان كبير الشان مات قبل الجنيد

ومنهم ابو عبيد البسري صحب ابو تراب النخشبي قال ابن الجلاء لقيت ستمائة
شيخ ما رايت مثل اربعة ذو النون المصري وابا تراب النخشبي وابا عبد الله
البسري ومنهم ابو الفوارس شاه بن شجاع الكرماني كان من اولاد الملوك
صحب ابا تراب النخشبي وابا عبد الله البسري مات قبل الثلاثمائة وكان يقول
لاصحابه اجتنبوا الكذب والخيانة والغيبة ثم اصنعوا ما بدا لكم ومنهم يوسف
بن الحسين صحب ذا النون المصري وابا تراب ورافق ابا سعيد الخراز مات
سنة ٣٠٤ قال آفات الصوفية في صحبة الاحداث ومعاشرة الاضداد و
رفق النسوان ومنهم ابو عبد الله محمد بن علي الترمذي من كبار الشيوخ
وله تصانيف في علوم القوم صحب ابا تراب النخشبي واحمد بن خضرويه
وابن الجلاء وغيرهم قال ما صنفت حرفا عن تدبير ولا لينسب الي شيء منه ولكن
كان اذا اشتد علي وقتي اتسلى به ومنهم ابو بكر محمد بن عمر الوراق
الترمذي اقام ببلخ وصحب احمد بن خضرويه وله تصانيف في الرياضات
قال من ارضى الجوارح بالشهوات غرس في قلبه شجر الندامات قال لو قيل
للطمع من ابوك قال الشك في المقدور ولو قيل ما حرفتك قال اكتساب الذل
ولو قيل ما غايتك قال الحرمان قال مفتاح كل بركة الصبر في موضع الارادة
الا ان تصح لك الارادة فاذا صحت لك الارادة فقد ظهر لك اوائل البركة
ومنهم ابو سعيد الخراز من اهل بغداد صحب ذا النون المصري وابا عبيد
البسري والسري وبشرا وغيرهم مات سنة ٢٧٧ قال كل باطن يخالفه ظاهر
فهو باطل ومنهم ابو عبد الله محمد بن اسماعيل المغربي استاذ ابراهيم بن شيبان
وتلميذ علي بن رزين عاش مائة وعشرين سنة ومات سنة ٢٩٩ كان عجيب
الشأن كان من اصول الحشيش اشياء تعود اكلها قال افضل الاعمال

عمارة

وقال

عمارة الاوقات بالموافقات اعظم الناس ذلا فقير داهن غنيا او
تواضع له واعظم الخلق عزا غني تذلل للفقراء وحفظ حرمتهم ومنهم
ابو العباس احمد بن محمد بن مسروق صحب الحارث المحاسبي وسري السقطي
مات ببغداد سنة ٢٩٩ قال من راقب الله في خطرات قلبه عصمه في حركات
جوارحه وقال تعظيم حرمات المؤمنين من تعظيم حرمة الله وبه يصل العبد
الى محل حقيقة التقوى وقال شجرة المعرفة تسقى بماء الفكرة وشجرة
الغفلة تسقى بماء الجهل وشجرة التوبة تسقى بماء الندامة وشجرة المحبة
تسقى بماء الاتفاق والموافقة ومنهم ابو الحسن علي بن سهل الاصفهاني
من اقران الجنيد قصده عمرو بن عثمان المكي في دين ركبه فقضاه عنه وهو ثلاثون
الف درهم لقي ابا تراب النخشبي قال المبادرة الى الطاعات من علامات
التوفيق والتقاعد عن المخالفات من علامات حسن الرعاية و
مراعات الاسرار من علامات اليقظة واظهار الدعاوى من رعونات
البشرية ومن لم يصح مبادي ارادته لا يسلم في منتهى عواقبه ومنهم
ابو محمد احمد بن محمد بن الحسين الجريري من كبار اصحاب جنيد مات
سنة ٣١١ قال من استولت عليه النفس صار اسيرا في حكم الشهوات
محصورا في سجن الهوى حرم الله على قلبه الفوايد فلا يستلذ لكلام الحق
وان كثر ترداده على لسانه لقوله تعالى ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون
في الارض بغير الحق ومنهم ابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطا الادمي
من اقران الجنيد مات سنة ٣٠٩ قال اعظم الغفلة غفلة العبد عن ربه
عز وجل وغفلته عن اوامره وغفلته عن آداب معاملته ومنهم
ابو عبد الله الشيرازي اسحاق بن ابراهيم بن احمد الخواص من اقران الجنيد

والنوري مات سنة ٢٩٠ قال ليس العلم بكثرة الرواية انما العالم من اتبع العلم واستعمله
واقتدى بالسنن وان كان قليل العلم وقال دواء القلب خمسة اشياء
قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة
الصالحين ومنهم ابو محمد عبد الله محمد بن الخراز جاور بمكة صحب ابا حفص وابا
عمران الكبير مات قبل العشر وثلاثمائة قال الجوع طعام الزاهدين والذكر طعام
العارفين ومنهم ابو الحسن بنان بن محمد الحمال واسطي الاصل اقام بمصر ومات بها
سنة ٣١٦ كبير الشان صاحب الكرامات قال ابو علي الروذباري القي بنان الحمال
بين يدي السبع فجعل السبع يشمه ولا يضره فلما اخرج قيل له ما الذي كان في
قلبك حيث شمك السبع قال كنت اتفكر في اختلاف العلماء في سؤر السباع
ومنهم ابو حمزة البغدادي البزاز مات قبل الجنيد صحب السري مات سنة ٢٨٩
قال من رزق ثلاثة اشياء فقد نجا من الآفات بطن خال مع قلب قانع
وفقر دائم معه زهد حاضر وصبر كامل معه ذكر دائم ومنهم ابو بكر محمد بن موسى الواسطي
صحب الجنيد والنوري مات بمرو سنة ٣٢٠ قال الخوف والرجاء زمامان يمنعان
من سوء الادب قال مطالعة الاعواض على الطاعات من نسيان الفضل
ومنهم الحسن بن الصائغ وقال اي الواسطي اذا اراد الله هوان عبد القاه الى هولاء الانتان
الجيف يريد به صحبة الاحداث الدينوري اقام بمصر ومات بها سنة ٣٣٠ سئل
عن صفة المريد فقال ما قال الله تعالى ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم
انفسهم وقال الاحوال كالبروق فاذا ثبتت فهو حديث النفس وملاطفة الطبع
ومنهم ابو اسحق ابراهيم بن داود الرقي من اقران الجنيد وابن الجلاء وقد عمر
وعاش الى سنة ٣٢٦ قال المعرفة اثبات الحق خارجا عن كل موهوم وقال القدرة
ظاهرة والاعين مفتوحة ولكن انوار البصائر قد ضعفت وقال اضعف الخلق

المعرفة اثبات الحق على ما هو خارجا عن كل ما هو في الوهم

من ضعفت عن رد شهواته واقوى الخلق من قوي على ردها ومنهم ممشاد الدينوري
مات سنة ٢٩٩ قال ما دخلت على احد من شيوخي الا وانا خالي من جميع مالي انتظر بركات
ما يرد علي من رؤيته وكلامه قال من دخل على شيخ بحظه انقطع عن بركات رؤيته
ومجالسته وكلامه ومنهم خير النساج صحب ابا حمزة البغدادي ولقي السري وكان
من اقران النوري الا انه عمر طويلا وعاش كما قيل مائة وعشرين سنة وتاب في
مجلسه الشبلي والخواص وكان استاذ الجماعة قال الخوف سوط الله يقوم به الانفس
قد تعودت سوء الادب ومنهم ابو حمزة الخراساني من اقران الجنيد والخراز
وكان ورعا قال من استشعر ذكر الموت حبب اليه كل باق وبغض اليه كل فان
وقال له رجل اوصني قال هيئ زاد السفر الذي بين يديك مات سنة ٢٩٠
ومنهم ابو بكر خلف بن جحدر صحب جنيد ومن في عصره وكان مالكي المذهب عاش
سبع وثمانين سنة ومات سنة ٣٣٤ ومنهم ابو عبد الله محمد بن المرتعش صحب ابا
حفص وابا عثمان ولقي الجنيد وكان كبير الشان مات ببغداد سنة ٣٢٨
قال الارادة حبس النفس عن مراداتها والاقبال على اوامر الله والرضاء
بموارد القضاء ومنهم ابو علي احمد بن محمد الروذباري اقام بمصر ومات بها
سنة ٣٢٢ صحب الجنيد والنوري وابن الجلاء سئل عمن يسمع الملاهي ويقول
هي لي حلال لاني قد وصلت الى درجة لا يؤثر في اختلاف الاحوال فقال نعم
قد وصل ولكن الى سقر ومنهم ابو محمد عبد الله بن منازل شيخ الملامتية صحب
حمدون القصار مات بنيسابور سنة ٣٢٩ قال افضل اوقاتك وقت تسلم فيه
من هواجس نفسك ووقت يسلم الناس فيه من سوء ظنك ومنهم ابو علي محمد بن
عبد الوهاب الثقفي امام الوقت صحب ابا حفص وحمدون القصار مات
سنة ٣٢٨ قال يأتي على هذه الامة زمان لا يطيب المعيشة لمؤمن الا بعد استناده الى منافق

ومنهم ابو الخير الاقطع مغربي الاصل سكن تينات وله كرامات وفراسة حادة كان
كبير الشان مات سنة ٣٤٠ قال ما بلغ احد الى حالة شريفة الا بملازمة الموافقة
ومعانقة الادب في اداء الفرائض وصحبة الصالحين ومنهم ابو بكر محمد علي الكتاني
صحب الجنيد والخراز والنوري وجاور بمكة الى ان مات سنة ٣٢٢ نظر الكتاني
الى شيخ ابيض الراس واللحية يسأل فقال هذا رجل اضاع حق الله في صغره
فضيعه الله في كبره قال الشهوة زمام الشيطان من اخذ بزمامه كان عبده
ومنهم ابو يعقوب اسحاق بن محمد النهرجوري صحب عمرو المكي وابا يعقوب السوسي
والجنيد وغيرهم مات بمكة مجاورا سنة ٣٣٠ قال الدنيا بحر والآخرة ساحل
والمركب التقوى والناس سفر قال افضل الاحوال ما قارن العلم ومنهم
ابو الحسين علي بن محمد المزين من اهل بغداد واصحاب سهل بن عبد الله
والجنيد مات بمكة سنة ٣٢٨ قال الذنب بعد الذنب عقوبة الذنب الاول
والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة الاولى وقال من استغنى بالله احوج الله
الخلق اليه ومنهم ابو علي بن الكاتب صحب ابا علي الروذباري وابا بكر
المصري مات سنة ٣٤٠ قال اذا سكن الخوف في القلب لم ينطق اللسان
الا بما يعنيه ومنهم مظفر القرميسيني صحب عبد الله الخراز قال
الجوع اذا ساعدته القناعة مزرعة الفكر وينبوع الحكمة وحياة الفطنة
ومصباح القلب ومنهم ابو بكر عبد الله بن طاهر الابهري من اقران الشبلي
مات بقرب ٣٣٠ قال من حكم الفقير ان لا يكون له رغبة فان كان ولا بد
لا يجاوز رغبته كفايته ومنهم ابو الحسين بن بنان ينتمي الى ابي سعيد الخراز
من كبار مشايخ مصر قال اجتنبوا دناءة الاخلاق كما تجتنبوا الحرام
ومنهم ابو اسحاق ابراهيم شيبان القرميسيني صحب ابا عبد الله المغربي والخواص

قال

من لم يستغن بالله احوجه الله الى الخلق

وقال ابن الكاتب المعتزلة نزهوا الله من حيث العقل فاخطأوا والصوفية نزهوه من حيث العلم فاصابوا

قدر كفايته يعني الجوع

قال علم الفناء والبقاء يدور على اخلاص الوحدانية وصحة العبودية وما كان
غير هذا فهو المغاليط والزندقة وقال السفلة من يعصي الله عز وجل
ومنهم ابو بكر الحسين بن علي بن يزدانيار قال اياك ان تطمع في الانس بالله
وانت تحب الانس بالناس واياك ان تطمع في حب الله وانت تحب الفضول
واياك ان تطمع في المنزلة عند الله وانت تحب المنزلة عند الناس ومنهم
ابو سعيد بن الاعرابي جاور الحرم ومات بها سنة ٣٤١ قال اخسر الخاسرين
من ابدى للناس صالح اعماله وبارز بالقبيح من هو اقرب اليه من حبل الوريد
ومنهم ابو عمرو محمد بن ابراهيم الزجاجي جاور بمكة سنين كثيرة ومات بها صحب الجنيد
وابا عثمان والنوري والخواص وغيرهم مات سنة ٣٤٨ قال من يقول الله اكبر
وفي قلبه شيء اكبر منه او قد كبر شيئا سواه على مرور الاوقات فقد كذب
نفسه على لسانه ومنهم ابو جعفر بن محمد بن نصر البغدادي صحب الجنيد
والنوري ورويما وسمنون مات ببغداد سنة ٣٤٨ قال ما بين العبد
وبين الوجود ان يسكن التقوى قلبه فاذا سكن التقوى قلبه نزل عليه
بركات العلم وزال عنه رغبة الدنيا ومنهم ابو العباس السياري صحب
الواسطي مات سنة ٣٤٢ قال ما التذ عاقل بمشاهدة قط لان مشاهدة
الحق فناء ليس فيها لذة ومنهم ابو بكر محمد بن داود المعروف بالدقي
عاش اكثر من مائة سنة مات بعد ٣٥٠ صحب ابن الجلاء والدقاق قال
المعدة موضع تجمع الاطعمة فاذا طرحت فيه الحلال صدرت الاعضاء
بالاعمال الصالحة فاذا طرحت فيه الشبهة اشتبه عليك الطريق الى الله
فاذا طرحت فيه التبعات كان بينك وبين امر الله حجاب ومنهم ابو محمد
عبد الله محمد الرازي صحب ابا عثمان الحيري والجنيد ويوسف بن الحسين ورويما وغيرهم

ابن يزدانيار

رياضت
بالدوام من المريد نفسه قيل بالصبر على فعل الاوامر واجتناب النواهي وصحبة الصالحين وخدمة الفقراء

مات سنة ٣٢٢ سئل ما بال الناس يعرفون عيوبهم ولا يرجعون الى الصواب قال لانهم
اشتغلوا بالمباهاة بالعلم ولم يشتغلوا باستعماله فاشتغلوا بالظواهر ولم يشتغلوا
بآداب البواطن فاعمى الله قلوبهم وقيد جوارحهم عن العبادات ومنهم ابو عمرو
اسماعيل بن نجيد صحب ابا عثمان ولقي جنيد كان كبير الشان آخر من مات من
اصحاب ابي عثمان مات سنة ٣٦٦ سئل عن التصوف فقال الصبر تحت الامر
والنهي قال آفة العبد رضاه من نفسه بما هو فيه ومنهم ابو الحسن علي بن احمد بن سهل
البوشنجي لقي ابا عثمان وابن عطا والجريري وابا عمرو الدمشقي مات سنة ٣٤٨
قال له انسان ادع الله لي فقال اعاذك الله من فتنتك وقال اول الايمان منوط
بآخره ومنهم ابو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي صحب رويم والجريري وابن عطا
مات سنة ٣٧١ قال الارادة استقامة الكد وترك الراحة وسئل عن القرب
فقال قربك منه بملازمة الموافقات وقربه منك بدوام التوفيق قال صحبة
اهل البدع تورث الاعراض عن الحق وقال اترك ما تهوى لما تامل
ومنهم ابو بكر الطمستاني صحب ابراهيم الدباغ وغيره مات بنيسابور بعد سنة ٣٤٠
قال النعمة العظمى الخروج من النفس والنفس اعظم حجاب بينك وبين الله
ومنهم ابو العباس احمد بن محمد الدينوري صحب يوسف بن الحسين وابن عطا والجريري
قال ادنى الذكر ان تنسى ما دونه ونهاية الذكر ان يغيب الذاكر في الذكر عن
الذكر ومنهم ابو عثمان سعيد بن سلام المغربي لقي النهرجوري وابن الصائغ
وغيرهم مات بنيسابور سنة ٣٧٣ قال التقوى الوقوف على الحدود ولا تقصير
فيها ولا تعديها وقال من آثر صحبة الاغنياء على مجالسة الفقراء ابتلاه الله
بموت القلب ومنهم ابو القاسم ابراهيم بن محمد النصرآبادي صحب الشبلي وابا علي
الروذباري والمرتعش وجاور بمكة سنة ٣٦٦ ومات بها سنة ٣٦٩ قال اصل التصوف

التقوى هي الوقف مع الحدود ١٢

ملازمة

ملازمة الكتاب والسنة وترك الاهواء والبدع وتعظيم حرمات المشايخ
ورؤية اعذار الخلق والمداومة على الاوراد وترك ارتكاب الرخص و
التاويلات ومنهم ابو الحسن علي بن ابراهيم الحصري البصري ينتمي الى الشبلي
مات ببغداد سنة ٣٧١ قال الناس يقولون والحصري لا يقول بالنوافل و
علي اوراد لو تركت ركعة لعوتبت ومنهم ابو عبد الله احمد بن عطاء الروذباري
ابن اخت ابي علي الروذباري شيخ الشام مات سنة ٣٦٩ قال الامام زين الاسلام
هذا ذكر جماعة من شيوخ هذه الطائفة كان الغرض في ذكرهم في هذا الموضع
التنبيه على انهم مجمعون على تعظيم الشريعة متصفون بسلوك طرق الرياضة
مقيمون على متابعة الشريعة والسنة غير مخلين بشيء من آداب الديانة
ولو تقصينا ما ورد عنهم من الفاظهم وحكاياتهم ووصف سيرهم مما يدل
على احوالهم لطال به الكتاب وحصل منه الملال وفي هذا القدر الذي لوحنا
في تحصيل المقصود غنية وبالله التوفيق

باب
في تفسير الفاظ تدور بين هذه الطائفة وبيان ما يشكل منها اعلم
ان لكل طائفة من العلماء الفاظا يستعملونها انفردوا بها عمن سواهم
وهذه الطائفة يستعملون الفاظا فيما بينهم قصدوا بها الكشف عن
معانيهم لانفسهم بعضهم مع بعض والاجمال والستر على من باينهم ليكون
معاني الفاظهم مستبهمة على الاجانب غيرة منهم على اسرارهم ان تشيع
في غير اهلها ان حقايقهم معان اودعها الله قلوب قوم واستخلص لحقايقها
اسرار قوم ونحن نريد شرح هذه الالفاظ تسهيل الفهم على من يريد الوقوف
على معانيهم من سالكي طرقهم ومتبعي سننهم فمن ذلك الوقت
حقيقة الوقت عند اهل التحقيق حادث متوهم علق حصوله على حادث متحقق

من حال [illegible]

فالحادث المحقق وقت للحادث المتوهم يقول اتاك راس الشهر فالاتيان
متوهم وراس الشهر حادث متحقق وراس الشهر وقت الاتيان سمعت
الاستاد ابو علي الدقاق رحمه الله يقول الوقت ما انت به اذ كنت بالدنيا
فوقتك الدنيا وان كنت بالعقبى فوقتك العقبى وان كنت بالسرور
فوقتك السرور وان كنت بالحزن فوقتك الحزن يريد بهذا ان الوقت
ما كان الغالب على الانسان قيل الفقير لا يهمه ماضي وقته وآتيه بل يهمه
وقته الذي هو فيه اللبس من كان بحكم وقته ان كان وقته الصحو
فقيامه بالشريعة وان كان وقته المحو فالغالب عليه احكام الحقيقة
ومن ذلك المقام والمقام ما يتحقق العبد بمنازلته من الآداب
مما يتوصل اليه بنوع تصرف ويتحقق به بضرب تطلب في مقاساة تكلف
فمقام كل احد موضع اقامته عند ذلك الخ وما هو مشتغل بالرياضة له وشرطه
ان لا يرتقي من مقام الى مقام آخر ما لم يستوف احكام ذلك المقام فان
من لا قناعة له لا يصح له التوكل ومن لا توكل له لا يصح له التسليم ومن لا توبة
له لا يصح له الانابة ومن لا ورع له لا يصح له الزهد والمقام بضم الميم
هو الاقامة ولا يصح لاحد منازلة مقام الا بشهود اقامة الله تعالى اياه
بذلك المقام ليصح بناء امره على قاعدة صحيحة ومن ذلك الحال
والحال عند القوم معنى يرد على القلب من غير تعمل منهم ولا اجتلاب ولا اكتساب لهم
من طرب او حزن او قبض او بسط او شوق او انزعاج او هيبة او اهتياج
فالاحوال مواهب والمقامات مكاسب والاحوال تاتي من عين الجود والمقامات
تحصل ببذل المجهود وصاحب المقام ممكن في مقامه وصاحب الحال مترق عن حاله
ومن ذلك القبض والبسط وهما حالتان بعد ترقي العبد عن حال الخوف والرجا

فالقبض للعارف بمنزلة الخوف للمستأنف والبسط للعارف بمنزلة الرجا
للمستأنف الخ وبالجملة قبض كل احد على حسب بسطه وبسطه على حسب قبضه
وقد يكون قبض يشكل على صاحبه سببه يجد في قلبه قبضا لا يدري ما موجبه
وما سببه وسبيل صاحب هذا القبض التسليم حتى يمضي ذلك الوقت لانه لو تكلف
نفيه زاد في قبضه ويعد من سوء الادب واذا استسلم لحكم الوقت فعن قريب يزول
وقد يكون بسط لا يعرف له سببا فسبيل صاحبه السكون ومراعات الادب
فليحذر مكرا خفيا ولهذا قالوا قف على البساط واياك والانبساط وقد عد
اهل التحقيق حالتي القبض والبسط من جملة ما استعاذوا منه لانهما بالاضافة
الى ما فوقهما من استهلاك العبد الخ ومن ذلك الهيبة والانس وهما
فوق القبض والبسط وكما ان القبض فوق رتبة الخوف والبسط فوق منزلة
الرجاء فالهيبة اعلى من القبض والانس اتم من البسط وحق الهيبة الغيبة
فكل هائب غائب وحق الانس صحو بحق فكل مستأنس صاح وقالوا
ادنى محل الانس انه لو طرح في لظى لم يتكدر عليه انسه وانما يرتقي العبد عن
هذه الحالة بالوجود ومن ذلك الوجد والتواجد والوجود فالتواجد
استدعاء الوجد بضرب من اختيار وليس لصاحبه كمال الوجد بضرب من الاختيار
اذ لو كان لكان واجدا فقوم قالوا التواجد غير مسلم لصاحبه لما يتضمن من التكلف
ويبعد عن التحقيق وقوم قالوا انه مسلم للفقراء المجردين الذين ترصدوا لوجدان
هذه المعاني الخ والوجد ما يصادف قلبك ويرد عليك بلا تعمل وتكلف
والمواجيد ثمرات الاوراد فكل من ازداد وظائفه ازداد من الله تعالى لطائفه
واما الوجود فهو بعد الارتقاء عن الوجد ولا يكون وجود الحق الا بعد خمود البشرية
لانه لا يكون للبشرية بقاء عند ظهور سلطان الحقيقة قال الاستاد

ابو علي رحمه الله عليه التواجد يوجب استيعاب العبد والوجد يوجب استغراق
العبد والوجود يوجب استهلاك العبد فهو كمن شهد البحر ثم ركب البحر ثم
غرق في البحر وترتيب هذا الامر قصور ثم ورود ثم شهود ثم وجود ثم خمود
بمقدار الوجود يحصل الخمود وصاحب الوجود له صحو ومحو فحال صحوه بقاؤه
بالحق وحال محوه فناؤه بالحق وهاتان الحالتان ابدا متعاقبان عليه ومن
ذلك الجمع والفرق لفظا الجمع والتفرقة يجري في كلامهم كثيرا وكان الاستاذ
ابو علي الدقاق رحمه الله الفرق ما نسب اليك والجمع ما سلب عنك ومعناه
ان ما يكون كسبا للعبد من اقامة العبودية وما يليق باحوال البشرية
فهو فرق وما يكون من قبل الحق من ابداء معان واسداء لطف واحسان
فهو جمع هذا ادنى احوالهم في الجمع والفرق لانه من شهود الافعال فمن اشهده
الحق سبحانه افعاله من طاعاته ومخالفاته فهو عبد بوصف التفرقة ومن اشهده
الحق سبحانه بما يوليه من افعال نفسه فهو عبد شاهد الجمع فاثبات الخلق
من باب التفرقة واثبات الحق من نعت الجمع فلا بد للعبد منهما فان من لا تفرقة
له فلا عبودية له ومن لا جمع له فلا معرفة له اياك نعبد اشارة الى التفرقة
واياك نستعين اشارة الى الجمع فاذا خاطب العبد الحق بلسان نجواه اما سائلا
او داعيا او مثنيا او شاكرا او متنصلا او مبتهلا قام في محل التفرقة واذا
اصغى بسره الى ما يناجيه مولاه واستمع بقلبه ما يخاطبه به فيما ناداه او ناجاه
او عرفه معناه او لوح لقلبه واراه فهو شاهد الجمع الخ والتفرقة شهود الاغيار
لله والجمع شهود الاغيار بالله وجمع الجمع الاستهلاك بالكلية وفناء الاحساس
بما سوى الله عند غلبات الحقيقة وبعد هذا حالة عزيزة يسميها القوم
الفرق الثاني وهو ان يرد الى الصحو عند اوقات اداء الفرائض ليجري عليه
القيام

قصور

القيام بالفرائض في اوقاتها فيكون رجوعا لله بالله للعبد بالعبد لا بنفسه
في هذه الحالة في تصريف الحق يشهده مبدى ذاته وعينه بقدرته ومجري افعاله
واحواله عليه بعلمه ومشيئته ومن ذلك الفناء والبقاء اشار القوم بالفناء
الى سقوط الاوصاف المذمومة واشاروا بالبقاء الى قيام الاوصاف المحمودة
واذا كان العبد لا يخلو عن احد هذين القسمين فمن المعلوم انه اذا لم يكن احد
القسمين كان القسم الآخر لا محالة فمن فني عن اوصافه المذمومة ظهر عليه
الخصال المحمودة ومن غلب عليه الخصال استتر عنه الصفات المحمودة
ومن ذلك الغيبة والحضور فالغيبة غيبة القلب عن علم ما يجري من
احوال الخلق لاشتغال الحس بما ورد عليه ثم قد يغيب عن احساسه بنفسه
وغيره بوارد من تذكر ثواب او تفكر في عقاب روي عن علي بن الحسين
انه كان في سجوده فوقع حريق في داره فلم ينصرف عن صلوته فسئل عن حاله
فقال الهتني النار الكبرى عن هذه النار واما الحضور فقد يكون
حاضرا بالحق لانه اذا غاب عن الخلق حضر بالحق على معنى انه يكون
كانه حاضر وذلك لاستيلاء ذكر الحق على قلبه فهو حاضر بقلبه بين
يدي ربه فعلى حسب غيبته عن الخلق يكون حضوره بالحق ومن ذلك
الصحو والسكر الصحو رجوع الى الاحساس بعد الغيبة والسكر غيبة
بوارد قوي وللسكر زيادة على الغيبة من وجه وذلك ان صاحب السكر
قد يكون مبسوطا اذا لم يكن مستوفي في سكره وقد يسقط اخطار الاشياء
عن قلبه في حال سكره وتلك حال المتساكر الذي لم يستوفه الوارد وقد يكون
يقوى سكره حتى يزيد على الغيبة فربما يكون صاحب السكر اشد غيبة من صاحب
الغيبة وربما يكون صاحب الغيبة اتم في الغيبة من صاحب السكر اذا كان متساكرا غير مستوف

والغيبة قد يكون للعباد مما يغلب على قلوبهم من موجبات الرغبة والرهبة ومقتضيات
الخوف والرجاء والسكر لا يكون الا لاصحاب المواجيد فاذا كوشف العبد
العبد بنعت الجمال حصل السكر وطرب الروح وهام القلب ومن ذلك
الذوق والشرب من جملة ما يجري في كلامهم الذوق والشرب ويعبرون
بذلك عما يجدونه من ثمرات التجلي ونتائج الكشوفات وبواده الواردات
واول ذلك الذوق ثم الشرب ثم الري فصفاء معاملاتهم يوجب لهم ذوق
المعاني ووفاء منازلاتهم يوجب لهم الشرب ودوام مواصلاتهم يقتضي
لهم الري فصاحب الذوق متساكر وصاحب الشرب سكران وصاحب
الري صاح ومن قوي حبه تسرمد شربه فاذا دام له تلك الصفة
لم يورثه الشرب سكرا فكان صاحيا بالحق فانيا عن كل حظ لم يتأثر
بما يرد عليه ولا يتغير عما هو به ومن صفا سره لم يتكدر عليه المشرب ومن
صار الشراب غذاءه لم يصبر عنه ولم يبق دونه وفي ذلك كتب يحيى بن معاذ الى ابي يزيد
البسطامي رحمهما الله ههنا من شرب كاسا فلم يظمأ بعده فكتب اليه ابو يزيد
عجبت من ضعف حالك ههنا من يحسو بحار الكون وهو فاغر فاه يستزيد
واعلم ان كاسات القرب تبدو من الغيب لا تدار الا على اسرار معتقة
وارواح عن رق الاشياء محررة ومن ذلك المحو والاثبات
المحو رفع اوصاف العادة والاثبات اقامة احكام العبادة فمن نفى
عن احواله الخصال الذميمة واتى بدلها بالافعال والاحوال الحميدة فهو
صاحب محو واثبات وينقسم المحو الى محو الذلة عن الظواهر ومحو الغفلة
عن الضماير ومحو العلة عن السرائر ففي محو الذلة اثبات المعاملات وفي محو الغفلة
اثبات المنازلات وفي محو العلة اثبات المواصلات هذا محو واثبات بشرط العبودية

فاما

صاحب الشرب

صاحب المحبة

فاغر فاه

فاما حقيقة المحو والاثبات فصادران عن القدرة فالمحو ما ستره الحق
ونفاه والاثبات ما اظهره الحق وابداه ومن ذلك الستر والتجلي
العوام في غطاء الستر والخواص في دوام التجلي وفي الخبر ان الله اذا تجلى
لشيء خشع له وصاحب الستر ابدا بوصف شهوده وصاحب التجلي ابدا بنعت
خشوعه والستر للعوام عقوبة وللخواص رحمة اذ لولا انه يستر عليهم ما يكاشفهم به
لتلاشوا عند سلطان الحقيقة ولكنه كما يظهر لهم يستر عليهم وعوام هذه
الطائفة عيشهم في التجلي وبلاؤهم في الستر واما الخواص فهم بين طيش و
عيش اذا تجلى لهم طاشوا واذا ستر عليهم ردوا الى الحظ فعاشوا
ومن ذلك المحاضرة والمكاشفة والمشاهدة المحاضرة ابتداء والمكاشفة
بعده ثم المشاهدة فالمحاضرة حضور القلب قد يتواتر البرهان وهو بعد
وراء الستر وان كان باستيلاء سلطان الذكر ثم بعده المكاشفة
وهو حضوره بنعت البيان غير مفتقر في هذه الحالة الى تأمل الدليل
وتطلب السبيل ولا مستجير من دواعي الريب ولا محجوب عن نعت الغيب
ثم المشاهدة وهي وجود الحق من غير بقاء تهمة واذا اصحى سماء السر
عن غيوم الستر فشمس الشهود مشرقة عن برج الشرف وحق المشاهدة
ما قاله الجنيد وجود الحق مع فقدانك فصاحب المحاضرة مربوط باياته
وصاحب المكاشفة مبسوط بصفاته وصاحب المشاهدة ملقى بذاته
وصاحب المحاضرة يهديه عقله وصاحب المكاشفة يدنيه علمه وصاحب المشاهدة
يمحوه معرفته ومن ذلك اللوائح والطوالع واللوامع هذه الالفاظ
متقاربة المعنى لا يكاد يحصل بينها كبير فرق وهي من صفات اصحاب البدايات
في الترقي بالقلب فلم يدم لهم بعد ضياء شموس المعارف لكن الحق سبحانه

يؤتى رزق قلوبهم في كل حين كما قال الله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فكلما اظلم عليهم سماء القلوب بسحاب الحظوظ سنح فيه لوائح الكشف وتلألأ لوامع القرب وهي في زمان سترهم يرقبون فجاة اللوائح فيكون اولا لوائح ثم لوامع ثم طوالع فاللوائح كالبروق واللوامع اظهر من اللوائح وليس زوالها بتلك السرعة فالطوالع ابقى وقتا واقوى سلطانا وادوم مكثا واذهب للظلمة وانفى للتهمة فهذه المعاني التي هي اللوائح واللوامع والطوالع تختلف في القضايا فمنها اذا فات لم يبق عنها اثر كالشوارق ومنها ما يبقى عنه اثر فان زال رقمه بقي المه وان غرب انواره بقي آثاره فصاحبه بعد سكون غلباته يعيش في ضياء بركاته فالى ان يلوح ثانيا يترجى وقته على انتظار عوده ويعيش بما وجد في حين كونه ومن ذلك البواده والهجوم البواده ما يفجأ قلبك من الغيب على سبيل الوهلة اما موجب فرح او موجب ترح والهجوم ما يرد على القلب بقوة الوقت من غير تصنع منك ويختلف في الاحوال بحسب قوة الوارد وضعفه فمنهم من يغيره البواده ويصرفه الهواجم ومنهم من يكون فوق ما يفجأه حالا وقوة اولئك سادات الوقت ومن ذلك التلوين والتمكين التلوين صفة ارباب الاحوال والتمكين صفة اهل الحقائق فما دام العبد في الطريق فهو صاحب تلوين لانه يرتقي من حال الى حال ومن وصف الى وصف ويخرج من مرحل ويحصل في مرتع فاذا وصل تمكن وصاحب التلوين ابدا في الزيادة وصاحب التمكين وصل ثم اتصل وامارة انه اتصل انه بالكلية عن كليته بطل وقال المشايخ انتهى سفر الطالبين الى الظفر بنفوسهم فاذا ظفروا بنفوسهم فقد وصلوا يريد به انخناس احكام البشرية واستيلاء سلطان الحقيقة فاذا دام لعبد هذه الحالة

لتو

قرر كالبروق ما ظهرت حتى استترت

فهو صاحب تمكين ومن ذلك القرب والبعد اول رتبة في القرب القرب من طاعته والاتصاف في دوام الاوقات بعبادته واما البعد فهو التدنس بمخالفته والتجافي عن طاعته فاول البعد البعد عن التوفيق ثم بعد عن التحقيق بل البعد عن التوفيق هو البعد عن التحقيق فقرب العبد اولا قرب بايمانه وتصديقه ثم قرب باحسانه وقرب الحق سبحانه من العبد ما يخصه اليوم به من العرفان وفي الآخرة ما يكرمه به من الشهود والعيان وفيما بين ذلك من وجوه اللطف والامتنان ولا يكون قرب العبد من الحق الا ببعده عن الخلق وهذا من صفات القلوب دون احكام الظواهر والكون وقرب الحق سبحانه بالعلم والقدرة عام للكافة وباللطف والنصرة خاص بالمؤمنين ثم بخصائص التأنيس مختص بالاولياء ومن تحقق بقرب الحق فادونه دوام مراقبته اياه لان عليه رقيب التقوى ثم عليه رقيب الحفاظ والوفاء ثم رقيب الحياء ورؤية القرب حجاب عن القرب فمن شاهد لنفسه محلا او نفسا فهو ممكور به ورأى ابو الحسين النوري بعض اصحاب ابي حمزة فقال انت من اصحاب ابي حمزة الذي يشير الى القرب اذا لقيته فقل له ان ابا الحسين النوري يقرئك السلام ويقول قرب القرب فيما نحن فيه بعد البعد فاما القرب بالذات فتعالى الله الملك عنه فانه متقدس عن الحدود والاقطار والنهاية والمقدار ما اتصل به مخلوق ولا انفصل عنه حادث فقرب هو في نعته محال وهو تدان في الذات وقرب هو واجب في نعته وهو قرب بالعلم والرؤية وقرب هو جائز في وصفه يخص به من شاء من عباده وهو قرب الفضل باللطف ومن ذلك الشريعة والحقيقة فالشريعة امر بالتزام العبودية والحقيقة مشاهدة الربوبية فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبول وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير محصول

فالشريعة جاءت بتكليف الخلق والحقيقة انباء عن تصريف الحق
والشريعة ان تعبده والحقيقة ان تشهده والشريعة قيام بما امر
والحقيقة شهود لما قضى وقدر واخفى واظهر سمعت الاستاذ ابا علي
الدقاق رحمه الله يقول قوله تعالى اياك نعبد حفظ للشريعة واياك نستعين
اقرار بالحقيقة واعلم ان الشريعة حقيقة من حيث ان المعارف به سبحانه
ايضا وجبت بامره ومن ذلك النفس النفس ترويح القلوب بلطائف
الغيوب وصاحب الانفاس ارق واصفى من صاحب الاحوال وكان صاحب
الوقت مبتدئ وصاحب الانفاس منتهي وصاحب الاحوال بينهما فالاحوال
اوساط والانفاس نهاية الترقي فالاوقات لاصحاب القلوب والاحوال
لارباب الارواح والانفاس لاهل السرائر وقالوا افضل العبادات
عد الانفاس مع الله تعالى وقالوا خلق الله القلوب فجعلها معادن
للمعرفة وخلق الاسرار وراءها وجعلها محلا للتوحيد فكل نفس
حصل من غير دلالة المعرفة واشارة التوحيد على بساط الاضطرار فهو ميت
وصاحبه مسؤول عنه سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول
العارف لا يسلم له النفس لانه لا مسامحة تجري معه والمحب لا بد له
من نفس اذ لولا ان يكون له نفس لتلاشى لعدم طاقته ومن ذلك
الخواطر والخواطر خطاب يرد على الضمائر فقد يكون بالقاء ملك ويكون
بالقاء الشيطان ويكون احاديث النفس ويكون من قبل الحق سبحانه
فاذا كان من قبل الملك فهو الالهام واذا كان من قبل النفس قيل له
الهواجس واذا كان من قبل الشيطان فهو الوسواس واذا كان
من قبل الله والقاء في القلب فهو خاطر حق وجملة ذلك من قبيل الكلام

فاذا

٤٧

فاذا كان من الملك فانما يعلم صدقه بموافقة العلم ولهذا قالوا كل خاطر لا يشهد
له الظاهر فهو باطل واذا كان من قبل الشيطان فاكثره يدعو الى المعاصي واذا كان
من قبل النفس فاكثره يدعو الى اتباع شهوة او استشعار كبر او ما هو من خصائص
اوصاف النفس واتفق المشايخ على ان من كان اكله من الحرام لم يفرق بين الالهام
والوسواس وفرق الجنيد بين هواجس النفس ووساوس الشيطان بان
النفس اذا طالبتك بشيء ألحت فلا تزال تعاود ولو بعد حين حتى تصل
الى مرادها وتحصل مقصودها اللهم الا ان يدوم صدق المجاهدة واما الشيطان
اذا دعا الى زلة فخالفته بترك ذلك يوسوس بزلة اخرى لان جميع المخالفات
له سواء وقيل كل خاطر يكون من الملك فربما يوافقه صاحبه وربما يخالفه
فاما خاطر يكون من الحق سبحانه فلا يحصل خلاف من العبد وتكلم
الشيوخ في الخاطر الثاني اذا كان الخاطران من الحق هل هو اقوى من الاول
فقال الجنيد الاول اقوى لانه اذا بقي رجع صاحبه الى التأمل وهذا بشرط
العلم فنزل وقال ابن عطا الثاني اقوى لانه ازداد قوة بالاول
وقال ابو عبد الله بن خفيف من المتاخرين هما سواء لان كلاهما من الحق
فلا مزية لاحدهما على الاخر والاول لا يبقى في حال الثاني لان الاثار لا تجوز
عليها البقاء ومن ذلك علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين
وهذه عبارات عن علوم جلية فاليقين هو العلم الذي لا يتداخل صاحبه
ريب على مطلق العرف ولا يطلق في وصف الحق سبحانه لعدم التوقيف
فعلم اليقين هو اليقين وكذلك عين اليقين نفس اليقين وحق اليقين
هو اليقين فعلم اليقين على موجب اصطلاحهم ما كان بشرط البرهان و
عين اليقين ما كان بحكم البيان وحق اليقين ما كان بنعت العيان

تعاودك

لان كليهما

فعلم اليقين لارباب العقول وعين اليقين لاصحاب العلوم وحق اليقين لاصحاب
المعارف وللكلام في الافصاح عن هذا محال وتحقيقه يعود الى ما ذكرنا
فاقتصرنا على هذا القدر على جهة التنبيه ومن ذلك الوارد ويجري في كلامهم
ذكر الواردات كثيرا والوارد ما يرد على القلوب من الخواطر المحمودة مما لا يكون
بتعمل العبد وكذلك ما لا يكون من قبيل الخواطر فهو ايضا وارد ثم يكون
وارد من الحق ووارد من العلم فالواردات اعم من الخواطر لان الخواطر تختص
بنوع الخطاب او ما يتضمن معناه فالواردات يكون وارد سرور ووارد حزن
ووارد قبض ووارد بسط الى غير ذلك من المعاني ومن ذلك الشاهد
كثيرا ما يجري في كلامهم فلان بشاهد العلم وفلان بشاهد الوجد وفلان
بشاهد الحال ويريدون بلفظ الشاهد ما يكون حاضر قلب الانسان فهو ما كان
الغالب عليه ذكره حتى كانه يراه ويبصره وان كان غائبا عنه فكل ما
يستولي على قلب صاحبه ذكره فهو شاهده فان كان الغالب عليه العلم
فهو بشاهد العلم وان كان الغالب عليه الوجد يقال انه بشاهد الوجد
ومعنى الشاهد الحاضر فكل ما هو حاضر قلبك فهو شاهدك وسئل
الشبلي عن المشاهدة فقال من اين لنا مشاهدة الحق لنا شاهد الحق
اشار بشاهد الحق الى المستولي على قلبه والغالب عليه من ذكر الحق و
والحاضر في قلبه دائما من ذكر الحق ومن حصل له مع المخلوق تعلق
بالقلب يقال انه شاهده يعني حاضر قلبه فان المحبة توجب دوام
ذكر المحبوب واستيلاء عليه قال بعضهم انما سمي الشاهد من الشهادة فكانه
اذا طالع شخصا بوصف الجمال فان كانت البشرية ساقطة عنه ولم يشغله شهود
ذلك الشخص عما به من الحال فهو شاهد له على فناء نفسه ومن اثر فيه ذلك فهو شاهد عليه
هو

في بقاء نفسه وقيامه باحكام بشريته فهو اما شاهد له او شاهد عليه وعلى
هذا حمل قوله صلى الله عليه وسلم رأيت ربي ليلة المعراج في احسن صورة
اي احسن صورة رأيتها تلك الليلة لم يشغلني عن رؤيته تعالى بل رأيت المصور
في الصورة والمنشئ من الاشياء ويريد به رؤية العلم لا ادراك البصر
ومن ذلك النفس نفس الشيء في اللغة وجوده وعند القوم ليس المراد
من اطلاق لفظ النفس الوجود ولا القالب الموضوع وانما ارادوا بالنفس
ما كان معلولا من اوصاف العبد ومذموما من افعاله واخلاقه ثم ان
المعلولات من اوصاف العبد على ضربين احدهما ما يكون كسبا له كمعاصيه
ومخالفاته والثاني اخلاقه الدنية فهي في انفسها مذمومة فاذا عالج
العبد ونازلها ينتفي عنه بالمجاهدة تلك الاخلاق على مستمر العادة
والقسم الاول من احكام النفس ما نهي عنه نهي تحريم او نهي تنزيه
واما القسم الثاني من قسمي النفس اوصاف الاخلاق والدنية منها هذا
حده على الجملة ثم تفصيلها فالكبر والغضب والحسد والحقد وسوء
الخلق وقلة الاحتمال وغير ذلك من الاخلاق المذمومة واشد احكام
النفس واصعبها توهمها ان شيئا منها او ان لها استحقاق قدر ولذلك
عد ذلك من الشرك الخفي ومعالجة الاخلاق في ترك النفس وكسرها
اتم من مقاساة الجوع والعطش والسهر وغير ذلك من المجاهدات التي تعطي
سقوط القوة وان كان ذلك ايضا من جملة ترك النفس ومن ذلك
الروح والارواح مختلف فيها عند اهل التحقيق من اهل السنة فمنهم
من يقول انها الحيوة فقط ومنهم من قال انها اعيان مودعة في هذه
القوالب لطيفة اجرى الله العادة بخلق الحيوة في القالب ما دامت

الارواح في الابدان فالانسان حي بالحياة ولكن الارواح مودعة في القوالب
ولها ترقي في حال النوم ومفارقة البدن ثم رجوع اليها وان الانسان
هو الروح والجسد لان الله تعالى سخر هذه الجملة بعضها لبعض والحشر يكون
للجملة والمثاب والمعاقب الجملة والارواح مخلوقة ومن قال بقدمها
فهو مخطئ خطأ عظيما والاخبار تدل على انها اعيان لطيفة ومن ذلك
السر يحتمل انها لطيفة مودعة في القالب كالارواح واصولهم تقتضي
انها محل المشاهدة كما ان الارواح محل المحبة والقلوب محل المعارف
وقالوا السر ما لك عليه اشراف وسر السر ما لا اطلاع عليه لغير الحق
وعند القوم على موجب مواضعتهم ومقتضى اصولهم السر الطف من الروح
والروح اشرف من القلب ويقولون الاسرار معتقة عن رق الاغيار
من الآثار والاطلال ويطلق لفظ السر على ما يكون مصونا مكتوما بين
العبد والحق سبحانه في الاحوال وعليه يحمل قول من قال اسرارنا بكر
لم يفتضها وهم واهم ويقولون صدور الاحرار قبور الاسرار وقالوا
لو عرف زري سري لطرحته فهذا طرف من تفسير الفاظهم و
بيان عباراتهم فيما انفردوا به من الالفاظ ذكرناها على شرط الايجاز ولنذكر
الآن ابوابا في شرح المقامات التي هي مدارج ارباب السلوك ثم بعدها
ابوابا في تفصيل الاحوال على الحد الذي يسهل الله بفضله ان شاء الله
عز وجل

باب التوبة

قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون قال انس بن مالك رضي الله عنه
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التائب من الذنب كمن
لا ذنب له واذا احب الله عبدا لم يضره ذنب ثم تلا ان الله يحب التوابين
ويحب

ويحب المتطهرين قيل يا رسول الله وما علامة التوبة قال الندامة وقال عليه السلام
ما من شيء احب الى الله من شاب تائب فالتوبة اول منزل من منازل السالكين
واول مقام من مقامات الطالبين وحقيقة التوبة في لغة العرب الرجوع
يقال تاب اي رجع
فالتوبة الرجوع عما كان مذموما في الشرع الى ما هو محمود في الشرع وقال
عليه السلام الندم توبة فارباب الاصول من اهل السنة قالوا شرط التوبة
ثلاثة اشياء الندم على ما عمل من المخالفات وترك الزلة في الحال والعزم
على ان لا يعود الى مثل ما عمل من المعاصي ومن اهل التحقيق من قال يكفي الندم
فهذه الاركان لا بد منها حتى تصح توبته
لان الندم يستتبع الركنين الآخرين هذا معنى التوبة على جهة التحديد
والاجمال فاما على جهة الشرح والابانة فان للتوبة اسبابا وترتيبا
واقساما فاول ذلك انتباه القلب عن رقدة الغفلة ورؤية العبد
ما هو عليه من سوء الحال ويصل الى هذه الجملة بالتوفيق الاصغاء الى ما
للاصغاء
يخطر بباله من زواجر الحق سبحانه بسمع قلبه فاذا فكر بقلبه في سوء
ما يصنعه وابصر ما هو عليه من قبيح الافعال سنح في قلبه ارادة التوبة
والاقلاع عن قبيح المعاملة فيمده الحق سبحانه بتصحيح العزيمة والاخذ
في جميع الرجعى والتاهب لاسباب التوبة فاول ذلك هجران اخوان
السوء فانهم هم الذين يحملونه على رد هذا القصد ويشوشون عليه صحة
هذا العزم ولا يتم ذلك الا بالمواظبة على المشاهدة التي تزيد رغبته في
التوبة وتوفر دواعيه على اتمام ما عزم عليه مما يقوي خوفه ورجاءه فعند
ذلك تنحل من قلبه عقدة الاصرار على ما هو عليه من القبائح فيقف على
عن
تعاطي المحظورات ويمنع لجام نفسه عن متابعة الشهوات فيفارق الزلة
في الحال ويبرم العزيمة على ان لا يعود الى مثلها في الاستقبال فان مضى

على موجب قصده ونفذ بمقتضى عزمه فهو الموفق صدقا وان نقض التوبة
مرة اومرات وتحمله ارادته على تجديدها فقد يكون مثل هذا ايضا كثيرا
فلا ينبغي قطع الرجاء عن توبة امثال هولاء فان لكل اجل كتابا
سمعت الاستاد ابا علي الدقاق رحمه الله يقول تاب بعض المريدين
ثم وقعت له فترة فكان يفكر وقتا لو عاد الى التوبة كيف حكمه فهتف
به هاتف يا ابا فلان لقد اطعتنا فشكرناك ثم تركتنا فامهلناك
فان عدت الينا قبلناك فعاد الفتى الى الارادة ونفذ فاذا ترك المعاصي
وحل عن قلبه عقدة الاصرار وعزم على ان لا يعود لا مثله فعند ذلك يخلص
الى قلبه صادق الندم فيتاسف على ما عمله ويأخذ في التحسر على ما صنعه
من احواله فيتم توبته ولصدق مجاهدته واستبدل بمخالطته العزلة
والخلوة ويصل ليله بنهاره في التلهف ويعتنق في عموم احواله صدق
التاسف يمحو بعبرة عبرة آثار عثرته ويأسو بحسن توبته كلوم حوبته
ولم يتم له شيء من هذا الا بعد ارضاء خصومه والخروج عما لزمه من
مظالمه فان اول منزلة في التوبة ارضاء الخصوم ان قدر والا فالعزم
بقلبه على ان يخرج عن حقوقهم عند الامكان والرجوع الى الله بصدق
الابتهال والدعاء لهم وللتائبين صفات واحوال هي من خصالهم
قال الاستاد ابو علي الدقاق رحمه الله التوبة على ثلثة اقسام اولها
التوبة واوسطها الانابة وآخرها الاوبة فجعل التوبة بداية والاوبة
نهاية والانابة واسطتها وكان من تاب لخوف العقوبة فهو صاحب توبة
ومن تاب طمعا في الثواب فهو صاحب انابة ومن تاب مراعاة للامر لا لرغبة
في الثواب ورهبة من العقاب فهو صاحب اوبة ويقال ايضا التوبة صفة المومنين
قال الله

قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون والانابة صفة الاولياء والمقربين
قال الله تعالى وجاء بقلب منيب والاوبة صفة الانبياء والمرسلين قال
الله تعالى نعم العبد انه اواب قال الجنيد قدس سره التوبة على ثلث معاني
اولها الندم والثاني العزم على ترك المعاودة الى ما نهى الله عنه والثالث السعي
في اداء المظالم وقال سهل بن عبد الله التوبة ترك التسويف قال
الحارث ما قلت قط اللهم اني اسالك التوبة ولكني اقول اسالك شهوة التوبة
سئل رويم عن التوبة فقال التوبة من التوبة وسئل ذو النون عن
التوبة فقال توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة
وقال النوري التوبة ان تتوب من كل شيء سوى الله وقال علي بن محمد
التميمي شتان بين تائب يتوب من الزلات وتائب يتوب من الغفلات
وتائب يتوب من رؤية الحسنات وقال الواسطي التوبة النصوح لا تبقي
على صاحبها اثرا من المعصية سرا ولا جهرا ومن كان توبته نصوحا
لا يبالي كيف امسى واصبح قال يحيى بن معاذ الهي لا اقول تبت
ولا اعود لما اعرف من خلقي ولا اضمن ترك الذنوب لما اعرف
من ضعفي ثم اني اقول لا اعود لعلي اموت قبل ان اعود قال ذو النون
الاستغفار من غير اقلاع توبة الكذابين وسئل البوشنجي عن التوبة
فقال اذا ذكرت الذنب ثم لا تجد حلاوة عند ذكره فهو التوبة وقال
ذو النون حقيقة التوبة ان تضيق عليك الارض بما رحبت حتى لا يكون لك
قرار ثم تضيق عليك نفسك كما اخبر الله تعالى في كتابه بقوله وضاقت عليهم
الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه
ثم تاب عليهم وقال عطا التوبة توبتان توبة الانابة وتوبة الاستجابة

فتوبة الانابة ان يتوب العبد خوفا من عقوبته وتوبة الاستجابة ان يتوب
حياء من كرمه وقيل لابي حفص لم يبغض التائب الدنيا فقال لانها
دار باشر فيها الذنوب فقيل له هي دار اكرمه الله فيها بالتوبة فقال انه
من الذنب على يقين ومن قبول التوبة على خطر وقيل اوحى الله سبحانه
الى آدم يا آدم ورثت ذريتك التعب والنصب وورثتهم التوبة
من دعاني منهم بدعوتك لبيته كتلبيتك يا آدم احشر التائبين
من القبور مستبشرين ضاحكين ودعاؤهم مستجاب قال رجل
لرابعة اني قد اكثرت من الذنوب والمعاصي فلو تبت هل يتوب علي فقالت
لا بل لو تاب عليك لتبت واعلم ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
ومن فارق الزلة فهو من خطاياه على يقين فاذا تاب فانه من قبول على شك
لا سيما اذا كان من شرطه وحقه ان يكون مستحقا لمحبة الحق والى ان يبلغ
العاصي محلا يجد في اوصافه امارة محبة الله اياه مسافة بعيدة فالواجب
اذا على العبد اذا علم انه ارتكب ما يجب عنه التوبة دوام الانكسار وملازمة
التنصل والاستغفار كما قالوا استشعار الوجل الى الاجل وقال ابو عثمان
في قوله تعالى ان الينا ايابهم اي رجوعهم وان تمادى بهم الجولان في المخالفات
قال ابو عمرو الانماطي ركب علي بن عيسى الوزير في موكب عظيم فجعل الغرباء
يقولون من هذا من هذا فقالت امرأة قائمة على الطريق الى متى تقولون
من هذا من هذا عبد سقط من عين الله فابتلاه بما ترون فسمع علي بن
عيسى ذلك القول فرجع الى منزله واستعفى من الوزارة وذهب الى مكة و
جاور بها

باب المجاهدة

قال الله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا قال ابو سعيد الخدري

سئل

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن افضل الجهاد فقال كلمة عدل عند
سلطان جائر ودمعت عينا ابي سعيد قال الاستاذ ابو علي الدقاق
من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرائره بالمشاهدة واعلم ان
من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة شمة
قال ابو عثمان المغربي من ظن انه يفتح عليه بشيء من هذه الطريقة
او يكشف له عن شيء منها الا بلزوم المجاهدة فهو في غلط قال
ابو يزيد كنت ثنتي عشرة سنة حداد نفسي وخمس سنين مرآة قلبي
وسنة انظر فيما بينهما فاذا في وسطي زنار ظاهر فعملت في قطعه
ثنتي عشرة سنة ثم نظرت فاذا في باطني زنار فعملت في قطعه
خمس سنين انظر كيف اقطع فكشف لي فنظرت الى الخلق فرأيتهم
موتى فكبرت عليهم اربع تكبيرات يقول السري يا معشر الشباب
جدوا قبل ان تبلغوا مبلغي فتضعفوا وتقصروا كما قصرت وكان
في ذلك الوقت لا يلحقه الشباب في العبادة يقول حسن القزاز
بني هذا الامر على ثلاثة اشياء ان لا ياكل الا عند الفاقة ولا ينام
الا عند الغلبة ولا يتكلم الا عند الضرورة قال ابو علي الروذباري
اذا قال الصوفي بعد خمسة ايام انا جائع فالزموه السوق وامروه بالكسب
واعلم ان اصل المجاهدة وملاكها فطم النفس عن المألوفات وحملها على
خلاف هواها في عموم الاوقات وللنفس صفتان انهماك في الشهوات
وامتناع عن الطاعات فاذا جمحت عند ركوب الهوى يجب كبحها بلجام
التقوى فاذا حرنت عند القيام بالموافقات يجب سوقها على خلاف
الهوى فاذا ثارت عند غضبها فمن الواجب مراعاة حالها فما من منازلة

احسن عاقبة من غضب بكبر سلطانه بخلق وتحمد شرانه برفق واذا استحلت
شراب الرعونة فضاقت الا عن اظهار مناقبها والتزين لمن ينظر اليها
ويلاحظها فمن الواجب كسر ذلك عليها واحلالها بعقوبة الذل بما
يذكرها من حقارة قدرها وخساسة اصلها وقذارة فعلها وجهد العوام
في توقية الاعمال وقصد الخواص الى تصفية الاحوال فان مقاساة الجوع
والسهر سهل يسير ومعالجة الاخلاق والتنقي عن سفسافها صعب شديد
ومن غوامض آفات النفس ركونها الى استحلاء المدح فان من تحسى
منه جرعة حمل السموات والارض مثلا على اشفاره وامارة ذلك انه
اذا انقطع عنه ذلك الشرب آل حاله الى الكسل والفشل وكان
بعض المشايخ يصلي في مسجده في الصف الاول سنين كثيرة فعاقه
يوما عن الابتكار الى المسجد عائق فصلى في الصف الاخير فلم ير مدة
فسئل عن السبب فقال كنت اقضي صلوة كذا وكذا سنة صليتها وعندي
انني مخلص فيها لله فداخلني يوم تاخري عن المسجد من شهود الناس
اياي في الصف الاخير نوع خجل فعلمت ان نشاطي طول عمري انما كان
على رؤيتهم فقضيت صلوتي قال ابو محمد المرتعش حججت كذا وكذا حجة
على التجريد فبان لي ان جميع ذلك كان مشوبا بحظي وذلك ان والدتي سالتني
يوما ان استقي لها جرة ماء فثقل ذلك على نفسي فعلمت ان مطاوعة نفسي
في الحجات كانت لحظ وشرب لنفسي اذ لو كانت نفسي فانية لم يصعب عليها
ما هو الحق في الشرع وكانت امرأة قد طعنت في السن فسئلت
عن حالها فقالت كنت في حال الشباب اجد من نفسي احوالا اظنها قوة
الحال فلما كبرت زالت عني فعلمت ان ذلك كان قوة الشباب فتوهمتها احوالا
سمعت

سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول ما سمع هذه الحكاية
احد من الشيوخ الا رق لهذه العجوز وقالوا انها كانت منصفة
قال ذو النون المصري ما اعز الله عبدا بعز هو اعز له من ان يدله
على ذل نفسه وما اذل الله عبدا بذل هو اذل له من ان يحجبه عن
ذل نفسه قال محمد بن الفضل الراحة هو الخلاص من اماني النفس
قال ابو علي الروذباري دخلت الآفة من ثلاث سقم الطبيعة و
ملازمة العادة وفساد الصحبة فسالوا ما سقم الطبيعة فقال اكل الحرام
وما ملازمة العادة فقال النظر والاستماع بالحرام والغيبة وما فساد الصحبة
قال كلما هاج في النفس شهوة تتبعها وسمعته يقول سمعت النصراباذي
يقول سجنك نفسك اذا خرجت منها وقعت في راحة الابد وقال
ابو حفص النفس ظلمة كلها وسراجها سرها ونور سراجها التوفيق
فمن لم يصحبه في سره توفيق من ربه كان ظلمة كلها قال الاستاذ الامام
معنى قوله سراجها سرها يريد سر العبد الذي بينه وبين الله وهو
محل اخلاصه وبه يعرف ان الحادثات بالله لا بنفسه لا من نفسه ليكون
متبريا من حوله وقوته على اسبداده اوقاته ثم بالتوفيق يعتصم
من شر نفسه فان من لم يدركه التوفيق لم ينفعه علمه بنفسه ولهذا
قال الشيوخ من لم يكن له سر فهو مصر وقال ابو عثمان لا يرى احد
عيب نفسه وهو يستحسن من نفسه شيئا وانما يرى عيوب نفسه من يتهمها
في جميع الاحوال وقال ابو حفص ما اسرع هلاك من لا يعرف عيبه لان
المعاصي بريد الكفر وقال السري اياكم وجيران الاغنياء وقراء
الاسواق وعلماء الامراء وقال ذو النون انما دخل الفساد على الخلق

من ستة اشياء ضعف النية بعمل الآخرة والثاني صارت ابدانهم رهينة
لشهواتهم والثالث غلبهم طول الامل مع قرب الاجل والرابع آثروا
رضاء المخلوقين على رضاء الخالق والخامس اتبعوا اهواءهم ونبذوا
سنة نبيهم صلوات الله عليه وراء ظهورهم والسادس جعلوا قليل
زلات السلف حجة لانفسهم ودفنوا كثير مناقبهم باب
الخلوة والعزلة قال الاستاذ الامام ابو علي الدقاق رحمه الله الخلوة
صفة اهل الصفوة والعزلة من امارات الوصلة ولا بد للمريد في ابتداء
حاله من العزلة عن ابناء جنسه ثم في نهايته من الخلوة لتحققه بانسه
ومن حق العبد اذا آثر العزلة ان يعتقد باعتزاله عن الخلق سلامة الناس
من شره ولا يقصد سلامته من شر الخلق فان الاول من القسمين
نتيجة استصغار نفسه والثاني شهود مزيته على الخلق ومن استصغر
نفسه فهو متواضع ومن راى لنفسه مزية على احد فهو متكبر رؤي
بعض الرهبان فقيل له انك راهب فقال لا انا حارس كلب ان نفسي
كلب يعقر الخلق اخرجتها من بينهم ليسلموا منها ومر انسان ببعض الصالحين
فجمع ذلك الشيخ ثيابه منه فقال الرجل لم تجمع عني ثيابك ليست ثيابي نجسة
فقال الشيخ وهمت في ظنك ثيابك نجسة جمعتها عنك لئلا تنجس ثيابك
لا لكيلا تنجس ثيابي ومن آداب العزلة ان تحصل من العلوم ما يصح به عقد
توحيده لكيلا يستهويه الشيطان بوساوسه ثم يحصل من علوم الشرع
ما يؤدي به فرضه ليكون بناء امره على اساس محكم والعزلة في الحقيقة
اعتزال الخصال المذمومة فالتاثير لتبديل الصفات لا للتنائي عن الاوطان
ولهذا قيل من العارف قالوا كائن بائن يعني كائن مع الخلق بائن عنهم بالسر

[illegible]

وسمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول البس مع الناس
ما يلبسون وتناول مما يأكلون وانفرد عنهم بالسر وسمعته رحمه الله يقول
جاءني انسان وقال جئتك من مسافة بعيدة فقلت ليس هذا الحديث
من حيث قطع المسافات ومقاساة الاسفار فارق نفسك بخطوة
وقد حصل مقصودك ويحكى عن ابي يزيد قال رايت ربي في المنام
فقلت كيف اجدك فقال فارق نفسك وتعال وقال ابو عثمان المغربي
من اختار الخلوة على الصحبة ينبغي ان يكون خاليا عن الاذكار الا ذكر
ربه وخاليا من جميع الارادات الا رضاء ربه وخاليا من مطالبة النفس
من جميع الاسباب وان لم يكن بهذه الصفة فان خلوته توقعه في
فتنة او بلية وقيل الانفراد في الخلوة اجمع لدواعي السلوة قال
يحيى بن معاذ رحمه الله انظر انسك بالخلوة او انسك معه في الخلوة
فان كان انسك بالخلوة ذهب انسك اذا خرجت منها وان كان انسك معه
في الخلوة استوت بك الاماكن في الصحاري والبراري سمعت منصور
بن عبد الله يقول جاء رجل الى زيارة ابي بكر الوراق فلما اراد ان يرجع
قال له اوصني فقال وجدت خير الدنيا والآخرة في الخلوة والقلة وشرهما
في الكثرة والاختلاط سمعت الجريري يقول وقد سئل عن العزلة فقال
هي الدخول بين الزحام وتحفظ سرك ان لا يزاحموك وتعزل نفسك عن
الآثام ويكون سرك مربوطا بالحق وقيل من آثر العزلة حصل العز له
وقال سهل لا تصح الخلوة الا باكل الحلال ولا يصح اكل الحلال الا باداء
حق الله وقال ذو النون لم ار شيئا ابعث على الاخلاص من الخلوة
وقال ابو عبد الله الرملي ليكن خدنك الخلوة وطعامك الجوع وحديثك المناجاة

جمع

[illegible]

الآثام

فاما ان تموت واما ان تصل الى الله وقال ذو النون ليس من احتجب
عن الخلق بالخلوة كمن احتجب عنهم بالله يقول جنيد مكابدة العزلة
من مداراة الخلطة قال مكحول ان كان في مخالطة الناس خير فان في العزلة
سلامة وقال يحيى بن معاذ الوحدة جليس الصديقين ومن علامات
الافلاس الاستيناس بالناس قال الجنيد من اراد ان يسلم دينه و
يستريح بدنه وقلبه فليعتزل الناس فان هذا زمان وحشة والعاقل من
اختار فيه الوحدة قال ابو العباس الدامغاني يقول وصاني الشبلي
وقال الزم الوحدة وامح اسمك عن القوم واستقبل الجدار حتى تموت
وقيل لبعضهم ههنا احد تستانس به فقال نعم ومد يده الى مصحفه
في حجره وقال هذا وقال رجل لذي النون المصري متى يصح لي العزلة فقال
اذا قويت على عزلة النفس وقيل لابن المبارك ما دواء القلب فقال
قلة الملاقاة وقيل اذا اراد الله ان ينقل العبد من ذل المعصية
الى عز الطاعة آنسه بالوحدة واغناه بالقناعة وبصره عيوب نفسه
فمن اعطي ذلك فقد اعطي خير الدنيا والآخرة باب
التقوى قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم عن ابي سعيد الخدري
قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اوصني فقال
عليك بتقوى الله فانه جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية
المسلم وعليك بذكر الله فانه نور لك وحقيقة الاتقاء التحرز بطاعة
الله عن عقوبته يقال اتقى فلان بترسه واصل التقوى اتقاء الشرك
ثم بعده اتقاء المعاصي والسيئات ثم بعده اتقاء الشبهات ثم يدع
بعده الفضلات كذلك سمعت الاستاذ ابا علي رحمه الله يقول

ولكل

ولكل قسم من ذلك باب وجاء في تفسير قوله اتقوا الله حق تقاته ان معناه ان
يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر يقول سهل بن عبد الله
لا معين الا الله ولا دليل الا رسول الله ولا زاد الا التقوى ولا عمل
الا الصبر عليه قال الجريري من لم يحكم بينه وبين الله التقوى والمراقبة
لم يصل الى الكشف والمشاهدة وقال النصراباذي التقوى ان يتقي العبد
ما سوى الله تعالى وقال سهل من اراد ان يصح له التقوى فليترك الذنوب
كلها وقال النصراباذي من لزم التقوى اشتاق الى مفارقة الدنيا
لان الله تعالى يقول وللدار الآخرة خير للذين يتقون وقال ابو عبد الله
عبد الله الروذباري التقوى مجانبة ما يبعدك عن الله وقال ذو النون
المصري التقي من لا يدنس ظاهره بالمعارضات ولا باطنه بالعلات
ويكون واقفا مع الله موقف الاتفاق قال ابن عطا للتقوى
ظاهر وباطن فظاهره محافظة الحدود وباطنه النية والاخلاص و
قال ذو النون لا عيش الا مع رجال قلوبهم تحن الى التقوى ويرتاحون
بالذكر وقيل يستدل على تقوى الرجل بثلاث بحسن التوكل فيما لم ينل
وحسن الرضا فيما قد نال وحسن الصبر على ما فات وقال طلق بن
حبيب التقوى عمل بطاعة الله على نور من الله مخافة عقاب الله قال
ابا الحسين الزنجاني من كان رأس ماله التقوى كلت الالسن عن وصف
ربحه وقال الواسطي التقوى ان يتقي من تقواه يعني من رؤية تقواه
والمتقي مثل ابن سيرين اشترى اربعين حبا سمنا فاخرج غلامه فارة
من حب فسأله من اي حب اخرجتها فقال لا ادري فصبها كلها
ومثل ابي يزيد اشترى بهمدان حب القرطم ففضل منه شيء فلما رجع

كل قرض جر نفعا فهو ربا

الى بسطام راى فيه نعلين فرجع الى همدان ووضع النعلين ويحكى ان ابا حنيفة
رحمه الله كان لا يجلس في ظل شجرة غريمه وقيل التقوى على وجوه للعامة
تقوى الشرك وللخواص تقوى المعاصي وللاولياء تقوى التوسل بالافعال
وللانبياء تقويهم منه اليه وقال امير المؤمنين علي رضي الله عنه سادة
الناس في الدنيا الاسخياء وسادة الناس في الآخرة الاتقياء عن ابي امامة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نظر الى محاسن امراة فغض بصره في اول
مرة احدث الله له عبادة يجد حلاوتها في قلبه قال محمد بن عبد الله
الفرغاني كان الجنيد جالسا مع رويم والجريري وابن عطا قال الجنيد
ما نجى من نجى الا بصدق اللجا وقال رويم ما نجا من نجا الا بصدق
التقى وقال الجريري ما نجا من نجا الا بمراعاة الوفا وقال ابن عطا
ما نجا من نجا الا بتحقيق الحيا قال الاستاذ الامام ما نجا من نجا
الا بالحكم والقضا باب الورع قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه قال ابراهيم بن
ادهم الورع ترك كل شبهة وترك ما لا يعنيك هو ترك الفضلات
وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه كنا ندع سبعين بابا من الحلال
مخافة ان نقع في باب من الحرام وقال صلى الله عليه وسلم لابي هريرة
كن ورعا تكن اعبد الناس قال الجنيد كان اهل الورع في اوقاتهم
اربعة حذيفة المرعشي ويوسف بن اسباط وابراهيم بن ادهم وسليمان
الخواص فنظروا في الورع فلما ضاقت عليهم الامور فزعوا الى التقلل
وكان الشبلي يقول الورع ان تتورع عن كل ما سوى الله تعالى قال اسحاق
بن خلف الورع في المنطق اشد منه في الذهب والفضة والزهد في الرياسة

والتقوى لنية الافعال

اشد منه في الذهب والفضة لانك تبذلهما في طلب الرياسة وقال ابو
سليمان الداراني الورع اول الزهد كما ان القناعة طرف من الرضا
وقال ابو عثمان ثواب الورع خفة الحساب وقال يحيى بن معاذ
الورع الوقوف على حد العلم من غير تاويل قال ابو عبد الله بن الجلا
اعرف من اقام بمكة ثلاثين سنة لم يشرب من ماء زمزم الا ما استقاه
بركوته ورشائه ولم يتناول من طعام جلب من مصر قال علي بن موسى
التاهرتي وقع من عبد الله بن مروان فلس في بئر قذرة فاكترى عليه
بثلاثة عشر دينارا حتى اخرجه فقيل له في ذلك فقال كان عليه اسم
الله تعالى قال يحيى بن معاذ الورع على وجهين ورع في الظاهر وهو
ان لا تتحرك الا لله وورع في الباطن وهو ان لا يدخل قلبك سواه تعالى
وقال يحيى بن معاذ من لم ينظر في الدقيق من الورع لم يصل الى الجليل
من العطا وقيل من دق في الدين نظره جل في القيامة خطره قال يونس
بن عبيد الورع الخروج عن كل شبهة ومحاسبة النفس مع كل طرفة
وقال معروف الكرخي احفظ لسانك من المدح كما تحفظه من الذم
قال بشر بن الحارث اشد الاعمال ثلاثة الجود في القلة والورع
في الخلق وكلمة الحق عند من يخاف ويرجى وقيل جاءت اخت بشر الحافي
الى احمد بن حنبل وقالت انا نغزل على سطوحنا فيمر بنا مشاعل الطاهرية
ويقع الشعاع علينا فيجوز لنا الغزل في شعاعها فقال احمد من انت عافاك الله
فقالت اخت بشر الحافي فبكى احمد وقال من بيتكم يخرج الورع الصادق
لا تغزلي في شعاعها وقال علي العطار مررت بالبصرة في بعض الشوارع
واذا مشايخ قعود وصبيان يلعبون فقلت اما تستحيون من هؤلاء المشايخ

في الخلوة

فقال صبي من بينهم هؤلاء المشايخ قل ورعهم فقلت بينهم وقيل ان
مالك ابن دينار مكث بالبصرة اربعين سنة فلم يصح له ان ياكل من تمر
البصرة ولا من رطبها حتى مات ولم يذقه وكان اذا انقضى وقت الرطب
قال يا اهل البصرة هذا بطني ما نقص منه شئ ولا زاد فيكم وقيل لابن ادهم
الا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لي دلو لشربت وكان الحارث المحاسبي
اذا مد يده الى طعام فيه شبهة ضرب على راس اصبعه عرق فيعلم انه غير
حلال وقيل ان بشر الحافي دعي الى دعوة فوضع بين يديه طعام فجهد
ان يمد يده اليه فلم يمتد ففعل ذلك ثلاث مرات فقال رجل يعرف ذلك
منه ان يده لا تمتد الى طعام فيه شبهة ما كان اغنى صاحب الدعوة ان
يدعو هذا الشيخ سئل سهل بن عبد الله عن الحلال فقال الحلال الذي لا يعصى الله
فيه وقال سهل الحلال الصافي الذي لا ينسى الله فيه ودخل الحسن البصري
مكة فرأى غلاما من اولاد علي بن ابي طالب رضي الله عنه قد اسند ظهره على
الكعبة يعظ الناس فوقف عليه الحسن وقال ما ملاك الدين فقال الورع
فقال ما آفة الدين قال الطمع فتعجب الحسن منه وقال مثقال ذرة من الورع خير
من الف مثقال من الصوم والصلوة واوحى الله الى موسى عليه السلام
لا يتقرب الي المتقربون بمثل الورع وقال ابو هريرة رضي الله عنه
جلساء الله غدا اهل الورع والزهد ورؤي سفيان الثوري في المنام وله
جناحان يطير في الجنة من شجرة الى شجرة فقيل بم نلت هذا فقال بالورع
بالورع ووقف حسان بن ابي سنان على اصحاب الحسن فقال اي شيء
اشد عليكم قالوا الورع فقال ما شيء علي اخف منه فقالوا كيف
فقال لم اروَ من نهركم منذ سبعين سنة وكان حسان بن ابي سنان

لا ينام

لا ينام مضطجعا ولا ياكل سمينا ولا يشرب باردا ستين سنة فرؤي
في المنام بعد ما مات فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا الا اني محبوس عن
الجنة بابرة استعرتها فلم اردها وكان لعبد الواحد بن زيد غلام خدمه
سنين وتعبد اربعين سنة وكان في ابتداء امره كيالا فلما مات رؤي
في المنام فقيل ما فعل الله بك فقال خيرا غير اني محبوس عن الجنة وقد اخرج
علي من غبار القفيز اربعين قفيزا ومر عيسى بن مريم عليه السلام بمقبرة
فنادى رجلا منهم واحياه الله فقال من انت فقال كنت حمالا انقل
للناس فنقلت يوما لانسان حطبا فكسرت منه خلالا تخللت به
فانا مطالب به مذ مت وتكلم ابو سعيد الخراز في الورع فمر به عباس
بن المهتدي فقال يا ابا سعيد اما تستحيي تجلس سقف ابي الدوانيق
وتشرب من بركة زبيدة وتتعامل بالمزيفة وتتكلم في الورع

تحت

بالدراهم

باب الزهد قال النبي صلى الله عليه وسلم
اذا رأيتم الرجل قد اوتي زهدا في الدنيا ومنطقا فاقتربوا منه فانه
يلقى الحكمة اختلف الناس في الزهد فمنهم من قال الزهد في الحرام
لان الحلال مباح من قبل الله سبحانه فاذا انعم على عبده بمال من حلال
وتعبده بالشكر عليه فتركه باختياره لا يقدم على امساكه بحق اذنه
ومنهم من قال الزهد في الحرام واجب وفي الحلال فضيلة فان اقلال
المال والعبد صابر في حاله راض بما قسم الله له قانع بما يعطيه اتم
من توسعه وتبسطه في الدنيا فان الله تعالى زهد الخلق في الدنيا بقوله
تعالى قل متاع الدنيا قليل وغير ذلك من الآيات الواردة في ذم الدنيا
والتزهيد فيها ومنهم من قال اذا انفق ماله في الطاعة وعلم

من حالة الصبر وترك التوصل لما ابيحه الشرع في حال الفقر فخشية ان يكون زهده
في المال عن الحلال اتم ومنهم من قال ينبغي للعبد ان لا يختار ترك الحلال
الا بتكلفه ولا طلب الفضول مما لا يحتاج اليه ويراعي القسمة فان رزقه الله
مالا من حلال شكره وان وفقه الله على حد الكفاف لم يتكلف في طلب ما هو
من فضول المال فالصبر احسن بصاحب الفقر والشكر اليق بصاحب المال
وتكلموا في معنى الزهد وكل نطق عن وقته واشار الى حده قال سفيان
الثوري الزهد في الدنيا قصر الامل ليس باكل الغليظ ولا لبس العباء
قال السري رحمه الله ان الله تعالى سلب الدنيا عن اوليائه وحماها عن
اصفيائه واخرجها من قلوب اهل وداده لانه لم يرضها لهم وقيل الزهد
من قوله لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم فالزاهد لا يفرح بموجود
من الدنيا ولا يتأسف على مفقود منها وقال ابو عثمان الزهد ان
تترك الدنيا ولا تبالي من اخذها قال يحيى بن معاذ الزهد يورث السخا
بالملك والحب يورث السخا بالروح وقال ابن الجلاء الزهد هو
النظر الى الدنيا بعين الزوال لتصغر في عينك فيسهل عليك الاعراض
عنها وقال ابن خفيف علامة الزهد وجود الراحة في الخروج
من الملك وقال ايضا الزهد سلو القلب عن الاسباب ونفض
الايدي من الاملاك وقيل الزهد عزوف النفس عن الدنيا بلا تكلف
قال النصراباذي الزاهد غريب في الدنيا والعارف غريب في الآخرة
وقيل من صدق في زهده اتته الدنيا راغمة ولهذا قيل لو سقطت
قلنسوة من السماء لما وقعت الا على راس من لا يريدها وقال الجنيد
الزهد خلو القلب عما خلت منه اليد قال ابو سليمان الداراني

التصوف

التصوف علم من اعلام الزهد فلا ينبغي ان يلبس صوفي بثلاثة دراهم
وفي قلبه رغبة خمسة دراهم اختلف السلف في الزهد فقال سفيان
الثوري واحمد بن حنبل وعيسى بن يونس وغيرهم الزهد في الدنيا
انما هو قصر الامل وقال عبد الله بن المبارك الزهد هو الثقة بالله
مع حب الفقر وبه قال شقيق ويوسف بن اسباط وهذا ايضا من امارات
الزهد فانه لا يقوى العبد على الزهد الا بالثقة بالله وقال ابو سليمان
الداراني الزهد ترك ما يشغل عن الله وقال الجنيد الزهد استصغار
الدنيا ومحو آثارها من القلب وقال الشبلي الزهد ان تزهد فيما سوى الله
قال يحيى بن معاذ لا يبلغ احد حقيقة الزهد حتى يكون فيه ثلاث خصال
عمل بلا علاقة وقول بلا طمع وعمل بلا رياسة وقال ابو عثمان ان الله
يعطي الزاهد فوق ما يريد ويعطي الراغب دون ما يريد ويعطي المستقيم
موافقة ما يريد وقال ابو الحسن البصري الزهد في الدنيا ان
تبغض اهلها وتبغض ما فيها وقال محمد بن الفضل ايثار الزاهد عند
الاستغناء وايثار الفتيان عند الحاجة قال الله تعالى ويؤثرون على
انفسهم ولو كان بهم خصاصة قال الكتاني الشيء الذي لم يختلف
فيه كوفي ولا مدني ولا عراقي ولا شامي الزهد في الدنيا وسخاوة النفس
والنصيحة للخلق يعني هذه الاشياء لا يقول احد انها غير محمودة قال رجل ليحيى
بن معاذ متى ادخل حانوت التوكل والبس رداء الزهد واقعد مع الزاهدين
فقال اذا صرت من رياضتك لنفسك في السر الى حد لو قطع الله عنك الرزق
ثلاثة ايام لم تضعف في نفسك فاما اذا لم تبلغ هذه الدرجة فجلوسك على
بساط الزهد جهل ثم لا آمن ان تفتضح وقيل اذا زهد العبد في الدنيا

زاهدا

وكل الله به ملكاً يغرس الحكمة في قلبه وقيل لبعضهم لم زهدت في الدنيا فقال
لزهدها فيّ وقال احمد بن حنبل الزهد على ثلاثة اوجه ترك الحرام
وهو زهد العوام والثاني ترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص والثالث
ترك ما يشغل القلب عن الله وهو زهد العارفين قيل لبعضهم لم زهدت
في الدنيا فقال لما زهد فيّ اكثرها انفت من الرغبة في اقلها وقال
يحيى بن معاذ الدنيا كالعروس ومن يطلبها ماشطتها والزاهد فيها
يسخم وجهها وينتف شعرها ويخرق ثوبها والعارف مشتغل بالله
لا يلتفت اليها قال السري مارست كل شيء من الزهد فنلت ما اريد
الا الزهد في الناس فاني لم ابلغه ولم اطقه وقيل ما خرج الزاهدون
الا الى انفسهم لانهم تركوا النعيم الفاني للنعيم الباقي وقال النصرآبادي
الزهد حقن دماء الزاهدين وسفك دماء العارفين وقال حاتم الاصم
الزاهد يذيب كيسه قبل نفسه والمتزهد يذيب نفسه قبل كيسه قال
الفضيل بن عياض جعل الله الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا
وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد

باب الصمت

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً او ليصمت
عن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال احفظ لسانك
وليسعك بيتك وابك على خطيئتك الصمت سلامة وهو الاصل وعليه
ندامة والسكوت في وقته صفة الرجال كما ان النطق في موضعه اشرف الخصال
قال الاستاذ ابو علي الدقاق رحمه الله من سكت عن الحق فهو شيطان اخرس

الصمت

والصمت من آداب الحضرة قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له
وانصتوا والسكوت على قسمين سكوت بالظاهر وسكوت بالقلب والضمائر
فالمتوكل يسكت قلبه عن تقاضي الارزاق والعارف يسكت قلبه مقابلة
للحكم بنعت الوفاق فهذا بجميل صنعه موافق وهذا بجميع حكمه قانع وربما
يكون سبب السكوت حيرة البداهة فانه اذا ورد كشف على وجه البغتة
خرست العبارات عند ذلك فلا بيان ولا نطق وطمست الشواهد
فلا علم ولا حس قال الله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا
لا علم لنا فاما ايثار ارباب المجاهدة السكوت فلما علموا في الكلام من
الآفات ثم ما فيه من حظ النفس واظهار صفات المدح والميل الى ان يتميز
بين اشكاله بحسن النطق وغير هذا من آفات الخلق وذلك نعت ارباب
الرياضة وهو احد اركانهم في حكم المنازلة وتهذيب الخلق وقيل ان
داود الطائي لما اراد ان يقعد في بيته اعتقد ان يحضر مجالس ابي حنيفة رحمه الله
اذ كان تلميذاً له ويقعد بين اضرابه من العلماء ولا يتكلم في مسألة فلما قوي
على ممارسة هذه الخصلة سنة كاملة قعد في بيته عند ذلك وآثر العزلة
قال الحارث اذا اعجبك الكلام فاصمت واذا اعجبك الصمت فتكلم
وقال سهل بن عبد الله لا يصح لاحد الصمت حتى يلزم نفسه الخلوة ولا يصح
له التوبة حتى يلزم نفسه الصمت وقال ابو بكر الفارسي من لم يكن الصمت
وطنه فهو في الفضول وان كان صامتاً والصمت ليس بمخصوص على اللسان
لكنه على القلب والجوارح كلها وقال بعضهم من لم يستغنم السكوت
فاذا نطق نطق بلغو قال ممشاد الدينوري الحكماء ورثوا الحكمة بالصمت
والتفكر وسئل ابو بكر الفارسي عن صمت السر فقال ترك الاشتغال بالماضي والمستقبل

وقال ابو بكر الفارسي اذا كان العبد ناطقا فيما يعنيه وما لا بد له منه فهو في حد الصمت
ويروى عن معاذ بن جبل انه قال كلم الناس قليلا وكلم ربك كثيرا لعل
قلبك يرى الله وقيل لذي النون المصري من اصون الناس لنفسه فقال
املكهم للسانه وقال ابن مسعود ما شيء احق بطول السجن من اللسان
وقيل ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان يمسك في فيه حجرا كذا سنة ليقل
كلامه وربما يقع السكوت على المتكلم لان في القوم من هو اولى منه بالكلام سمعت
ابن السماك كان بين الشاه الكرماني ويحيى بن معاذ صداقة وجمعهما بلد فكان الشاه
لا يحضر مجلسه فقيل له في ذلك فقال الصواب هذا فما زالوا به حتى حضر يوما مجلسه
وقعد ناحية لا يشعر به يحيى بن معاذ فلما اخذ يحيى في الكلام سكت ثم قال ههنا
من هو اولى بالكلام مني وارتج عليه فقال شاه قلت لكم الصواب ان لا احضر
مجلسه وقيل عفة اللسان صمته وسئل ابو حفص اي الحالين للولي
افضل الصمت او النطق فقال لو علم الناطق ما آفة النطق لصمت ان استطاع
عمر نوح ولو علم الصامت ما آفة الصمت لسأل الله عز وجل ضعفي عمر
نوح حتى ينطق وقيل صمت العوام بالسنتهم وصمت العارفين بقلوبهم
وصمت المحبين من خواطر اسرارهم قال فضيل بن عياض من عد كلامه
من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه

باب الخوف

قال الله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار من بكى من خشية الله حتى يلج اللبن
في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري عبد ابدا
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا والخوف معنى متعلق في المستقبل لانه انما يخاف ان يحل به

مكروه

ولا يكون ابدا الا في المستقبل نسخة يحصل

مكروه او يفوته محبوب فاما ما يكون في الحال موجودا فالخوف لا يتعلق
والخوف من الله سبحانه هو ان يخاف ان يعاقبه الله اما في الدنيا او
في الآخرة وقد فرض الله سبحانه على العباد ان يخافوه فقال وخافون
ان كنتم مؤمنين وقال واياي فارهبون ومدح المؤمنين بالخوف فقال
يخافون ربهم من فوقهم سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول
الخوف على مراتب الخوف والخشية والهيبة فالخوف من شرط الايمان
وقضيته قال الله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين والخشية من شرط العلم
قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء والهيبة من شرط المعرفة
قال الله تعالى ويحذركم الله نفسه قال ابو حفص الخوف سوط الله
يقوم الشاردين عن بابه قال ابو القاسم الحكيم الخوف على ضربين رهبة
وخشية فصاحب الرهبة يلتجئ الى الهرب اذا خاف وراهب وهرب يصح
ان يقال هما واحد مثل جذب وجبذ فاذا هرب انجذب في مقتضى هواه كالرهبان
الذين اتبعوا اهواءهم فاذا كبحهم لجام العلم وقاموا بحق الشرع فهو الخشية
قال ابو حفص الخوف سراج القلب به يبصر ما فيه من الخير والشر وقال
الاستاذ ابو علي الدقاق الخوف ان لا تعلل نفسك بعسى وسوف وقال
ابو عمر الدمشقي الخائف من يخاف من نفسه اكثر مما يخاف من الشيطان قال
ابن الجلاء الخائف من امنته المخوفات وقيل ليس الخائف الذي يبكي ويمسح
عينيه انما الخائف من يترك ما يخاف ان يعذب عليه وقيل للفضيل ما لنا لا نرى
خائفا فقال لو كنت خائفا لرأيت الخائفين ان الخائف لا يراه الا الخائفون
قال يحيى بن معاذ مسكين ابن آدم لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لدخل
الجنة وقال شاه الكرماني علامة الخوف الحزن الدائم وقال ابو القاسم الحكيم

وصاحب الخشية يلتجئ الى الرب
قوله فاذا كبحهم
الكبح بالفتح لگام باز کشیدن اسب را تا باز ایستد از رفتن

من خاف من شيء هرب منه ومن خاف الله هرب اليه وقال معاذ بن جبل
ان المؤمن لا يطمئن قلبه ولا يسكن روعته حتى يخلف جسر جهنم وراءه
وقال بشر الحافي الخوف ملك لا يسكن الا في قلب متقي وقال الوراق
الخائف يهرب من ربه الى ربه وقال بعضهم علامة الخوف التحير على باب الغيب
سئل جنيد عن الخوف فقال توقع العقوبة مع مجاري الانفاس قال
ابو سليمان الداراني ما فارق الخوف قلبا الا خرب قال ابو عثمان الخوف
هو الورع عن الآثام ظاهرا وباطنا وقال ذو النون الناس على الطريق
ما لم يزل عنهم الخوف فاذا زال عنهم الخوف ضلوا عن الطريق وقال رجل
لبشر الحافي اراك تخاف الموت فقال القدوم على الله شديد قال
الاستاذ ابو علي الدقاق دخلت على الامام ابي بكر بن فورك رحمه الله عائدا
فلما رآني دمعت عيناه فقلت له ان الله يعافيك ويشفيك فقال
لي ترى اني اخاف من الموت انما اخاف مما وراء الموت وقال ابن المبارك
الذي يهيج الخوف حتى يسكن في القلب دوام المراقبة في السر والعلانية
قال ابن شيبان اذا سكن الخوف القلب احرق مواضع الشهوات منه و
طرد رغبة الدنيا عنه وقيل الخوف قوة العلم بمجاري الاحكام وقيل
الخوف حركة القلب من جلال الرب وقال الواسطي الخوف والرجاء
زمامان على النفوس لئلا تخرج الى رعوناتها واذا ظهر الحق على السرائر
لا يبقى فيها فضلة لرجاء ولا لخوف ومعناه اذا اصطلمت شواهد الحق
الاسرار وملكتها فلا يبقى فيه مساغ لذكر حدثان والخوف والرجاء مما
آثار بقاء الاحساس باحكام البشرية وقال الحسين من خاف من
شيء سوى الله او رجا سواه اغلق عليه ابواب كل شيء وسلط عليه المخافة

وحجب

وحجب بسبعين حجابا ايسره الشك وحكي عن السري السقطي انه قال
اني لانظر الى انفي في اليوم كذا كذا مرة مخافة ان يكون قد اسود لما
اخافه من العقوبة وقال حاتم الاصم لا تغتر بموضع صالح فلا مكان
اصلح من الجنة فلقي آدم عليه السلام فيها ما لقي ولا تغتر بكثرة العبادة
فان ابليس بعد طول تعبده لقي ما لقي ولا تغتر بكثرة العلم فان بلعام
كان يحسن اسم الله الاعظم فانظر ماذا لقي ولا تغتر برؤية الصالحين
فلا شخص اكبر من المصطفى صلى الله عليه وسلم لم ينتفع بلقائه اقاربه واعداؤه
وقيل خرج عيسى عليه السلام ومعه صالح من صالحي بني اسرائيل فتبعهما
رجل خاطئ مشهور بالفسق فيهم فقعد منتبذا عنهما منكسرا فدعا الله
سبحانه وقال اللهم اغفر لي ودعا هذا الصالح وقال اللهم لا تجمع غدا
بيني وبين ذلك فاوحى الله تعالى الى عيسى اني استجبت دعاءهما جميعا
رددت ذلك الصالح وغفرت ذلك المجرم قال ذو النون المصري لم قلت لعليل
سميت مجنونا فقال لما طال حبسي عنه صرت مجنونا لخوف فراقه قال بعضهم
ما رأيت رجلا اعظم رجاء لهذه الامة ولا اشد خوفا على نفسه من ابن سيرين
وقيل مرض سفيان الثوري فعرض دليله على الطبيب فقال هذا رجل
قطع الخوف كبده ثم جاء وجس عرقه ثم قال ما علمت ان في الحنيفية مثله
وسئل الشبلي لم تصفر الشمس عند الغروب فقال لانها عزلت عن مكان التمام
فاصفرت لخوف المقام وكذلك المؤمن اذا قرب خروجه من الدنيا اصفر
لونه لانه يخاف المقام فاذا طلعت الشمس طلعت مضيئة كذلك المؤمن اذا
بعث من قبره خرج ووجهه مشرق

باب الرجاء

قال الله عز وجل من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت عن ابي الدرداء

عن النبي عن جبرئيل عليه السلام قال قال الله ربكم عز وجل عبدي ما عبدتني
ورجوتني ولم تشرك بي شيئا غفرت لك ما كان فيك ولو استقبلتني
بملأ الارض خطايا وذنوبا استقبلتك بملأهن مغفرة فاغفر لك
ولا ابالي الرجاء تعلق القلب بمحبوب يحصل في المستقبل وكما ان
الخوف في مستقبل الزمان فكذلك الرجاء يحصل لما يؤمل في الاستقبال
وبالرجاء عيش القلوب واستقلالها والفرق بين الرجاء وبين
التمني ان المتمني يصاحبه الكسل ولا يسلك طريق الجهد والجد
بعكسه صاحب الرجاء فالرجاء محمود والتمني معلول فتكلموا في الرجاء
فقال شاه الكرماني علامة الرجاء حسن الطاعة وقال ابن خبيق
الرجاء ثلاثة رجل عمل حسنة فهو يرجو قبولها ورجل عمل سيئة ثم
تاب فهو يرجو المغفرة والثالث الرجاء الكاذب وصاحبه يتمادى
في الذنوب ويقول ارجو المغفرة ومن عرف نفسه بالاساءة ينبغي
ان يكون خوفه غالبا وقيل الرجاء ثقة الجود من الكريم وقيل
الرجاء رؤية الجلال بعين الجمال وقيل هو قرب القلب من ملاطفة الرب
وقيل سرور الفؤاد بحسن الميعاد وقيل هو النظر الى سعة الرحمة قال ابو علي
الروذباري الخوف والرجاء هما كجناحي الطائر اذا استويا استوى الطير
وتم طيرانه واذا انقص احدهما وقع فيه النقص واذا ذهبا صار الطائر
في حد الموت قال احمد بن عاصم الانطاكي علامة الرجاء في العبد ان يكون
اذا احاط به الاحسان الهم الشكر راجيا لتمام النعمة من الله عليه في الدنيا
وتمام عفوه عنه في الآخرة وقال عبد الله بن خفيف الرجاء ارتياح
لوجود فضله وقال ارتياح القلوب لرؤية كرم المرجو قال ابو عثمان رحمه الله

ان

من حمل نفسه على الرجاء تعطل ومن حمل نفسه على الخوف قنط ولكن
من هذه مرة ومن هذه مرة قال بكر بن سليم الصواف دخلنا على
مالك بن انس في العشية التي قبض فيها فقلنا يا ابا عبد الله كيف
تجدك فقال ما ادري ما اقول لكم الا انكم ستعاينون من عفو الله
ما لم يكن لكم في حساب ثم ما برحنا حتى اغمضناه وقال يحيى بن
معاذ رجائي لك مع الذنوب يغلب رجائي لك مع الاعمال لاني اجدني
في الذنوب اعتمد في الاعمال على الاخلاص كيف احرزها وانا بالآفة معروف
واجدني في الذنوب اعتمد على عفوك وكيف لا تغفرها وانت بالجود موصوف
وكلموا ذا النون المصري وهو في النزع فقال لا تشغلوني فقد تعجبت من كثرة
لطف الله معي وقال يحيى بن معاذ الهي احلى العطايا في قلبي رجاك واعذب
الكلام على لساني ثناؤك واحب الساعات الي ساعة يكون فيها لقاؤك
دخل م وفي بعض التفاسير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصحابة من باب
بني شيبة فرآهم يضحكون فقال اتضحكون لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا ثم مر ثم رجع القهقرى وقال نزل علي جبرئيل واتى بقوله
نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم عن عائشة رضي الله عنها سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله ليضحك من يأس العباد وقنوطهم
وقرب الرحمة منهم فقلت بابي وامي يا رسول الله او يضحك ربنا عز وجل
قال والذي نفسي بيده انه ليضحك فقالت لا يعدمنا خيرا اذا ضحك
واعلم ان الضحك في وصفه من صفات فعله وهو اظهار فضله كما يقال
ضحكت الارض بالنبات وضحكه من قنوطهم اظهار تحقق فضله الذي
هو ضعف انتظارهم له وقيل ان المجوسي استضاف ابراهيم الخليل عليه السلام

فقال ان اسلمت اضفتك فمر المجوسي فاوحى الله عز وجل الى ابراهيم عليه السلام
لم نطعمه الا بتغيير دينه ونحن منذ سبعين سنة نطعمه على كفره فلو اضفته ليلة ماذا عليك
فمر ابراهيم خلف المجوسي واضافه فقال له المجوسي ايش كان السبب في الذي بدا لك
فذكر له ذلك فقال المجوسي اهكذا يعاملني ثم قال اعرض علي الاسلام فعرض
فاسلم سمعت الشيخ ابا علي الدقاق رحمة الله عليه يقول راى الاستاذ ابو سهل
الصعلوكي ابا سهل الزجاجي في المنام فقال كيف حالك فقال وجدنا الامر
اسهل مما توهمنا سمعت ابا بكر بن اشكيب يقول رايت الاستاذ ابا سهل
الصعلوكي في المنام على هياة حسنة لا توصف فقلت يا استاذ بم نلت
هذا فقال بحسن ظني بربي وروي مالك بن دينار فقيل له ماذا فعل الله بك
فقال قدمت على ربي بذنوب كثيرة محاها عني حسن ظني بالله وحكي عن
ابراهيم بن ادهم انه قال كنت انتظر مدة من الزمان ان يخلو الطواف لي فكان
ليلة ظلماء بجيء المطر الشديد فخلا المطاف فدخلت الطواف وكنت اقول
اللهم اعصمني اللهم اعصمني فسمعت هاتفا يقول لي يا ابراهيم انت تسالني العصمة
وكل الناس يسالوني العصمة فاذا اعصمتكم فعلى من ارحم وقيل راى ابو العباس
بن شريح في منامه في مرض موته كان القيامة قد قامت واذا الجبار سبحانه
يقول اين العلماء قال فجاوا ثم قال ماذا عملتم فيما علمتم قال فقلنا يا رب
قصرنا واسانا قال فاعاد السوال كانه لم يرض به واراد جوابا آخر فقلت
اما انا فليس في صحيفتي الشرك وقد وعدت ان تغفر ما دونه فقال اذهبوا
فقد غفرت لكم ومات بعد ذلك بثلاث ليال وقيل كان رجل شريب
جمع قوما من ندمائه ودفع الى غلام له اربعة دراهم وامره ان يشتري شيئا
من الفواكه للمجلس فمر الغلام بباب مجلس منصور بن عمار وهو يسال الفقير شيئا

ويقول

ويقول من دفع له اربعة دراهم دعوت له اربعة دعوات قال فدفع الغلام الدراهم
فقال ما ذا الذي تريد ان ادعو لك فقال لي سيد اريد ان اتخلص منه
فدعا منصور وقال الآخر فقال ان يخلف الله علي دراهمي فدعا ثم قال
والآخر فقال يتوب الله على سيدي فدعا وقال والآخر فقال ان يغفر الله
لي ولسيدي ولك وللقوم فدعا منصور فرجع الغلام الى سيده فقال
لم ابطات فقص عليه القصة فقال وبم دعا فقال سالت لنفسي العتق
فقال اذهب فانت حر وايش الثاني فقال ان يخلف علي الدراهم فقال
اربعة آلاف درهم فقال وايش الثالث فقال ان يتوب عليك فقال
تبت الى الله وايش الرابع فقال ان يغفر الله لك ولي وللقوم وللمذكر
فقال هذا الواحد ليس الي فلما بات راى في المنام كان قائلا يقول له انت
فعلت ما كان اليك اترى اني لا افعل ما الي وقد غفرت لك وللغلام
والمنصور بن عمار وللقوم الحاضرين وقيل حج رباح القيسي حجات كثيرة
فقال يوما وقد وقف تحت الميزاب الهي وهبت من حجاتي كذا وكذا لمن
من الرسول صلى الله عليه وسلم وعشرة من اصحابه واثنتين منها للوالدين
والباقي للمسلمين ولم يحبس شيئا لنفسه فسمع هاتفا هو ذا تتسخى علينا
لاغفرن لك ولابويك ولمن شهد شهادة الحق وروي عن عبد الوهاب
بن عبد المجيد الثقفي قال رايت جنازة يحملها ثلاثة من الرجال وامراة
قال فاخذت مكان المراة وذهبنا الى المقبرة فصلينا عليها ودفناها
فقلت للمراة من كان هذا منك فقالت ابني فقلت ولم يكن لكم جيران قالت
نعم ولكنهم صغروا امره قلت وايش كان هذا فقالت مخنث قال فرحمتها
وذهبت بها الى منزلي فاعطيتها دراهم وحنطة وثيابا ونمت تلك الليلة

فرأيت كأنما أتاني آت كأنه القمر ليلة البدر عليه ثياب بيض فجعل يشكر لي فقلت
من انت فقال المخنث الذي دفنتموه اليوم رحمني ربي باحتقار الناس اياي
سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول مر ابو عمرو البيكندي يوماً بسكة فرأى
قوماً ارادوا اخراج شاب من المحلة لفساده وامرأة تبكي قيل انها امه
فرحمها ابو عمرو فتشفع له اليهم وقال هبوه مني هذه المرة فان عاد الى فساده
فشأنكم اياه فوهبوه منه فمضى ابو عمرو فلما كان بعد ايام اجتاز بتلك السكة
فسمع بكاء العجوز من وراء ذلك الباب فقال في نفسه لعل الشاب عاد الى فساده
فنفي من المحلة فدق عليها الباب وسألها عن حال الشاب فخرجت العجوز
وقالت انه مات فسألها عن حاله فقالت لما قرب اجله قال لا تخبري الجيران
بموتي فلقد آذيتهم وانهم يشمتون ولا يحضرون جنازتي واذا دفنتني
فهذا خاتم لي مكتوب عليه بسم الله فادفنيه معي فاذا فرغت من دفني
فتشفعي لي ربي قالت ففعلت وصيته فلما انصرفت عن رأس قبره سمعت
صوته يقول انصرفي يا اماه فقد قدمت على رب كريم وقيل اوحى الله تعالى
الى داود عليه السلام قل لهم اني لم اخلقهم لاربح عليهم وانما خلقتهم ليربحوا
علي قال ابراهيم الاطروش كنا قعوداً ببغداد مع معروف الكرخي
على الدجلة اذ مر بنا قوم احداث في زورق يضربون بالدف ويشربون
ويلعبون فقالوا لمعروف الا ترى انهم يعصون الله مجاهرين ادع الله عليهم
فرفع يده وقال الهي كما فرحتهم في الدنيا فرحهم في الآخرة فقالوا انما سألناك
لتدعو عليهم فقال اذا فرحهم في الآخرة تاب عليهم باب
الحزن قال الله عز وجل وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
عن ابي سعيد الخدري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من شيء

يصيب

او الم

يصيب العبد المؤمن من وصب او نصب او حزن او هم يهمه الا كفر الله عنه
حال من سيئاته الحزن يقبض القلب عن التفرق في اودية الغفلة والحزن
من اوصاف اهل السلوك سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله تعالى
يقول صاحب الحزن يقطع من طريق الله في شهر ما لا يقطعه من فقد حزنه
بسنين وفي الخبر ان الله يحب كل قلب حزين وفي التوراة اذا احب الله
عبداً نصب في قلبه نائحة واذا ابغض عبداً جعل في قلبه مزماراً وروي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان متواصل الاحزان دائم الفكر وقال بشر
بن الحارث الحزن ملك فاذا سكن في موضع لم يرض ان يساكنه احد وقيل
لم يرض القلب اذا لم يكن فيه حزن خرب كما ان الدار اذا لم يكن فيها ساكن تخرب
وقال ابن خفيف الحزن حصر النفس عن النهوض في الطرب وسمعت امرأة
رجلاً يقول واحزناه فقالت قل واقلة حزناه لو كنت محزوناً لم يتهيأ لك ان
تتنفس لو ان محزوناً بكى في امة لرحم الله تلك الامة ببكائه وكان داود
الطائي الغالب عليه الحزن وكان يقول بالليل الهي همك عطل علي الهموم
وحال بيني وبين الرقاد وكان يقول كيف يتسلى من الحزن من تتجدد عليه
المصائب في كل وقت وقيل الحزن يمنع من الطعام والخوف يمنع من
الذنوب وسئل بعضهم بم يستدل على حزن الرجل فقال بكثرة انينه
وقال سري السقطي وددت ان حزن كل الناس القي علي وتكلم الناس
في الحزن فكلهم قالوا انما يحمد حزن الآخرة فاما حزن الدنيا فغير محمودة الا
ابو عثمان الحيري فانه قال الحزن بكل وجه فضيلة وزيادة للمؤمن ما لم يكن
بسبب معصية وعن بعض المشايخ انه كان اذا سافر واحد من اصحابه يقول
ان رأيت محزوناً فاقرأه مني السلام وسمعت الاستاذ ابا علي يقول كان بعضهم

يقول للشمس عند غروبها هل طلعت اليوم على محزون وقال وكيع لما مات
الفضيل ذهب الحزن اليوم من الارض وقال بعض السلف اكثر ما يجده
المومن في صحيفته من الحسنات الهم والحزن قال الفضيل بن عياض كان
السلف يقولون على كل شيء زكوة وزكوة العقل طول الحزن قال ابو الحسين
الوراق سالت ابا عثمان يوما عن الحزن فقال الحزين لا يتفرغ الى
سوال الحزن فاجتهد في طلب الحزن ثم سل

باب الجوع

قال الله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ثم قال في آخر الاية وبشر الصابرين
فبشرهم بجميل الثواب على الصبر على مقاساة الجوع عن انس بن مالك قال
جاءت فاطمة رضي الله عنها بكسرة خبز لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه
الكسرة يا فاطمة قالت خبزته ولم تطب نفسي حتى اتيتك بهذه الكسرة
فقال اما انه اول طعام دخل فم ابيك منذ ثلاثة ايام وفي بعض الروايات
جاءت فاطمة بقرص شعير الجوع من صفات القوم وهو احد اركان المجاهدة
فان ارباب السلوك تدرجوا الى اعتياد الجوع والامساك عن الاكل
ووجدوا ينابيع الحكمة في الجوع وكثرت الحكايات عنهم في ذلك قال عبد الله
بن محمد التميمي سمعت ابن سالم يقول ادب الجوع ان لا تنقص من عادتك
الا مثل اذن السنور وقيل كان سهل بن عبد الله لا ياكل الطعام الا
في كل خمسة عشر يوما فاذا دخل شهر رمضان كان لا ياكل حتى يرى الهلال
وكان يفطر كل ليلة على الماء القراح قال سهل بن عبد الله لما خلق الله
الدنيا جعل في الشبع المعصية والجهل وفي الجوع العلم والحكمة وقال يحيى بن
معاذ الجوع للمريدين رياضة وللتائبين تجربة وللزهاد سياسة وللعارفين
مكرمة سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول دخل بعضهم على بعض الشيوخ فراه يبكي

فقال ما لك فقال اني جائع فقال ومثلك يبكي من الجوع فقال اسكت
اما علمت ان مراده من جوعي ان ابكي وكان ابو سليمان الداراني يقول
مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع قيل لسهل بن عبد الله الرجل ياكل
في اليوم اكلة فقال اكل الصديقين قال فاكلتين فقال اكل المومنين قال فثلاثة
قال قل لاهلك يبنوا لك معلفا قال يحيى بن معاذ يقول الجوع نور والشبع نار
والشهوة مثل الحطب يتولد منه الاحراق ولا ينطفي ناره حتى تحرق صاحبه
قال ابن فورك رحمه الله شغل العيال نتيجة متابعة الشهوة بالحلال فما ظنك
بقضية شهوة الحرام قال ابو علي الروذباري اذا قال الصوفي بعد خمسة
ايام انا جائع فالزموه السوق وامروه بالكسب قال الاستاذ ابو علي
الدقاق حاكيا عن بعض المشايخ انه قال ان اهل النار غلبت شهواتهم
حميتهم فلذلك افتضحوا

باب الخشوع والتواضع

قال الله تعالى قد افلح المومنون الذين هم في صلوتهم خاشعون عن ابراهيم
النخعي عن علقمة عن قيس عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل
الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار من كان في
قلبه مثقال ذرة من ايمان فقال رجل يا رسول الله ان الرجل يحب ان
يكون ثوبه حسنا فقال ان الله جميل يحب الجمال وعن انس بن مالك قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المريض ويشيع الجنائز ويركب
الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم قريظة والنضير على حمار مخطوم
بحبل من ليف عليه اكاف من ليف الخشوع الانقياد للحق والتواضع
هو الاستسلام للحق وترك الاعتراض على الحكم قال حذيفة اول
ما تفقدون من دينكم الخشوع وسئل بعضهم عن معنى الخشوع فقال

الخشوع قيام القلب بين يدي الحق بهم مجموع وقال سهل بن عبد الله من
خشع قلبه لم يقرب منه الشيطان وقيل من علامات الخشوع للعبد انه اذا
أغضب وخولف او رد عليه ان يستقبل ذلك بالقبول وقال بعضهم
خشوع القلب قيد العيون عن النظر وقال محمد بن علي الترمذي
الخاشع من خمدت نيران شهواته وسكن دخان صدره واشرق نور التعظيم
في قلبه فماتت شهواته وحيي قلبه فخشعت جوارحه وقال الحسن الخشوع
الخوف الدائم اللازم للقلب وسئل الجنيد عن الخشوع فقال تذلل القلوب
لعلام الغيوب قال عز وجل وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض
هونا سمعت الاستاذ ابا علي رحمه الله يقول معناه متواضعين
متخاشعين وسمعته يقول هم الذين لا يستحسنون شسع نعالهم اذا مشوا
واتفقوا على ان الخشوع محله القلب وروي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم راى رجلا يعبث في صلوته بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه
وقيل شرط الخشوع في الصلوة ان لا يعرف من على يمينه ومن على يساره
قال الاستاذ الامام رضي الله عنه ويحتمل ان يقال الخشوع اطراق السريرة
بشرط الادب بمشهد الحق او يقال الخشوع ذبول يرد على القلب عند اطلاع
الرب او يقال الخشوع ذوبان القلب وانخناسه عند سلطان الحقيقة
او يقال الخشوع مقدمات غلبات الهيبة او يقال الخشوع قشعريرة ترد
على القلب بغتة عند مفاجاة كشف الحقيقة وقيل من لم يتضع عند
نفسه لم يرتفع عند غيره وكان عمر بن عبد العزيز لا يسجد الا على التراب
وقال مجاهد لما اغرق الله قوم نوح شمخت الجبال وتواضع الجودي
فجعله الله قرار السفينة نوح عليه السلام وكان عمر بن الخطاب يسرع في المشي

ويقول

ويقول انه اسرع للحاجة وابعد من الزهو وكان عمر بن عبد العزيز يكتب
ليلة شيئا وعنده ضيف فكاد السراج يطفى فقال الضيف اقوم الى
المصباح فاصلحه فقال لا ليس من الكرم استعمال الضيف قال فانبه
الغلام فقال لا هي اول نومة نامها فقام الى البطة وجعل الدهن في
المصباح فقال الضيف قمت بنفسك يا امير المؤمنين فقال ذهبت
وانا عمر ورجعت وانا عمر وروى ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يعلف البعير ويقم البيت ويخصف النعل ويرقع الثوب
ويحلب الشاة وياكل مع الخادم ويطحن معه اذا اعيا وكان لا يمنعه الحيا
ان يحمل بضاعته من السوق الى اهله وكان يصافح الغني والفقير ويسلم
مبتديا ولا يحقر ما دعي اليه ولو الى حشف التمر وكان هين المؤنة لين
الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بساما من غير ضحك محزونا
من غير عبوسة متواضعا من غير مذلة جوادا من غير سرف رقيق القلب
رحيما بكل مسلم لم يتجشأ قط من شبع ولم يمد يده الى الطمع وكان الفضيل بن
عياض قراء الرحمن اصحاب خشوع وتواضع وقراء العصاة اصحاب عجب القضاة
وتكبر وقال من راى لنفسه قيمة فليس له في التواضع نصيب وسئل
الفضيل عن التواضع فقال تخضع للحق وتنقاد له وتقبله ممن قاله
وقال الفضيل اوحى الله الى الجبال اني مكلم على واحد منكم نبيا
فتطاولت الجبال وتواضع طور سينا فكلم الله عز وجل عليه موسى عليه
السلام لتواضعه وسئل جنيد عن التواضع فقال خفض الجناح ولين
الجانب وقال ابن المبارك التكبر على الاغنياء والتواضع للفقراء من
التواضع وقيل لابي يزيد متى يكون الرجل متواضعا فقال اذا لم ير لنفسه

مقاما ولا حالا ولا ان في الخلق من هو شر منه وقيل التواضع نعمة
لا يحسد عليها والكبر محنة لا يرحم عليها والعز في التواضع فمن طلبه في
الكبر لم يجده وكان ابراهيم بن شيبان يقول الشرف في التواضع و
العز في التقوى والحرية في القناعة قال سفيان الثوري اعز الخلق
خمسة انفس عالم زاهد وفقيه صوفي وغني متواضع وفقير شاكر وشريف
سني قال يحيى بن معاذ التواضع حسن في كل احد ولكنه في الاغنياء احسن
والتكبر سمج في كل احد ولكنه في الفقراء اسمج قال ابن عطا التواضع
قبول الحق ممن كان وقيل ركب زيد بن ثابت فدنا ابن عباس ليأخذ
بركابه فقال مه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا امرنا ان نفعل
بكبرائنا فقال زيد ارني يدك فاخرجها اليه فقبلها وقال هكذا امرنا ان
نفعل باهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عروة بن الزبير رأيت
عمر بن الخطاب وعلى عاتقه قربة ماء فقلت يا امير المؤمنين لا ينبغي لك هذا
فقال لما اتاني الوفود سامعين مطيعين دخلت نفسي نخوة فاحببت ان
اكسرها ومضى بالقربة الى حجرة امرأة من الانصار فافرغها في انائها
سمعت ابا حاتم السجستاني قال سمعت ابا نصر السراج الطوسي يقول رؤي ابو
هريرة وهو امير المدينة وعلى ظهره حزمة حطب وهو يقول طرقوا للامير وقال
عبد الله الرازي التواضع ترك التميز في الخدمة قال ابو سليمان رحمه الله
من رأى لنفسه قيمة لم يذق حلاوة الخدمة قال يحيى بن معاذ التكبر على
من تكبر عليك بماله تواضع وقال الشبلي ذلي عطل ذل اليهود وجاء رجل
فقال له الرجل ما انت فقال يا سيدي النقطة التي تحت الباء فقال انت
شاهدي ما لم تجعل لنفسك مقاما وقال ابن عباس من التواضع ان يشرب

الرجل

يسمح باسكان اللام والراء اي قبيح

الرجل من سؤر اخيه وقال شعيب بن حرب بينا انا في الطواف اذ لكزني
انسان بمرفقه فالتفت فاذا هو الفضيل فقال يا ابا صالح ان كنت
تظن انه شهد الموسم شر مني ومنك فبئس ما ظننت وقال بعضهم
رأيت في الطواف انسانا بين يديه شاكرية يمنعون لاجله عن الطواف
ثم رأيته بعد ذلك بمدة على جسر بغداد يسأل شيئا فتعجبت منه فقال لي
انا تكبرت في موضع يتواضع الناس هناك فابتلاني الله بالتذلل في موضع
يترفع فيه الناس وبلغ عمر بن عبد العزيز ان ابنا له اشترى خاتما بالف
درهم فكتب اليه عمر بلغني انك اشتريت فصا بالف درهم فاذا اتاك كتابي
هذا فبع الخاتم واشبع الف بطن واتخذ خاتما من درهمين واجعل فصه
حديدا صينيا واكتب عليه رحم الله امرأ عرف قدر نفسه وقيل عرض
لبعض الامراء مملوك بالوف درهم فلما احضر الثمن استكثره فبدا له شراؤه
ورد الثمن الى الخزانة فقال العبد يا مولاي اشترني فان في كل درهم
من هذه الدراهم خصلة تساوي اكثر من الف درهم فقال وما هي
فقال اقلها وادونها انك لو اشتريتني وقدمتني على جميع مماليكك لا اغلط
في نفسي واعلم اني عبدك فاشتراه وحكي عن رجاء بن حيوة انه قال
قومت ثياب عمر بن عبد العزيز وهو يخطب باثني عشر درهما وكان قباء
وعمامة وقميصا وسراويل ورداء وخفين وقلنسوة وقيل مشى عبد الله بن
محمد بن واسع مشيا لا يحمد فقال له ابوه تدري بكم اشتريت امك بثلاثمائة
درهم وابوك لا اكثر الله في المسلمين مثله ابا وانت تمشي هذه المشية قال
حمدون القصار التواضع ان لا ترى لاحد الى نفسك حاجة لا في الدين
ولا في الدنيا وقال ابراهيم بن ادهم ما سررت في اسلامي الا ثلاث مرات

مرة كنت في سفينة وفيها رجل مضحك وكان يقول كنا ناخذ العلج في بلاد الترك
هكذا وكان ياخذ بشعر راسي ويهزني فسرني ذلك لانه لم يكن في السفينة
احد احقر في عينه مني والاخر كنت عليلا في مسجد فدخل المؤذن اخرج
فلم اطق فاخذ برجلي وجرني الى خارج والثالث كنت بالشام وعلي فرو
فنظرت فلم اميز بين شعره وبين القمل لكثرته فسرني ذلك وفي حكاية اخرى
عنه ما سررت بشيء كسروري كنت يوما جالسا فجاء انسان وبال علي
وقيل تشاجر ابو ذر وبلال فعير ابو ذر بلالا بالسواد فشكاه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ذر ما علمت انه بقي في قلبك من كبر الجاهلية
شيء فالقى ابو ذر نفسه وحلف ان لا يرفع راسه حتى يطأ بلال خده
بقدمه فلم يرفع حتى فعل بلال ومر الحسن بن علي رضي الله عنهما بصبيان
معهم كسرة خبز فاستضافوه فنزل واكل معهم ثم حملهم الى منزله
واطعمهم وكساهم وقال اليد لهم لانهم لم يجدوا غير ما اطعموني ونحن نجد
اكثر منه وقيل قسم عمر بن الخطاب الحلل بين الصحابة من غنيمة فبعث
الى معاذ حلة ثمينة فباعها واشترى ستة اعبد واعتقهم فبلغ ذلك
عمر فكان يقسم الحلل بعد فبعث اليه حلة دون ذلك فعاتبه معاذ
فقال عمر لانك بعت الاولى فقال معاذ وما عليك ادفع الي نصيبي فقد
حلفت لاضربن بها راسك فقال عمر رضي الله عنه هذا راسي بين يديك وقد
يرفق الشيخ بالشيخ

باب مخالفة النفس وذكر عيوبها

قال الله عز وجل واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي الماوى عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اخوف
ما اخاف على امتي اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق

واما طول الامل فينسي الآخرة اعلم ان مخالفة النفس راس العبادة وقد سئل
المشايخ عن الاسلام فقالوا ذبح النفوس بسيوف المخالفة واعلم ان
من نجم طوارق نفسه افل شوارق انسه وقال ذو النون المصري
مفتاح العبادة الفكرة وعلامة الاصابة مخالفة النفس والهوى ومخالفتها
ترك شهواتها قال ابن عطا النفس مجبولة على سوء الادب والعبد
مامور بملازمة الادب فالنفس تجري بطبعها في ميدان المخالفة والعبد
يردها بجهده عن سوء المطالبة فمن اطلق عنانها فهو شريكها في فسادها
قال الجنيد النفس الامارة بالسوء هي الداعية الى المهالك المعينة
للهوى المتهمة لاصناف الاسواء وقال ابو حفص من لم يتهم
نفسه على دوام الاوقات ولم يخالفها في جميع الاحوال ولم يجرها الى
مكروهها في ساير ايامه كان مغرورا ومن نظر اليها باستحسان شيء منها
فقد اهلكها وكيف يصح لعاقل الرضا عن نفسه والكريم بن الكريم يقول
وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء قال الجنيد ارقت ليلة
فقمت الى وردي فلم اجد ما كنت اجده من الحلاوة فاردت ان انام
فلم اقدر عليه فقعدت فلم اطق القعود ففتحت الباب وخرجت فاذا
رجل ملتف في عباءة مطروح على الطريق فلما احس بي رفع راسه
وقال يا ابا القاسم الى الساعة فقلت يا سيدي من غير موعد فقال بلى سالت
محرك القلوب ان يحرك لي قلبك فقلت قد فعل فما حاجتك فقال متى يصير
داء النفس دواءها فقلت اذا خالفت النفس هواها صار داؤها
دواءها فاقبل بنفسه فقال اسمعي قد اجبتك بهذا الجواب سبع مرات
الا ان تسمعيه من الجنيد فقد سمعته وانصرف عني ولم اعرفه ولم اقف عليه

وقال ابو بكر الطمستاني النعمة العظمى الخروج من النفس لان النفس اعظم
حجاب بينك وبين الله وقال سهل ما عبد الله بشيء مثل مخالفة النفس
والهوى قال عطا اقرب شيء الى مقت الله رؤية النفس واحوالها
واشد من ذلك مطالعة الاعواض عن افعالها قال ابراهيم الخواص
كنت في جبل اللكام فرأيت رمانا فاشتهيته فدنوت فاخذت منه واحدا
فشققته فوجدته حامضا فمضيت وتركت الرمان فرأيت رجلا مطروحا
وقد اجتمع عليه الزنابير فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام يا ابراهيم
فقلت كيف عرفتني فقال من عرف الله لا يخفى عليه شيء فقلت ارى
لك حالا مع الله فلو سالته ان يحميك ويقيك الاذى من هذه الزنابير
فقال وارى لك حالا مع الله فلو سالته ان يقيك شهوة الرمان فان
لدغ الرمان يجد الانسان المه في الآخرة ولدغ الزنابير يجد المه في الدنيا
فتركته ومضيت وقيل لبعضهم اريد ان احج على التجريد فقال جرد اولا
قلبك عن الشهوات ونفسك عن اللهو ولسانك عن اللغو ثم اسلك
حيث شئت وقال ابو سليمان الداراني رحمة الله عليه من احسن في ليله
كوفي في نهاره ومن احسن في نهاره كوفي في ليله ومن صدق في ترك
شهوة كفي مؤنتها والله اكرم من ان يعذب قلبا ترك شهوة لاجله و
رؤي رجل جالس في الهواء فقيل له بم نلت هذا فقال تركت الهوى
فسخر لي الهواء وقيل لو عرض للمؤمن الف شهوة لاخرجها بالخوف
ولو عرضت للفاجر شهوة واحدة لاخرجته من الخوف وقيل لا تقع
زمامك في يد الهوى فانه يقودك الى الظلمة وقال جعفر بن نصير دفع
الي الجنيد درهما وقال اشتر به التين الوزيري فاشتريته فلما افطر

اخذ

اخذ واحدا ووضعه في فمه ثم القاه وبكى وقال احمله فقلت له في ذلك
فقال هتف في قلبي اما تستحيي تركتها من اجلي ثم تعود اليها واعلم
ان للنفس اخلاقا ذميمة فمن ذلك الحسد باب
الحسد قال الله تعالى جل ذكره قل اعوذ برب الفلق ثم قال ومن شر
حاسد اذا حسد فختم السورة التي جعلها عوذة بذكر الحسد عن ابن
مسعود قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث هن اصل كل
خطيئة فاتقوهن واحذروهن اياكم والكبر فان ابليس حمله الكبر على ان
لا يسجد لآدم واياكم والحرص فان آدم حمله الحرص على ان اكل من الشجرة
واياكم والحسد فان ابني آدم انما قتل احدهما صاحبه حسدا وقال
بعضهم الحاسد جاحد لانه لا يرضى بقضاء الواحد وقيل الحسود لا يسود
وقيل في قوله قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن قيل ما
بطن الحسد وفي بعض الكتب الحاسد عدو نعمتي وقيل اثر الحسد
يتبين فيك قبل ان يتبين في عدوك وقال الاصمعي رأيت اعرابيا
اتى عليه مائة وعشرون سنة فقلت ما اطول عمرك فقال تركت الحسد
فبقيت وقال ابن المبارك الحمد لله الذي لم يجعل في قلب اميري
ما جعل في قلب حاسدي وفي بعض الآثار ان في السماء الخامسة
ملكا يمر به عمل عبد له ضوء كضوء الشمس فيقول قف فانا ملك الحسد
اضرب به وجه صاحبه فانه حاسد قال معوية كل الناس اقدر على ان
ارضيه الا الحاسد فانه لا يرضيه الا زوال النعمة ويقال الحاسد ظالم
غشوم لا يبقي ولا يذر وقال عمر بن عبد العزيز ما رأيت ظالما اشبه
بمظلوم من الحاسد غم دائم ونفس متتابع وقيل من علامات الحاسد

ان يتملق اذا شهد ويغتاب اذا غاب ويشمت بالمصيبة اذا نزلت
وقيل اوحى الله تعالى الى سليمان بن داود عليهما السلام اوصيك
بسبعة اشياء لا تغتابن صالح عبادي ولا تحسدن احدا من عبادي
فقال سليمان عليه السلام يا رب حسبي وقيل رأى موسى عليه السلام رجلا
عند العرش فغبطه فقال ما صفته فقيل كان لا يحسد الناس على ما اتاهم الله
من فضله وقيل الحاسد اذا راى نعمة بهت واذا راى عثرة شمت وقيل
الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له بخيل بما لا يملكه وقيل اذا اراد الله تعالى
ان يسلط على عبد عدوا لا يرحمه سلط عليه حاسده باب الغيبة
قال الله عز وجل ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا وعن ابي هريرة
ان رجلا قام وهو مع رسول الله جالس فقال بعض القوم ما اعجز
فلانا فقال اكلتم اخاكم واغتبتموه واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام
من مات تائبا من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها
فهو اول من يدخل النار وقيل يؤتى العبد يوم القيامة كتابه ولا يرى
فيه حسنة فيقول اين صلاتي وصيامي وطاعتي فيقال ذهب عملك
كله باغتيابك للناس وقيل من اغتيب بغيبة غفر الله نصف
ذنوبه وقيل يعطى الرجل كتابه فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقال له
هذا بما اغتابك الناس وانت لم تشعر وذكر الغيبة عند ابن المبارك
فقال لو كنت مغتابا احدا لاغتبت والدي لانهما احق بحسناتي
وقال يحيى بن معاذ ليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال ان لم تنفعه
فلا تضره وان لم تسره فلا تغمه وان لم تمدحه فلا تذمه وقيل للحسن البصري
ان فلانا اغتابك فبعث اليه طبق حلوا وقال يا فتى بلغني انك اهديت الي

حسناتك

حسناتك فكافيتك عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من القى جلباب الحيا فلا غيبة له قال ابو جعفر البلخي كان عندنا شاب
من اهل بلخ وكان يجتهد ويتعبد الا انه كان ابدا يغتاب الناس ويقول فلان
كذا وفلان كذا فرايته يوما عند المخنثين الغسالين خرج من عندهم
فقلت يا فلان ما حالك فقال تلك الوقيعة في الناس اوقعتني ابتليت
بخدمة هؤلاء وانا هو ذي احدهم وتلك الاحوال كلها قد ذهبت
باب القناعة قال الله تعالى من عمل صالحا من
ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة قال كثير من اهل التفسير
الحيوة الطيبة في الدنيا القناعة عن جابر بن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم القناعة كنز لا يفنى عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رضي الله عنه كن ورعا تكن اعبد الناس وكن قنعا تكن اشكر
الناس واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا واحسن مجاورة
من جاورك تكن مسلما واقل الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب
وقيل الفقراء اموات الا من احياه الله تعالى بعز القناعة وقال
بشر بن الحافي القناعة ملك لا يسكن الا في قلب مؤمن قال
ابو سليمان الداراني نقول القناعة من الرضا بمنزلة الورع من
الزهد هذا اول الرضا وهذا اول الزهد وقال ابو بكر المراغي العاقل
من دبر امر الدنيا بالقناعة والتسويف وقال ابو عبد الله خفيف
القناعة ترك التشوف الى المفقود والاستغناء بالموجود وقيل في
معنى قوله وليرزقنهم الله رزقا حسنا يعني القناعة وقال محمد بن علي
الترمذي رحمه الله القناعة رضا النفس بما قسم لها من الرزق ويقال

مغتاظ بالفتح وسكون … غين منقوط خشم گیرنده

القناعة الاكتفاء بالموجود وزوال الطمع فيما ليس بحاصل قال وهب
ان العز والغنى خرجا يجولان فلقيا القناعة فاستقرا وقيل مر ابو
حازم بقصاب معه لحم سمين فقال خذ يا ابا حازم فانه سمين فقال
ليس معي درهم فقال انا انظرك فقال نفسي احسن نظرة لي منك وقيل
من اقنع الناس فقيل اكثرهم للناس معونة واقلهم عليهم مؤنة وفي الزبور
القانع غني وان كان جائعا وقيل وضع الله خمسة اشياء في خمسة
مواضع العز في الطاعة والذل في المعصية والهيبة في قيام الليل والحكمة
في البطن الخالي والغنى في القناعة قال ابراهيم المارستاني انتقم من حرصك
بالقناعة كما تنتقم من عدوك بالقصاص وقيل من قنع استراح من
اهل زمانه واستطال على اقرانه وقيل من قنع استراح من الشغل و
استطال على الكل وقال الكتاني من باع الحرص بالقناعة ظفر بالعز
والمروة وقيل راى رجل حكيما ياكل ما تساقط من البقل على راس الماء
فقال لو خدمت السلطان لم تحتج الى اكل هذا فقال الحكيم وانت لو قنعت
بهذا لم تحتج الى خدمة السلطان وقيل لما نطق موسى بذكر الطمع فقال
لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال الخضر له هذا فراق بيني وبينك وقيل
لما قال ذلك موسى عليه السلام وقف بين موسى والخضر عليهما السلام ظبي
وكانا جائعين الجانب الذي يلي موسى غير مشوي والجانب الذي يلي الخضر
مشوي وقيل في قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم هو القناعة في الدنيا وان
الفجار لفي جحيم هو الحرص في الدنيا وقيل في قوله تعالى فك رقبة اي فكها
من ذل الطمع وقيل في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
يعني البخل والطمع ويطهركم تطهيرا يعني بالسخاء والايثار وقيل في قوله تعالى

هب

هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي اي مقاما في القناعة انفرد به من
اشكالي واكون راضيا فيه بقضائك وقيل في قوله لاعذبنه عذابا شديدا
لاسلبنه القناعة ولابلينه بالطمع يعني اسال الله تعالى ان يفضل بذلك
وقيل لابي يزيد بم وصلت الى ما وصلت فقال جمعت اسباب الدنيا
فربطتها بحبل القناعة ووضعتها في منجنيق الصدق ورميت بها في بحر
الياس فاسترحت قال عبد الوهاب كنت جالسا عند الجنيد ايام الموسم
وحوله جماعة كثيرون من العجم والمولدين فجاء انسان بخمسمائة دينار ووضعها
بين يديه فقال تفرق على هؤلاء فقال الك غيرها فقال نعم لي دنانير كثيرة
فقال تريد غيرها ما تملك فقال نعم فقال الجنيد خذها فانك احوج اليها منا و
لم يقبلها

باب التوكل

قال الله تعالى ومن
يتوكل على الله فهو حسبه وقال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين
عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت الامم
بالموسم فرايت امتي قد ملؤوا السهل والجبل فاعجبني كثرتهم وهيئتهم
فقيل لي ارضيت قلت نعم قال ومع هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة
بغير حساب لا يكتوون ولا يتطيرون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون
فقام عكاشة بن محصن الاسدي فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني
منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم فقام آخر فقال ادع
الله ان يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة
قال ابو علي الروذباري قلت لعمر بن سنان احك عن سهل بن عبد الله
حكاية فقال انه قال علامة المتوكل ثلاث لا يسال ولا يرد ولا يحبس
قال سهل بن عبد الله اول مقام في التوكل ان يكون العبد بين يدي الله تعالى

كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف اراد ولا يكون له حركة ولا تدبير
وقال حمدون التوكل هو الاعتصام بالله تعالى قال رجل لحاتم الاصم
من اين تاكل فقال ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون
واعلم ان التوكل محله القلب والحركة بالظاهر لا ينافي التوكل بالقلب
بعد ما تحقق العبد ان التقدير من قبل الله تعالى فان تعسر شيء فبتقديره
وان اتفق شيء فبتيسيره وسئل ابن عطا عن حقيقة التوكل فقال ان
لا يظهر فيك انزعاج الى الاسباب مع شدة فاقتك اليها ولا تزول
عن حقيقة السكون الى الحق مع وقوفك عليها قال ابو تراب النخشبي
شرط التوكل هو ان يطرح البدن في العبودية وتعلق القلب بالربوبية
والطمانينة الى الكفاية فان اعطي شكر وان منع صبر وكما قال ذو النون
التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة وانما يقوى العبد
على التوكل ان الحق سبحانه وتعالى يعلم ويرى ما هو فيه قال سهل بن عبد الله اذا علم
التوكل الاسترسال مع الله تعالى على ما يريد قال ابو يعقوب النهرجوري
التوكل على الكمال الحقيقة وقع لابراهيم عليه السلام في الوقت الذي قال
لجبريل عليه السلام اما اليك فلا لانه غابت نفسه بالله تعالى فلم ير مع الله
غير الله تعالى قال ذو النون التوكل خلع الارباب وقطع الاسباب فقال سايل
زدني فقال القاء النفس في العبودية واخراجها من الربوبية وسئل عبد الله
القرشي عن التوكل فقال التوكل بالله في كل حال فقال السايل زدني فقال التعلق
ترك كل سبب يوصل الى سبب حتى يكون الحق المتولي لذلك وقال سهل بن
عبد الله التوكل هو حال النبي صلى الله عليه وسلم فمن بقي على حاله فلا يتركن سنته والكسب سنته
وقال ابو سعيد الخراز التوكل اضطراب بلا سكون وسكون بلا اضطراب وقيل
التوكل

التوكل ان يستوي عندك الاكثار والتقلل وقال ابن مسروق التوكل
الاستسلام لجريان القضاء والاحكام قال ابو عثمان الحيري التوكل
الاكتفاء بالله تعالى مع الاعتماد عليه قال حسين بن علي بن منصور المتوكل
المحق الذي لا ياكل وفي البلد من هو احق منه وسئل سهل عن التوكل
فقال قلب عاش مع الله تعالى بلا علاقة سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق
يقول التوكل ثلاث درجات التوكل ثم التسليم ثم التفويض فالمتوكل يسكن الى
وعده وصاحب التسليم يكتفي بعلمه وصاحب التفويض يرضى بحكمه وجاء
رجل الى الشبلي يشكو اليه كثرة العيال فقال ارجع الى بيتك فمن ليس رزقه
على الله تعالى فاطرده عنك قال سهل بن عبد الله من طعن في الحركة فقد
طعن في السنة ومن طعن في التوكل فقد طعن في الايمان سمعت ابا علي الدقاق
يقول التوكل صفة المومنين والتسليم صفة الاولياء والتفويض صفة
الموحدين فالتوكل صفة العوام والتسليم صفة الخواص والتفويض
صفة خاص الخواص وسئل حمدون عن التوكل فقال تلك درجة لم ابلغها بعد
فكيف يتكلم في التوكل من لم يصح له حال الايمان وقيل المتوكل كالطفل
لا يعرف شيئا ياوي اليه الا ثدي امه كذلك المتوكل لا يهتدي الا الى ربه
وعن بعضهم التوكل نفي الشكوك والتفويض الى مالك الملوك وقيل دخل
جماعة على الجنيد فقالوا نطلب الرزق فقال ان علمتم في اي موضع
فاطلبوه قالوا نسال الله تعالى ذلك فقال ان علمتم انه ينساكم فذكروه
فقالوا ندخل البيت فنتوكل فقال التجربة شك قالوا فما الحيلة قال
ترك الحيلة وقال ابو سليمان الداراني لاحمد بن ابي الحواري يا احمد
ان طرق الاخرة كثيرة وشيخك عارف بكثير منها الا هذا التوكل المبارك

فاني ما شممت منه رائحة وقيل التوكل الثقة بما في ايدي الله تعالى واليأس
عما في ايدي الناس وقيل التوكل فراغ السر عن التفكر للتقاضي في طلب
الرزق وقال ابو علي الروذباري اذا قال الفقير بعد خمسة ايام انا
جائع فالزموه السوق وامروه بالعمل والكسب وقيل نظر ابو تراب النخشبي
الى صوفي مد يده الى قشر بطيخ ليأكله بعد ثلاثة ايام فقال له لا يصلح لك
التصوف الزم السوق وقال ابو يعقوب الاقطع البصري جعت مرة
بالحرم عشرة ايام فوجدت ضعفا فحدثتني نفسي فخرجت الى الوادي
لعلي اجد شيئا يسكن ضعفي فرأيت سلجمة مطروحة فاخذتها فوجدت
في قلبي منها وحشة وكان قائلا يقول جعت عشرة ايام فآخره يكون
حظك سلجمة متغيرة فرميت بها ودخلت المسجد فقعدت فاذا انا برجل اعجمي
جلس بين يدي ووضع قمطرة وقال هذه لك فقلت كيف خصصتني بها
قال اعلم انا كنا في البحر منذ عشرة ايام واشرفت السفينة على الغرق فنذر
كل واحد منا نذرا ان خلصنا الله ان نتصدق ونذرت انا ان خلصني الله
تعالى ان اتصدق بها على اول من يقع عليه بصري من المجاورين وانت اول
من لقيته فقلت افتحها ففتحها فاذا فيها كعك سميذ مصري ولوز مقشر
وسكر كعاب فقبضت قبضة من ذا وقلت رد الباقي الى صبيانك
هدية مني لكم فقد قبلتها ثم قلت في نفسي رزقك يسير اليك من عشرة ايام
وانت تطلبه من الوادي وحكي ان بنان الحمال احتاج الى جارية تخدمه
فانبسط الى اخوانه فجمعوا له ثمنها فقالوا هو ذا يجيء النفر فنشتري ما يوافق
فلما ورد النفر اجتمع رأيهم على واحدة وقالوا انها تصلح له فقالوا لصاحبها
بكم هذه فقال انها ليست للبيع فالحوا عليه فقال انها لبنان الحمال اهدت

اليه

اليه امرأة من سمرقند فحملت الى بنان وذكرت له القصة وقيل
لحبيب الاعجمي لم تركت التجارة فقال وجدت الكفيل ثقة وقيل من وقع
في ميدان التفويض يزف اليه المراد كما يزف العروس الى اهلها وقال
عبد الله بن المبارك من اخذ فلسا من الحرام فليس بمتوكل عن حذيفة
المرعشي وقد خدم ابراهيم بن ادهم وصحبه فقيل له ما اعجب ما رأيت منه فقال
بقينا في طريق مكة اياما لم نجد طعاما ثم دخلنا الكوفة فأوينا الى المسجد الخراب
فنظر الي ابراهيم بن ادهم فقال يا حذيفة ارى بك الجوع فقلت هو ما
رأى الشيخ فقال علي بدواة وقرطاس فجئت به فكتب بسم الله الرحمن
الرحيم انت المقصود اليه بكل حال والمشار اليه بكل معنى انا حامد انا شاكر
انا ذاكر انا جائع انا ضائع انا عاري وهي ستة وانا الضمين لنصفها فكن
الضمين لنصفها يا باري مدحي لغيرك لهب نار خضتها فاجر عبدك
من دخول النار ثم دفع الي الرقعة وقال اخرج ولا تعلق قلبك بغير الله
وادفع الرقعة الى اول من يلقاك فخرجت فاول من لقيني كان رجل على بغلة
فاخذها وبكى وقال ما فعل صاحب هذه الرقعة فقلت في المسجد الفلاني فدفع
الي صرة فيها ستمائة دينار ثم لقيت رجلا فقلت من صاحب هذه البغلة
فقال نصراني فجئت الى ابراهيم بن ادهم فقال لا تمسها فانه يجيء الساعة
فلما كان بعد ساعة واتى النصراني واكب على راس ابراهيم بن ادهم واسلم

باب الشكر قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم

عن عطا قال دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت اخبرينا باعجب ما
رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت وقالت اي شأنه لم يكن عجبا
انه اتاني في ليلتي فدخل معي في فراشي او قالت في لحافي حتى مس جلدي جلده

قالت

ثم قال يا بنت ابي بكر ذريني اتعبد لربي قالت قلت اني احب قربك واثرت
له فقام الى قربة من ماء فتوضأ فاكثر صب الماء ثم قام يصلي فبكا حتى سال
دموعه على صدره ثم ركع فبكى ثم سجد فبكا ثم رفع راسه فبكى فلم يزل كذلك
حتى جاء بلال فاذنه بالصلوة فقلت يا رسول الله ما يبكيك فقد غفر الله لك
ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا ولم لا افعل وقد
انزل علي ان في خلق السموات والارض الاية حقيقة الشكر عند اهل التحقيق
الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع وعلى هذا القول يوصف الحق سبحانه
بانه شكور توسع ومعناه انه يجازي العباد على الشكر وقيل شكره اعطاؤه الكثير
من الثواب على العمل اليسير ويحتمل ان حقيقة الشكر الثناء على المحسن بذكر
احسانه فشكر العبد لله تعالى ثناؤه عليه بذكر احسانه اليه وشكر الحق تعالى
للعبد ثناؤه عليه بذكر احسانه له ثم ان احسان العبد طاعته لله تعالى
واحسان الحق عز وجل انعامه على العبد وشكر العبد على الحقيقة انما هو نطق اللسان
واقرار القلب بانعام الرب والشكر ينقسم على ثلثة اقسام اعترافه بالنعمة
بنعت الاستكانة وشكر بالبدن والاركان وهو الاتصاف بالوفاق والخدمة
وشكر بالقلب وهو اعتكاف على بساط الشهود بادامة حفظ الحرمة ويقال
شكر هو شكر العالمين يكون من جملة اقوالهم وشكر هو نعت العابدين يكون
نوعا من افعالهم وشكر هو شكر العارفين يكون باستقامتهم له في عموم
احوالهم وقال ابو بكر الوراق شكر النعمة مشاهدة المنة وحفظ الحرمة
وقال حمدون القصار شكر النعمة ان ترى نفسك فيه طفيليا وقال ابو
عثمان الشكر معرفة العجز عن الشكر وقال الشكر على الشكر اتم من الشكر
وذلك بان ترى شكرك بتوفيقه ويكون ذلك التوفيق من اجل النعم عليك

فشكره

فشكره على الشكر ثم تشكره على شكر الشكر الى ما لا يتناهى وقيل الشكر
اضافة النعم الى موليها بنعت الاستكانة له وقال الجنيد الشكر ان لا ترى
نفسك اهلا للنعمة وقال الشاكر الذي يشكر على الموجود والشكور الذي
يشكر على المفقود ويقال الشاكر الذي يشكر على النفع والشكور الذي
يشكر على المنع ويقال الشاكر الذي يشكر على العطا والشكور الذي يشكر
على البلا ويقال الشاكر الذي يشكر عند البذل والشكور الذي يشكر عند
المطل وقال الشبلي الشكر رؤية المنعم لا رؤية النعمة وقيل الشكر قيد الموجود
وصيد المفقود وقال ابو عثمان شكر العامة على المطعم والملبس وشكر
الخاص على ما يرد على قلوبهم من المعاني وقال داود عليه السلام الهي كيف
اشكرك وشكري لك نعمة من عندك فاوحى الله اليه الآن قد شكرتني
وقيل قال موسى عليه السلام في مناجاته الهي خلقت آدم بيدك وفعلت وفعلت
وكيف شكرك فقال علم ان ذلك مني وكان معرفته بذلك شكره لي
وقيل كان لبعضهم صديق فحبسه السلطان فارسل اليه فقال له صاحبه
اشكر الله تعالى فضرب الرجل فكتب اليه فقال اشكر الله فجئ بمحبوس مجوسي
مبطون وقيد وجعل حلقة من قيده على رجل هذا وحلقة على رجل هذا المجوس
وكان يقوم المجوس بالليل مرات وهذا يحتاج ان يقف على راسه حتى يفرغ
فكتب الى صاحبه فقال اشكر الله تعالى فقال الى متى واي بلاء فوق هذا
فقال صاحبه لو وضع الزنار الذي في وسطه في وسطك كما وضع القيد الذي
في رجله في رجلك ماذا كنت تصنع وقيل دخل رجل على سهل بن عبد الله
فقال ان اللص دخل داري واخذ متاعي فقال اشكر الله تعالى لو دخل اللص
قلبك وهو الشيطان وافسد التوحيد ماذا كنت تصنع وقيل شكر العينين

ان نسبة عيبا تراه لصاحبك وشكر الاذنين ان تستر عيبا تسمعه فيه
وقيل الشكر التلذذ بثنائه على ما لم يستوجبه من عطائه قال الجنيد
كان السري اذا اراد ان ينفعني سالني فقال يا ابا القاسم ايش الشكر فقلت
ان لا يستعان بشيء من نعم الله تعالى على معاصيه فقال من اين لك هذا فقلت
من مجالستك وقيل التزم الحسن بن علي الركن فقال الهي نعمتني فلم تجدني
شاكرا وابتليتني فلم تجدني صابرا فلا انت سلبت النعمة بترك الشكر
ولا ادمت الشدة بترك الصبر الهي ما يكون من الكريم الا الكرم وقيل اذا قصرت
يدك عن المكافاة فليطل لسانك بالشكر وقيل لما بشر ادريس عليه السلام
بالمغفرة سال الحيوة فقيل له فيه فقال لاشكره فاني كنت اعمل للمغفرة
فبسط الملك جناحه وحمله الى السماء وقيل مر بعض الانبياء عليهم السلام
بحجر صغير منه الماء الكثير فتعجب منه فانطقه الله تعالى معه فقال منذ سمعت الله
يقول نارا وقودها الناس والحجارة انا ابكي من خوفه قال فدعا ذلك النبي
الله ان يجير ذلك الحجر من النار فاوحى الله اليه اني اجرته من النار فمر ذلك النبي
فلما عاد وجد الماء يتفجر منه مثل ذلك فتعجب فانطق الله الحجر معه فقال لم
تبكي وقد غفر لك فقال ذاك بكاء الحزن والخوف وهذا بكاء الشكر والسرور
وقيل الشاكر مع المزيد لانه في شهود النعمة والصابر مع الله لانه في شهود المبلي
وقيل الحمد لله على الانفاس والشكر على نعم الحواس وقيل الحمد ابتداء منه
والشكر اقتداء منك وفي الخبر الصحيح اول من يدعا الى الجنة الحامدون
على كل حال وقيل الحمد على ما دفع والشكر على ما صنع وحكي عن بعضهم انه قال
رايت في بعض الاسفار شيخا كبيرا قد طعن في السن فسالته عن حاله
فقال اني كنت في ابتداء عمري اهوى ابنة عم لي وهي كذلك تهواني فاتفق انها

زوجت

زوجت مني فليلة زفافها قلنا تعال حتى نحيي هذه الليلة شكرا لله تعالى
على ما جمعنا فصلينا تلك الليلة ولم يتفرغ احدنا الى صاحبه فلما كانت الليلة
الثانية قلنا مثل ذلك فمنذ سبعين او ثمانين سنة نحن على تلك الحالة
كل ليلة اليس كذلك يا فلانة قالت العجوز كما يقول الشيخ

باب اليقين

قال الله تعالى والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك
وبالآخرة هم يوقنون عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لا ترضين احدا بسخط الله ولا تحمدن احدا على فضل الله عز وجل ولا تذمن
احدا على ما لم يؤتك الله عز وجل فان رزق الله لا يسوقه حرص حريص ولا
يرده عنك كراهة كاره فان الله بعدله وقسطه جعل الروح والفرح
في الرضا واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والسخط قال ابو عبد الله
الانطاكي ان اقل اليقين اذا وصل الى القلب ملأ القلب نورا
وينفي عنه كل ريب ويمتلي القلب به شكرا ومن الله خوفا ويحكى عن ابي
جعفر الحداد قال رآني ابو تراب النخشبي وانا في البادية جالس على بركة ماء
ولي ستة عشر يوما لم آكل ولم اشرب فقال لي ما جلوسك فقلت انا بين
العلم واليقين انتظر ما يغلب فاكون معه يعني ان غلب العلم شربت
وان غلب اليقين مررت فقال سيكون لك شان قال ابو عثمان الحيري
اليقين قلة الاهتمام لغد وقال سهل بن عبد الله اليقين من زيادة
الايمان ومن تحقيقه وقال ايضا اليقين شعبة من الايمان وهو
دون التصديق وقال بعضهم اليقين هو العلم المستودع في القلب
يشير هذا القائل الى انه غير مكتسب قال سهل ابتداء اليقين المكاشفة
ولذلك قال بعض السلف لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ثم المعاينة

والمشاهدة وقال ابو عبد الله بن خفيف اليقين تحقق الاسرار باحكام
المغيبات وقال بعضهم اول المقامات المعرفة ثم اليقين ثم التصديق
ثم الاخلاص ثم الشهادة ثم الطاعة والايمان اسم يجمع هذا كله اشار هذا
القايل الى ان اول الواجبات هو المعرفة بالله سبحانه تعالى والمعرفة لا تحصيل
الا بتقديم شرايطها وهو النظر الصايب ثم اذا توالت الادلة وحصل
البيان صار متواليا الانوار وحصول الاستبصار كالمستغني عن تامل البرهان
وهي حال اليقين ثم تصديق الحق فيما اخبر عند اصغائه الى اجابة الداعي
فيما يخبر عن افعاله سبحانه في المستانف لان التصديق انما يكون الاخبار
ثم الاخلاص فيما يعتنقه من اداء الاوامر ثم بعد ذلك اظهار الاجابة
بجميل الشهادة ثم اداء الطاعات بالتوحيد فيما امر به والتجرد عما زجر عنه
والى هذا المعنى اشار الامام ابو بكر بن فورك فيما سمعته يقول ذكر اللسان
فضلة يفيض عليها القلب وقال سهل بن عبد الله حرام على قلب ان
يشم رائحة اليقين وفيه سكون الى غير الله تعالى وقال ذو النون المصري
اليقين داع الى قصر الامل يدعو الى الزهد والزهد يورث الحكمة والحكمة وقصر الامل
تورث النظر في العواقب قال ذو النون المصري ثلاثة من اعلام اليقين
قلة مخالطة الناس في العشرة وترك المدح لهم في العطية والتنزه عن ذمهم
عند المنع وثلاثة من اعلام يقين اليقين النظر الى الله في كل شيء والرجوع اليه
في كل امر والاستعانة به في كل حال وقال الجنيد اليقين هو استقرار
العلم الذي لا ينقلب ولا يحول ولا يتغير في القلب وقال ابن عطا
على قدر قربهم من التقوى ادركوا من اليقين واصل التقوى مباينة النهي
ومباينة النهي مباينة النفس فعلى قدر مفارقتهم النفس وصلوا الى اليقين
دبار

وقال بعضهم اليقين هو المكاشفة والمكاشفة على ثلاثة اوجه مكاشفة بالاخبار
ومكاشفة باظهار القدرة ومكاشفة القلوب بحقايق الايمان واعلم ان المكاشفة
في كلامهم عبارة عن ظهور الشيء للقلب باستيلاء ذكر من غير بقاء الريب
وربما ارادوا بالمكاشفة ما يقرب مما يراه الرائي بين اليقظة والنوم وكثيرا ما
يعبر هولاء عن هذه الحالة بالثبات وقيل اليقين رؤية العيان بقوة
الايمان وقال الجنيد اليقين ارتفاع الريب في مشهد الغيب وقال
السري اليقين سكونك عند جولان الموارد في صدرك لتيقنك ان حركتك
فيها لا ينفعك ولا يرد عنك مقضيا قال سهل الحضور افضل من اليقين
لان الحضور وطنات واليقين خطرات كانه جعل اليقين ابتداء الحضور
والحضور دوام ذلك وكانه جوز حصول اليقين خاليا من الحضور و
احال جواز الحضور بلا يقين ولهذا قال النوري اليقين المشاهدة يعني
ان في المشاهدة يقينا لا يرتاب فيه لانه لا يشاهد من لا يثق بما منه
وقال ابو بكر الوراق اليقين ملاك القلب وبه كمال الايمان وباليقين عرف
الله تعالى وبالعقل عقل عن الله تعالى قال الجنيد قد مشى رجال باليقين على
الماء ومن مات بالعطش افضل منهم يقينا قال النهرجوري اذا استكمل
العبد حقايق اليقين صار البلاء عنده نعمة والرخاء عنده مصيبة
قال ابو بكر الوراق اليقين على ثلاثة اوجه يقين خبر ويقين دلالة ويقين
مشاهدة وقال ابو تراب رايت غلاما في البادية يمشي بلا زاد فقلت
ان لم يكن معه يقين فقد هلك فقلت يا غلام في مثل هذا الموضع بلا زاد فقال
يا شيخ ارفع راسك هل ترى غير الله تعالى فقلت الآن اذهب حيث شئت
قال ابو سعيد الخراز العلم ما استعملك واليقين ما حملك والله تعالى اعلم

باب الصبر قال الله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله

قال صلى الله عليه وسلم الصبر عند الصدمة الاولى الصبر على ثلاثة اقسام
صبر على ما هو كسب العبد وصبر على ما ليس بكسب له فالصبر على المكتسب على قسمين
صبر على ما امر الله به وصبر على ما نهى الله عنه واما الصبر على ما ليس بمكتسب للعبد
فصبره على مقاساة ما يتصل به من حكم الله تعالى فيما له فيه مشقة قال الجنيد
المسير من الدنيا الى الآخرة سهل هين على المؤمن وهجران الخلق في جنب
الحق سبحانه شديد والمسير من النفس الى الله تعالى صعب شديد والصبر
مع الله اشد فسئل عن الصبر فقال تجرع المرارة من غير تعبيس قال
علي رضي الله عنه الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد وقال ابو القاسم
الحكيم قوله تعالى واصبر امر بالعبادة وقوله وما صبرك الا بالله عبودية فمن
ترقى من درجة لك الى درجة بك فقد انتقل من درجة العبادة الى درجة العبودية
قال صلى الله عليه وسلم بك احيا وبك اموت وسئل ابو سليمان عن الصبر
فقال والله لا نصبر على ما نحب فكيف نصبر على ما نكره قال ذو النون الصبر
التباعد عن المخالفات والسكون عند تجرع غصص البلية واظهار الغنى
مع حلول الفقر بساحات المعيشة قال ابن عطا الصبر الوقوف مع
البلاء بحسن الادب وقيل هو الفناء في البلوى بلا ظهور الشكوى وقال ابو
عثمان الصبار الذي عود نفسه الهجوم على المكاره وقيل الصبر المقام مع
البلاء بحسن الصحبة كالمقام مع العافية وقال ابو عثمان احسن الجزاء
على عبادة الجزاء على الصبر لا جزاء فوقه قال الله تعالى ولنجزين الذين صبروا
اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وقال عمرو بن عثمان الصبر هو الثبات مع الله
تعالى وتلقي بلائه بالرحب والدعة وقال الخواص الصبر الثبات على احكام الكتاب

والسنة

والسنة قال رويم الصبر ترك الشكوى قال ذو النون الصبر هو الاستعانة
بالله تعالى سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمة الله عليه يقول الصبر كاسمه
وقال ابو عبد الله بن خفيف الصبر ثلاثة اقسام متصبر وصابر وصبار
قال علي بن عبد الله البصري وقف رجل على الشبلي فقال اي صبر اشد
على الصابرين قال الصبر في الله تعالى فقال لا قال الصبر لله تعالى قال لا فقال الصبر
مع الله تعالى قال لا فقال فايش قال الصبر عن الله سبحانه فصرخ الشبلي
صرخة كادت روحه تتلف قال ابو محمد الجريري الصبر ان لا تفرق بين حال النعمة والمحنة
مع سكون الخاطر فيهما والتصبر هو السكون مع البلاء مع وجدان اثقال المحنة
وقيل في معنى قوله عز وجل اصبروا وصابروا ورابطوا اصبروا بنفوسكم على
طاعة الله تعالى وصابروا بقلوبكم على البلوى ورابطوا باسراركم على الشوق
الى الله تعالى وقيل اصبروا في الله وصابروا بالله ورابطوا مع الله عز وجل
وقيل تجرع الصبر فان قتلك قتلك شهيدا وان احياك احياك عزيزا
وقيل الصبر لله عناء والصبر بالله بقاء والصبر في الله بلاء والصبر مع الله
وفاء والصبر عن الله جفاء وقيل الصبر على الطلب عنوان الظفر و
الصبر في المحن عنوان الفرج وقيل حالك التي انت فيها رباطك وبادون
الله اعداوك فاحسن المرابطة في رباط حالك قال الله تعالى واصبر لحكم ربك
فانك باعيننا قال بعضهم كنت بمكة فرأيت فقيرا طاف بالبيت واخرج من
جيبه رقعة ونظر فيها ومر فلما كان بالغد فعل مثل ذلك فترقبت اياما وهو
يفعل مثله فيوما من الايام طاف ونظر في الرقعة وتباعد قليلا وسقط ميتا
فاخرجت الرقعة من جيبه فاذا فيها هذه الآية وقيل فاصبر صبرا جميلا
الصبر الجميل ان يكون صاحب المصيبة في القوم لا يدرى من هو وفي الخبر ان

النبي صلى الله عليه وسلم سئل الايمان فقال الصبر والسماحة وسئل السري
عن الصبر فجعل يتكلم فيه فدبت على رجله عقرب وهي تضربه بابرتها ضربات
كثيرة وهو ساكن فقيل له لا تنحيها فقال استحييت من الله تعالى ان اتكلم
في الصبر ولم اصبر وفي بعض الاخبار الفقراء الصبر هم جلساء الله تعالى
يوم القيامة واوحى الله تعالى الى بعض انبيائه انزلت بعبدي بلائي فدعاني
فمطلته بالاجابة فشكاني فقلت عبدي كيف ارحمك من شيء به ارحمك
سمعت الاستاذ ابا علي رحمه الله يقول حقيقة الصبر الخروج من البلاء على حسب
الدخول مثل ايوب عليه السلام قال في آخر بلائه مسني الضر وانت ارحم
الراحمين فحفظ ادب الخطاب حيث عرض بقوله وانت ارحم الراحمين
ولم يصرح بقوله ارحمني

باب المراقبة

قال الله تعالى وكان الله على كل شيء رقيبا عن جرير بن عبد الله البجلي
قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة رجل فقال
يا محمد ما الايمان قال ان تؤمن بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله والقدر
خيره وشره قال صدقت قال فتعجبنا من تصديقه النبي صلى الله عليه
وسلم قال فاخبرني ما الاسلام قال الاسلام ان تقيم الصلوة وتؤتي
الزكوة وتحج البيت وتصوم رمضان قال صدقت قال فاخبرني ما الاحسان
قال الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال
صدقت هذا الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم فان لم تكن تراه فهو يراك
اشارة الى حال المراقبة لان المراقبة علم العبد باطلاع الرب تعالى عليه
واستدامته لهذا العلم مراقبة لربه وهذا اصل كل خير ولا يكاد يصل
الى هذه الرتبة الا بعد فراغه عن المحاسبة فاذا حاسب نفسه على ما سلف واصلح حاله

في الاوقات

في الوقت ولازم طريق الحق واحسن بينه وبين الله مراعات القلب
وحفظ مع الله الانفاس راقب الله تبارك وتعالى في عموم احواله فيعلم
ان الله سبحانه عليه رقيب ومن قلبه قريب يعلم احواله ويرى افعاله ويسمع
اقواله ومن تغافل عن هذه الجملة فهو بمعزل عن بدايات الوصلة فكيف
حقائق القربة قال ابو بكر الرازي من لم يحكم بينه وبين الله التقوى والمراقبة
لم يصل الى الكشف والمشاهدة وقال بعضهم من راقب الله تعالى في خواطره
عصمه الله في جوارحه وسئل ابو الحسين بن هند متى يهش الراعي غنمه
بالعصا الرعاية عن مراتع الهلكة فقال اذا علم ان عليه رقيبا وقال
ذو النون علامة المراقبة ايثار ما آثر الله تعالى وتعظيم ما عظم الله تعالى وتحقير
وتصغير ما صغر الله تعالى وقال النصرابادي الرجاء يحركك الى الطاعات
والخوف يبعدك عن المعاصي والمراقبة تؤديك الى طريق الحقائق
قال جعفر بن نصير المراقبة مراعاة السر لملاحظة الحق مع كل خطرة
قال الجريري امرنا هذا مبني على فصلين هو ان تلزم نفسك المراقبة
لله تعالى ويكون العلم على ظاهرك قائما قال المرتعش المراقبة مراعاة السر لملاحظة
الغيب مع كل لحظة ولفظة سئل ابن عطاء ما افضل الطاعات فقال
مراقبة الحق تعالى على دوام الاوقات وقال ابراهيم الخواص المراعاة
تورث المراقبة والمراقبة خلوص السر والعلانية لله تعالى سبحانه قال
ابو عثمان المغربي افضل ما يلزم الانسان نفسه في هذه الطريقة المحاسبة
والمراقبة وسياسة عمله بالعلم قال ابو حفص اذا جلست للناس
فكن واعظا لقلبك ولنفسك ولا تغرنك اجتماعهم عليك فانهم
يراقبون ظاهرك والله رقيب باطنك وقال الواسطي افضل الطاعات

مراعاة السر

حفظ الاوقات وهو ان لا يطالع العبد غير حده ولا يوافق غير ربه ولا يقارن
غير وقته باب الرضا قال الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه
عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في مجلس لهم
اذ سطع لهم نور على باب الجنة فرفعوا رؤسهم فاذا الرب تعالى قد اشرف
عليهم فقال يا اهل الجنة سلوني قالوا نسألك الرضا عنا قال رضاي
احلكم داري وانالكم كرامتي هذا اوانها فسلوني قالوا نسألك الزيادة
قال فيوتون بنجائب من ياقوت احمر ازمتها زمرد اخضر وياقوت احمر
فجيء عليها تضع حوافرها عند منتهى طرفها فيامر الله تعالى باشجار عليها
الثمار وتجيء جوار من حور العين وهن يقلن نحن الناعمات فلا نبؤس
ونحن الخالدات فلا نموت ازواج قوم مومنين كرام فيامر الله تعالى بكثبان
من مسك ابيض اذفر فينثر عليهم ريحا يقال له المثيرة حتى ينتهي الى جنة عدن
وهي قصبة الجنة فتقول الملائكة يا ربنا قد جاء القوم فيقول الله مرحبا
بالصادقين مرحبا بالطائعين قال فيكشف عنهم الحجاب فينظرون الى
الله تعالى فيتمتعون بنور الرحمن حتى لا يبصر بعضهم بعضا ثم يقول ارجعوهم الى
القصور بالتحف قال فيرجعون وقد ابصر بعضهم بعضا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذلك قوله تعالى نزلا من غفور رحيم وقد اختلف
العراقيون والخراسانيون في الرضا هل هو من الاحوال او من المقامات
فاهل خراسان قالوا الرضا من جملة المقامات وهو نهاية التوكل و
معناه يؤول الى انه مما يتوصل اليه العبد باكتسابه واما العراقيون فانهم
قالوا الرضا من جملة الاحوال فليس ذلك كسبا للعبد بل هو نازلة تحل
بالقلب كسائر الاحوال ويمكن الجمع بين اللسانين فيقال بداية الرضا مكتسبة

للعبد

للعبد وهي من المقامات ونهايته من جملة الاحوال وليست مكتسبة وتكلم
الناس في الرضا فكل عبر عن حاله وشربه فهم في العبارة عنه مختلفون
كما انهم في الشرب والنصيب في ذلك متفاوتون فاما شرط العلم والذي
هو لا بد منه فالراضي بالله هو الذي لا يعترض على تقديره سمعت الاستاذ
ابو علي الدقاق يقول ليس الرضا ان لا تحس بالبلاء انما الرضا ان لا تعترض
على الحكم والقضاء واعلم ان الواجب على العبد ان يرضى بالقضاء الذي
امر بالرضا به اذ ليس كل ما هو بقضائه يجوز للعبد او يجب عليه الرضا به كالمعاصي
وفنون محن المسلمين وقال المشايخ الرضا باب الله الاعظم يعني من
اكرم بالرضا فقد لقي بالترحيب الاوفى واكرم بالتقريب الاعلى قال عبد الواحد
الرضا باب الله الاعظم وجنة الدنيا واعلم ان العبد لا يرضى عن الحق
سبحانه الا بعد ان يرضى عنه الحق تعالى لان الله تعالى قال رضي الله عنهم
ورضوا عنه سمعت ابا علي الدقاق يقول قال تلميذ لاستاذه هل يعرف
العبد ان الله تعالى راض عنه فقال لا كيف يعلم ذلك ورضاه غيب فقال
التلميذ يعلم ذلك فقال كيف قال اذا وجدت قلبي راضيا عن الله تعالى
علمت انه تعالى راض مني فقال الاستاذ احسنت يا غلام قال النصراباذي
من اراد ان يبلغ محل الرضا فليلزم ما جعل الله رضاه فيه قال ابو بكر
بن طاهر الرضا اخراج الكراهة من القلب حتى لا يكون فيه الا فرح وسرور
قال الواسطي اياكم واستحلاء الطاعات فانها سموم قاتلة وسئلت رابعة
متى يكون العبد راضيا فقالت اذا سرته المصيبة كما سرته النعمة قال
ذو النون المصري ثلاثة من اعلام الرضا ترك الاختيار قبل القضاء
وفقد المرارة بعد القضاء وهيجان الحب في حشو البلاء قال محمد بن يزيد المبرد

قيل للحسن بن علي بن ابي طالب ان ابا ذر يقول الفقر احب الي من الغنا
والسقم احب الي من الصحة فقال رحم الله ابا ذر اما انا فاقول من
اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمنى غير ما اختاره الله تعالى وقال الفضيل
بن عياض لبشر الحافي الرضا افضل من الزهد في الدنيا لان الراضي
لا يتمنى فوق منزلته وسئل ابو عثمان عن قول النبي صلى الله عليه وسلم
اسألك الرضا بعد القضاء فقال لان الرضا قبل القضاء عزم على الرضا
والرضا بعد القضاء هو الرضا قال ابو سليمان ارجو ان اكون
عرفت طرفا من الرضا لو انه ادخلني النار لكنت بذلك راضيا وقال
ابو عمر الدمشقي الرضا ارتفاع الجزع في اي حكم كان وقال الجنيد
الرضا ترك الاختيار وقال ابن عطا الرضا نظر القلب الى قديم اختيار
الله تعالى للعبد وهو ترك السخط وقال رويم الرضا استقبال القلب
الاحكام بالفرح وقال المحاسبي الرضا سكون القلب تحت مجاري
الاحكام وقال النوري الرضا سرور القلب بمر القضاء وقال
الجريري من رضي بدون قدره رفعه الله تعالى فوق غايته قال ابو تراب
ليس ينال الرضا من للدنيا في قلبه مقدار عن عباس بن عبد المطلب قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله تعالى ربا
قيل كتب عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري اما بعد فان الخير كله في الرضا
فان استطعت ان ترضى والا فاصبر وقيل ان عتبة الغلام بات ليلة الى
الصباح يقول ان تعذبني فانا لك محب وان ترحمني فانا لك محب
وقال ابو عثمان الحيري منذ اربعين سنة ما اقامني الله تعالى في حال
فكرهته وما نقلني الى غيره فسخطته

باب العبودية

قال

مسألة الرضى

٥٩

قال الله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين عن ابي سعيد الخدري
وابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله تعالى
في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ بعبادة الله ورجل
قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله عز وجل
واجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه و
رجل دعته امرأة ذات حسب وجمال فقال اني اخاف الله عز وجل ورجل
تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما ينفق يمينه سمعت الاستاد
ابا علي يقول العبودية اتم من العبادة فاولا العبادة ثم عبودية ثم عبودة
فالعبادة للعوام من المومنين والعبودية للخواص والعبودة لخاص الخاص
وسمعته يقول العبادة لمن له علم اليقين والعبودية لمن له عين اليقين
والعبودة لمن له حق اليقين وسمعته يقول العبادة لاصحاب المجاهدات
والعبودية لارباب المكابدات والعبودة صفة اهل المشاهدات فمن
لم يدخر عنه بنفسه فهو صاحب عبادة ومن لم يضن عليه بقلبه فهو صاحب
عبودية ومن لم يبخل عليه بقلبه فهو صاحب عبودة ويقال العبودية
القيام بحق الطاعات بشرط التوفير والنظر الى ما منك بعين التقصير
وشهود ما يحصل من مناقبك من التقدير ويقال العبودية ترك الاختيار
فيما يبدو من الاقدار ويقال العبودية التبري من الحول والقوة والاقرار
بما يعطيك ويوليك من الطول والمنة ويقال العبودية معانقة ما امرت
به ومفارقة ما زجرت عنه وسئل محمد بن خفيف متى يصح العبودية
فقال اذا طرح كله على مولاه وصبر معه على بلواه قال سهل بن عبد الله لا يصح
التعبد لاحد حتى لا يجزع من اربع من الجوع والعري والفقر والذل وقيل

العبودية ان تسلم اليه كلك وتحمل عليه كلك وقيل العبودية التبري من الحول
والمنة والاقرار بما يعطيك ويوليك من الطول والمنة وقيل من علامات
العبودية ترك التدبير وشهود التقدير وقال ذو النون العبودية ان
تكون عبده في كل حال كما انه ربك في كل حال وقال الجريري عبيد النعم
كثيرة وعبيد المنعم عزيز وجودهم سمعت الاستاذ ابا علي يقول انت عبد
من انت في رقه واسره ان كنت في اسر نفسك فانت عبد نفسك وان
كنت في اسر دنياك فانت عبد دنياك وراى ابو هريرة رجلا فقال له ما حرفتك
فقال خربنده فقال امات الله حمارك لتكون عبدا لله لا عبد الحمار قال ابو عمرو
بن نجيد لا يصفو لاحد قدم في العبودية حتى يشاهد اعماله عنده رياء واحواله
دعاوي قال عبد الله بن المبارك العبد عبد ما لم يطلب لنفسه خادما
فاذا طلب لنفسه خادما فقد سقط عن حد العبودية وترك آدابها قال
سهل بن عبد الله لا يصلح للعبد التعبد حتى يكون بحيث لا يرى عليه اثر المسكنة
في العدم ولا في الغنا اثر الوجود وقيل العبودية شهود الربوبية قال
النصرابادي قيمة الزاهد بمعبوده كما ان شرف العارف بمعروفه قال
ابو حفص العبودية زينة العبد فمن تركها تعطل من الزينة قال ابن عطا
العبودية في اربع خصال الوفاء بالعهود والحفظ للحدود والرضا بالموجود
والصبر عن المفقود وقال ابو علي الجوزجاني الرضا دار العبودية
والصبر بابها والتفويض بيته فالصوت على الباب والفراغة في الدار
والراحة في البيت قال النصرابادي العبادات الى طلب الصفح والعفو
عن تقصيرها اقرب منها الى طلب الاعواض والجزاء عليها وايضا قال
العبودية اسقاط رؤية التعبد في مشاهدة المعبود قال الجنيد العبودية

ترك

ترك الاشتغال والاشتغال بالشغل الذي هو اصل الفراغ عنه

باب الارادة

قال الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اراد الله بعبده خيرا استعمله
فقيل له كيف يستعمله يا رسول الله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت
الارادة بدو طريق السالكين وهي اسم لاول منزلة القاصدين الى
الله تعالى وانما سميت هذه الصفة ارادة لان الارادة مقدمة كل امر فما
لم يرد العبد شيئا لم يفعله فلما كان هذا اول الامر لمن سلك طريق الله
سمي ارادة تشبيها بالقصد في الامور الذي هو مقدمتها والمريد على موجب
الاشتقاق من له ارادة كما ان العالم من له علم ولكن المريد في هذه الطريقة
من لا ارادة له فما لم يتجرد عن ارادته لا يكون مريدا كما ان من لا ارادة له
على موجب الاشتقاق لا يكون مريدا وتكلم الناس في معنى الارادة فكل
عبر على ما لاح لقلبه فاكثر المشايخ قالوا الارادة ترك ما عليه العادة وعادة
الناس في الغالب التعريج في اوطان الغفلة والركون الى اتباع الشهوة والاخلاد
الى ما دعت اليه المنية والمريد منسلخ عن هذه الجملة فصار خروجه امارة
ودلالة على صحة الارادة فسميت تلك الحالة ارادة وهي خروج عن
العادة فاما حقيقتها فهي نهوض القلب في طلب الحق سبحانه وتعالى ولهذا
يقال انها لوعة تهون كل روعة سمعت الاستاذ ابا علي يقول الارادة
لوعة في الفؤاد لدغة في القلب غرام في الضمير انزعاج في الباطن نيران
تتاجج في القلوب قال يوسف بن الحسين كان بين ابي سليمان واحمد بن
ابي الحواري عقد لا يخالفه في شيء يامره به فجاءه يوما وهو يتكلم في مجلسه
فقال ان التنور قد حمي فما تامر فلم يجبه فقال مرتين وثلاثة فقال ابو سليمان

اذهب فاقعد فيه كأنه ضاق قلبه وتغافل ابو سليمان ساعة ثم ذكر فقال
اطلبوا احمد فانه في التنور لانه على عقد ان لا يخالفني فنظروا فاذا هو في التنور
لم يحترق منه شعرة وقيل من صفات المريد التحبب اليه بالنوافل والخلوص
في نصيحة الامة والانس في الخلوة والصبر على مقاساة الاحكام والايثار
لامره والحياء من نظره وبذل المجهود في محبوبه والتعرض لكل سبب يوصل اليه
والقناعة بالخمول وعدم القرار بالقلب الى ان يصل الى الرب سبحانه وتعالى
قال الكتاني من حكم المريد ان يكون فيه ثلاثة اشياء نومه غلبة واكله فاقة
وكلامه ضرورة قال الجنيد اذا اراد الله بالمريد خيرا اوقعه الى الصوفية
ومنعه عن صحبة القراء قال الرقي في نهاية الارادة ان تشير الى الله تعالى
فتجده مع الاشارة وقال ابو عثمان المريد اذا سمع شيئا من علوم القوم
فعمل به صار حكمة في قلبه الى آخر عمره ينتفع به فلو تكلم به انتفع به من سمعه
ومن سمع شيئا من علومهم ولم يعمل به كان حكاية يحفظها اياما ثم ينساها
قال يحيى بن معاذ اشد شيء على المريدين معاشرة الاضداد وسئل
الجنيد ما للمريدين في مجاري الحكايات فقال الحكايات جند من جنود الله
يقوى بها قلوب المريدين فقيل له هل في ذلك من شاهد فقال نعم قوله تعالى
وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك فاما الفرق بين المريد
والمراد فكل مريد على الحقيقة مراد اذ لو لم يكن مرادا لله بان يريد لم يكن مريدا
اذ لا يكون الا ما اراد الله تعالى وكل مراد مريد ولكن القوم فرقوا بين المريد
والمراد فالمريد عندهم هو المبتدي والمراد هو المنتهي سمعت الاستاذ ابا علي
الدقاق يقول المريد متحمل والمراد محمول وسمعته يقول كان موسى عليه السلام
مريدا فقال رب اشرح لي صدري وكان نبينا صلى الله عليه وسلم مرادا فقال الله تعالى

الم

الم نشرح لك صدرك وسئل الجنيد عن المريد والمراد فقال المريد يتولاه
سياسة العلم والمراد يتولاه رعاية الحق لان المريد يسير والمراد يطير
فمتى يلحق السائر الطائر وقيل ارسل ذو النون الى ابي يزيد رجلا وقال
له قل له الى متى النوم والراحة وقد جازت القافلة فقال ابو يزيد قل لاخي
ذي النون الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافلة فقال
ذو النون هنيئا له هذا الكلام

باب الاستقامة

قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا عن ثوبان مولى
النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي عليه السلام قال استقيموا ولن تحصوا
واعلموا ان خير دينكم الصلوة ولن يحافظ على الوضوء الا مؤمن الاستقامة
درجة بها كمال الامور وتمامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها ومن لم يكن
مستقيما في حالته ضاع سعيه وخاب جهده وقال الله تعالى ولا تكونوا
كالتي نقضت غزلها من بعد قوة ومن لم يكن مستقيما في صفته لم يرتق من
مقامه الى غيره ولم يتبين سلوكه على صحة فمن شرط المبتدي الاستقامة
في احكام البداية كما ان من حق العارف الاستقامة في آداب النهاية
فمن امارات استقامة اهل البداية ان لا يشوب معاملتهم فترة ومن امارات
اهل الوسائط ان لا يصحب منازلتهم وقفة ومن امارات اهل النهاية ان
لا يتداخل مواصلتهم حجبة سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول الاستقامة
لها ثلاث مدارج اولها التقويم ثم الاقامة ثم الاستقامة فالتقويم من حيث
تاديب النفوس والاقامة من حيث تاديب القلوب والاستقامة من حيث
تقريب الاسرار وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في معنى قوله تعالى ثم استقاموا
لم يشركوا وقال عمر رضي الله عنه لم يروغوا روغان الثعالب فقول الصديق

محمول على مراعاة الاصول في التوحيد وقول عمر محمول على ترك طلب التاويل
والقيام بشرط العهود وقال ابن عطا استقاموا على انفراد القلب
بالله عز وجل وقال ابو علي الجوزجاني كن صاحب الاستقامة لا طالب
الكرامة وان نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك تعالى يطالبك بالاستقامة
قال ابو علي رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له روي عنك
انك قلت شيبتني هود فما الذي شيبك منه قصص الانبياء وهلاك
الامم فقال لا ولكن قوله تعالى فاستقم كما امرت وقيل ان الاستقامة
لا يطيقها الا الاكابر لانها خروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات
والقيام بين يدي الله تعالى على حقيقة الصدق ولذلك قال النبي صلى الله عليه
وسلم استقيموا ولن تحصوا وقال الواسطي الخصلة التي بها كملت المحاسن
وبفقدها قبحت المحاسن الاستقامة ويقال الاستقامة في الاقوال
بترك الغيبة وفي الافعال بنفي البدعة وفي الاعمال بنفي الفترة وفي الاحوال
بنفي الحجبة واعلم ان الاستقامة توجب ادامة الكرامة باب
الاخلاص قال الله تعالى الا لله الدين الخالص عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله تعالى
ومناصحة ولاة الامر ولزوم جماعة المسلمين الاخلاص افراد الحق
في الطاعة بالقصد وهو ان يريد بطاعته التقرب الى الله تعالى دون شيء اخر
من تصنع لمخلوق او اكتساب محمدة عند الناس او محبة مدح من الخلق او
معنى من المعاني سوى التقرب الى الله تعالى ويصح ان يقال الاخلاص تصفية
الفعل عن ملاحظة المخلوقين ويصح ان يقال الاخلاص التوقي عن ملاحظة
الاشخاص وقد ورد في خبر مسند ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن جبريل عليه السلام
عن

عن الله تبارك وتعالى انه قال الاخلاص سر من سري استودعته قلب من
احببت من عبادي سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول الصدق
التنقي عن مطالعة النفس والاخلاص التوقي عن ملاحظة الخلق فالمخلص
لا رياء له والصادق لا اعجاب له وقال ذو النون المصري الاخلاص
لا يتم الا بالصدق فيه والصبر عليه والصدق لا يتم الا بالاخلاص فيه والمداومة
عليه وقال ذو النون ثلاث من علامات الاخلاص استواء المدح والذم
من العامة ونسيان رؤية الاعمال في الاعمال واقتضاء ثواب العمل في الاخرة وقال
ابو عثمان المغربي الاخلاص ما لا يكون للنفس فيه حظ بحال وهذا اخلاص العوام
واخلاص الخواص ما يجري عليهم لا بهم فيبدو منهم الطاعات وهم عنها بمعزل
ولا يقع لهم عليها رؤية ولا بها اعتداد فذلك اخلاص الخواص قال ابو بكر
الدقاق نقصان كل مخلص في اخلاصه رؤية اخلاصه فاذا اراد الله ان
يخلص اخلاصه اسقط عن اخلاصه رؤيته لاخلاصه فيكون مخلَصا لا مخلِصا
قال ابو سعيد الخراز رياء العارفين افضل من اخلاص المريدين وقال
ذو النون الاخلاص ما حفظ من العدو ان يفسده وقال ابو عثمان
الاخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر الى الخالق وقال حذيفة
المرعشي الاخلاص ان يستوي افعال العبد في الظاهر والباطن وقيل
الاخلاص ما اريد به الحق وقصد به الصدق وقيل الاغماض عن رؤية
الاعمال قال السري من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله تعالى
قال الفضيل ترك العمل من اجل الناس رياء والعمل من اجل الناس شرك
والاخلاص ان يعافيك الله عنهما وقال الجنيد الاخلاص سر بين
الله تعالى وبين العبد لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيميله

وقال رويم الاخلاص من العمل هو الذي لا يريد صاحبه عليه عوضا من الدارين
ولا حظا من الملكين وسئل بعضهم عن الاخلاص فقال ان لا تشهد على عملك
غير الله تعالى وقال بعضهم وسمعت يوسف بن الحسين يقول اعز شيء في
الدنيا الاخلاص وكم اجتهد في اسقاط الريا عن قلبي فكانه ينبت فيه على
لون آخر قال ابو سليمان اذا اخلص العبد انقطع عنه كثرة الوسواس
والريا

باب الصدق

قال الله تعالى
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين عن ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى
يكتب عند الله صديقا ولا يزال يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله
كذابا الصدق عماد الامر وبه تمامه وفيه نظامه وهو تالي درجة النبوة
قال الله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء الآية الصادق الاسم اللازم من الصدق والصديق المبالغة
منه وهو كثير الصدق الذي الصدق غالبه كالخمير والسكير واقل الصدق
استواء السر والعلانية والصادق من صدق في اقواله والصديق من
صدق في جميع اقواله وافعاله واحواله وقال احمد بن خضرويه من اراد
ان يكون الله عز وجل معه فليلزم الصدق فان الله تعالى قال ان الله مع
الصادقين قال الجنيد الصادق يتقلب في اليوم اربعين مرة و
المرائي يثبت على حالة واحدة اربعين سنة وقال ابو سليمان الداراني
لو اراد الصادق ان يصف ما في قلبه ما نطق به لسانه وقيل الصدق
القول بالحق في مواطن الهلكة وقيل الصدق موافقة السر النطق وقال
القناد الصدق منع الحرام من الشدق وقال عبد الواحد بن زيد الصدق

لشوق الى جانباه

الوفا

الوفاء لله تعالى بالعمل قال سهل بن عبد الله لا يشم رائحة الصدق
عبد داهن نفسه او غيره قال ابو سعيد القرشي الصادق الذي
يتهيأ له ان يموت فلا يستحيي من سره لو كشف قال الله تعالى فتمنوا
الموت ان كنتم صادقين قال الاستاذ ابو علي الدقاق كان ابو علي
الثقفي يتكلم يوما فقال له عبد الله بن منازل يا ابا علي استعد للموت
فلا بد منه فقال ابو علي انت ايضا يا عبد الله استعد للموت فلا بد منه
فتوسد عبد الله ذراعه ووضع رأسه وقال قد مت فانقطع ابو علي
لانه لم يمكنه ان يقابله بما فعل لانه كان لابي علي علاقات وكان عبد الله
مجردا لا شغل له وقال الواسطي الصدق صحة التوحيد مع القصد
وقال يوسف بن اسباط لان اعامل الله تعالى على فراشي بالصدق
احب الي من ان اقاتل في سبيل الله قال الجنيد حقيقة الصدق ان تصدق
في موطن لا ينجيك الا الكذب وقيل اوحى الله الى داود عليه السلام يا داود
من صدقني في سريرته صدقته عند المخلوقين في علانيته وقال ذو النون
الصدق سيف الله تعالى ما وضع على شيء الا قطعه وسئل الحارث المحاسبي
عن علامة الصدق فقال الصادق هو الذي لا يبالي لو خرج كل قدر له في
قلوب الخلق من اجل صلاح قلبه ولا يحب اطلاع الناس على مثاقيل الذر
من عمله وان كراهته لذلك دليل على انه يحب الزيادة عندهم وليس هذا
من اخلاق الصديقين وقال بعضهم من لم يؤد الفرض الدائم لا يقبل
منه الفرض الموقت وقيل ما الفرض الدائم قال الصدق وقال اذا
طلبت الله تعالى بالصدق اعطاك مرآة تبصر فيها كل شيء من عجائب الدنيا
والآخرة وقيل عليك بالصدق حيث تخاف انه يضرك فانه ينفعك ودع الكذب

حتى ترى ان ينفعك فانه يضرك وقيل لكل شي شي ومصادقة الكذاب
لا شي وقيل علامة الكذاب جوده باليمين لغير مستحلف باب
الحيا قال الله تعالى الم يعلم بان الله يرى عن ابن عمر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحيا من الايمان وعن ابن مسعود
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم لاصحابه استحيوا
من الله حق الحيا قالوا انا نستحي يا نبي الله والحمد لله قال ليس ذلك ولكن
من استحيا من الله حق الحيا فليحفظ الراس وما وعى وليحفظ البطن وما
حوى فليذكر الموت والبلى ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل
ذلك فقد استحيا من الله حق الحيا قال بعض الحكما احيوا الحيا
بمجالسة من يستحيى منه قال ابن عطا العلم الاكبر الهيبة والحيا فاذا
ذهب الهيبة والحيا لم يبق فيه خير قال ذو النون المصري الحيا وجود
الهيبة في القلب مع وحشة ما سبق منك الى ربك وقال الحب ينطق
والحيا يسكت والخوف يقلق قال السري الحيا والانس يطرقان القلب
فان وجدا فيه الزهد والورع حطا والا رحلا قال ابو سليمان الداراني
قال الله تعالى عبدي ما استحييت مني انسيت الناس عيوبك وانسيت بقاع
الارض ذنوبك ومحوت من ام الكتاب زلاتك والا ناقشتك في الحساب
يوم القيامة وقيل من علامات المستحي ان لا يرى في موضع يستحيى منه وقال
بعضهم خرجنا ليلة فمررنا باجمة واذا رجل نايم وفرسه عند راسه ترعى فحركناه
وقلنا له لا تخاف ان تنام في مثل هذا الموضع المخوف وهو مسبع فرفع راسه
وقال انا استحيي منه ان اخاف غيره ووضع راسه ونام واوحى الله تعالى الى عيسى
عليه السلام عظ نفسك فان اتعظت والا فاستحي مني ان تعظ الناس وقيل
الحيا

الحيا على وجوه حيا الجناية كادم عليه السلام قيل له افرارا منا قال لا
بل حياء منك وحيا التقصير كالملائكة يقولون ما عبدناك حق عبادتك
وحيا الاجلال كاسرافيل عليه السلام تسربل بجناحيه حياء من الله تعالى
وحيا الكرم كالنبي صلى الله عليه وسلم يستحيي من امته ان يقول اخرجوا
فقال الله عز وجل ولا مستانسين لحديث وحيا الحشمة كعلي رضي الله عنه
حين سال مقدادا حتى سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكم المذي
لمكان فاطمة رضي الله عنها منه وحيا الاستحقار كموسى عليه السلام
قال انه ليعرض لي الحاجة من الدنيا فاستحي ان اسالك يا رب فقال
عز وجل سلني حتى ملح عجينك وعلف شاتك وحيا هو حيا الرب الانعام
سبحانه يدفع الى العبد كتابا مختوما بعدما عبر عن الصراط فاذا فيه
فعلت ما فعلت ولقد استحييت ان اظهره عليك فاذهب فاني قد غفرت
لك سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول في هذا الخبر ان يحيى بن معاذ
سبحان من يذنب العبد ويستحيي هو قال فضيل بن عياض خمس من علامات
الشقا القسوة في القلب وجمود العين وقلة الحيا والرغبة في الدنيا وطول
الامل وفي بعض الكتب ما انصفني عبدي يدعوني فاستحيي ان ارده ويعصيني
ولا يستحيي مني قال يحيى بن معاذ من استحيى من الله مطيعا استحيى منه وهو
مذنب واعلم ان الحيا يوجب التذويب فيقال الحيا ذوبان الحشا
لاطلاع المولى وقال الحيا انقباض القلب لتعظيم الرب وسئل الجنيد
عن الحيا فقال رؤية الالاء ورؤية التقصير فيتولد من بينهما حالة تسمى الحيا
وقال الواسطي المستحيي يسيل منه العرق وهو الفضل الذي فيه وما دام في
النفس شي فهو محروم عن الحيا سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول

الحياء ترك الدعوى بين يدي الله تعالى قال ابو بكر الوراق ربما اصلي ركعتين
فانصرف عنهما وانا بمنزلة من ينصرف من السرقة من الحياء باب
الحرية قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة انما آثروا
على انفسهم لتجردهم عما خرجوا عنه وآثروا به عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انما يكفي احدكم ما قنعت به نفسه وانما يصير الى اربعة اذرع وشبر
وانما يرجع الامر الى آخره الحرية ان لا يكون العبد تحت رق المخلوقات
ولا يجري عليه سلطان المكونات وعلامة صحته سقوط التمييز عن قلبه بين
الاشياء فيتساوى عنده اخطار الاعراض قال حارثة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها وذهبها
سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول من دخل الدنيا وهو عنها حر ارتحل
الى الآخرة وهو عنها حر واعلم ان حقيقة الحرية في كمال العبودية فاذا صدقت
لله عبوديته خلصت عن رق الاغيار حريته قيل للشبلي الا تعلم انه رحمن
فقال بلى ولكن منذ عرفت رحمته ما سألته ان يرحمني ومقام الحرية عزيز
قال بشر الحافي من اراد ان يذوق طعم الحرية ويستريح من العبودية
فليطهر السريرة بينه وبين الله عز وجل قال الحسين بن منصور اذا استوفى
العبد مقامات العبودية كلها يصير حرا من تعب العبودية فيتوسم بالعبودية
بلا عناء ولا كلفة وذلك مقام الانبياء والصديقين واعلم ان معظم الحرية
في خدمة الفقراء اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام اذا رأيت لي طالبا فكن
له خادما قال صلى الله عليه وسلم سيد القوم خادمهم قال يحيى بن معاذ ابناء
الدنيا تخدمهم الاماء والعبيد وابناء الآخرة تخدمهم الاحرار والابرار قال
ابراهيم بن ادهم الحر الكريم يخرج من الدنيا قبل ان يخرج منها والحر الكريم لا ينقطع

باب الذ

باب الذكر قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا
عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخير اعمالكم
وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق
وان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذاك يا
رسول الله قال ذكر الله عز وجل عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة على احد يقول الله الله ولا تقوم الساعة حتى لا يقال
في الارض الله الله الذكر ركن قوي في الطريق الحق سبحانه بل هو العمدة
في هذا الطريق ولا يصل احد الى الله عز وجل الا بدوام الذكر والذكر على
ضربين ذكر اللسان وذكر القلب فذكر اللسان به يصل العبد الى استدامة
ذكر القلب والتأثير لذكر القلب فاذا كان العبد ذاكرا بلسانه وقلبه فهو
الكامل في وصفه في حال سلوكه سمعت الاستاذ ابا علي يقول الذكر منشور
الولاية فمن وفق للذكر فقد اعطي المنشور ومن سلب الذكر فقد عزل
وقيل ذكر الله تعالى بالقلب سيف المريدين به يقاتلون اعداءهم وبه
يدفعون الآفات التي تقصدهم والبلاء اذا اظل للعبد فاذا فزع بقلبه
الى الله تعالى يحيد عنه في الحال كل ما يكرهه وسئل الواسطي عن الذكر
فقال الخروج عن ميدان الغفلة الى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف
وشدة الحب قال ذو النون من ذكر الله عز وجل ذكرا على الحقيقة
نسي في جنب ذكره كل شيء وحفظ عليه كل شيء وكان له عوضا عن كل شيء
سئل ابو عثمان فقيل له نذكر الله ولا نجد في قلوبنا حلاوة فقال
احمدوا الله على ان زين جارحة من جوارحكم بطاعة قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اغدوا وروحوا واذكروا من كان يحب ان يعلم منزلته عند الله

فلينظر كيف منزلة الله عز وجل عنده فان الله تعالى ينزل العبد منه حيث
انزله من نفسه وكان الشبلي يقول اليس يقول الله تعالى انا جليس من ذكرني
ما الذي استفدتم من مجالسة الحق ومن خصائص الذكر انه غير موقت
بل ما من وقت من الاوقات الا والعبد مامور بذكر الله تعالى اما فرضا واما
ندبا والصلوة وان كانت اشرف العبادات فقد لا يجوز في بعض الاوقات
والذكر في القلب مستدام في عموم الحالات سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
السلمي سالت الاستاد ابا علي الدقاق فقلت الذكر اتم ام الفكر فقال
قال ابو عبد الرحمن عندي الذكر اتم من الفكر لان الحق سبحانه يوصف
بالذكر ولا يوصف بالفكر وما وصف به الحق اتم مما اختص به الخلق وسمعته
الشيخ ابو علي سمعت الكتاني يقول لولا ان ذكره فرض علي لما ذكرته اجلالا له
مثلي يذكره ولم يغسل فمه بالف توبة متقبلة عن ذكره ومن خصائص الذكر
انه جعل في مقابلة الذكر قال الله تعالى فاذكروني اذكركم وفي الخبر ان جبريل
عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول اعطيت
امتك ما لم اعط امة من الامم فقال ما ذاك يا جبريل قال قوله تعالى فاذكروني
اذكركم لم يقل هذا لاحد غير هذه الامة وفي بعض الكتب ان موسى عليه السلام
قال يا رب اين تسكن فاوحى الله تعالى اليه في قلب عبدي المؤمن ومعناه
سكون الذكر في القلب فان الحق سبحانه منزه عن كل سكون وحلول وانما هو
اثبات ذكر وتحصيل قال ذو النون الذكر غيبة الذاكر عن الذكر قال
سهيل بن عبد الله ما من يوم الا والجليل سبحانه ينادي عبدي ما انصفتني
اذكرك وتنساني وادعوك الي وتذهب الى غيري واذهب عنك البلايا
وانت معتكف على الخطايا يا ابن آدم ما تقول غدا اذا جئتني وقال ابو الحسن

تفقدوا

تفقدوا الحلاوة في ثلاثة اشياء في الصلوة والذكر وتلاوة القرآن
فان وجدتم والا فاعلموا ان الباب مغلق وقال ابو عثمان من لم يذق وحشة
الغفلة لم يجد طعم انس الذكر قال السري مكتوب في بعض الكتب التي انزل
الله تعالى اذا كان الغالب على عبدي ذكري عشقني وعشقته وقال العينا
اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام بي فافرحوا وبذكري فتنعموا قال الثوري
لكل شيء عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن الذكر وفي الانجيل اذكرني
حين تغضب اذكرك حين اغضب وارض بنصرتي لك فان نصرتي لك خير
من نصرتك لنفسك وقال سهل ما اعرف معصية اقبح من نسيان
هذا الرب وقيل الذكر الخفي لا يرفعه الملك لانه لا اطلاع له عليه فهو سر
بين العبد وبين الله تعالى قال الجريري كان بين اصحابنا رجل يكثر ان
يقول الله الله فوقع يوما على راسه جذع فانشج راسه وسقط الدم فانشج
فاكتتب على الارض الله الله

باب الفتوة

قال الله تعالى انهم فتية آمنوا بربهم الاية اصل الفتوة ان يكون العبد
ابدا في امر غيره قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال الله في حاجة العبد
ما دام العبد في حاجة اخيه المسلم سمعت الاستاد ابو علي الدقاق
يقول هذا الخلق لا يكون كماله الا للرسول صلى الله عليه وسلم فان كل
احد يقول في القيامة نفسي نفسي وهو يقول صلى الله عليه وسلم امتي امتي
قال الجنيد الفتوة بالشام واللسان بالعراق والصدق بخراسان وقال
الفضيل الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان وقيل الفتوة ان لا ترى
لنفسك فضلا على غيرك وقال ابو بكر الوراق الفتى من لا خصم له وقال
محمد بن عبد الله الترمذي الفتوة ان تكون خصما لربك على نفسك قال النصراباذي

سمّى اصحاب الكهف فتية لانهم آمنوا بالله بلا واسطة وقيل الفتى من كسر الصنم
وصنم كل انسان نفسه فمن خالف هواه فهو فتى على الحقيقة وقال عمرو بن
عثمان المكي الفتوة حسن الخلق وقال الحرث المحاسبي الفتوة ان تنصف
ولا تنتصف وسئل الجنيد عن الفتوة فقال ان لا تنافر فقيرا ولا تعارض
غنيا وقال النصراباذي المروة شعبة من الفتوة وهو الاعراض عن الكونين
والانفة منهما قال احمد بن حنبل سئل ابي عن الفتوة فقال ترك ما تهوى
لما تخشى وقال بعضهم الفتوة ان لا يتميز بين ان ياكل عنده ولي او كافر
وقال الجنيد الفتوة كف الاذى وبذل الندى وقال سهل بن عبد الله
الفتوة اتباع السنة وقيل الفتوة الوفاء والحفاظ وقيل الفتوة ان
لا تهرب اذا اقبل السائل وقيل لا تحتجب من القاصدين وقيل ان لا تدخر
ولا تعتذر وقيل اظهار النعمة واسرار المحنة وقيل ان تدعو عشرة
انفس فلا تتغير ان جاء تسعة او احد عشر وقيل ان رجلا نام بالمدينة
من الحاج فتوهم ان هميانه قد سرق فخرج فرأى جعفر الصادق فتعلق
به وقال اخذت همياني فقال ايش كان فيه فقال الف دينار فادخله داره
ووزن له الف دينار فرجع الرجل الى منزله ودخل بيته فرأى هميانه في بيته
وكان توهم انه سرق فرجع الى جعفر الصادق معتذرا ورد عليه الدنانير
فابى ان يقبل وقال شيء اخرجته من يدي لا استرده فقال الرجل من هذا
فقيل جعفر الصادق وقيل سال شقيق البلخي جعفر بن محمد عن الفتوة فقال
ما تقول انت فقال شقيق ان اعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا فقال جعفر
الكلاب عندنا بالمدينة كذلك تفعل فقال شقيق يا ابن رسول الله ما الفتوة
عندكم فقال ان اعطينا آثرنا وان منعنا شكرنا واعلم ان الفتوة الستر

على عيوب الاصدقاء لا سيما اذا لم يكن لهم فيه شماتة الاعداء سمعت الشيخ
ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا علي الفارسي يقول سمعت المرتعش
يقول دخلنا مع ابي حفص على مريض نعوده ونحن جماعة فقال للمريض اتحب
ان تبرأ فقال نعم فقال لاصحابه تحملوا عنه فقام العليل وخرج معنا واصبحنا
كلنا اصحاب فراش نعاد

باب الفراسة

قال الله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين قيل للمتفرسين عن ابي سعيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله
الفراسة خاطر يهجم على القلب فينفي ما يضاده وله على القلب حكم اشتقاقها
من فريسة السبع وليس في مقابلة الفراسة مجوزات النفس وهي على حسب قوة
الايمان فكل من كان اقوى ايمانا كان احد فراسة قال ابو سعيد الخراز
من نظر بنور الفراسة نظر بنور الحق ويكون مواد علمه من الحق بلا سهو ولا غفلة
بل حكم حق جرى على لسان العبد وقوله نظر بنور الحق يعني بنور خصه به الحق
وقال الواسطي الفراسة سواطع انوار لمعت في القلوب وتمكين معرفة
حملت السرائر في الغيوب من غيب الى غيب حتى يشهد الاشياء من حيث
اشهده الحق اياها فيتكلم عن ضمير الخلق قال الكتاني الفراسة مكاشفة اليقين
ومعاينة الغيب وهو من مقامات الايمان قيل كان الشافعي ومحمد بن الحسن
رحمهما الله في المسجد الحرام فدخل رجل فقال محمد بن الحسن اتفرس انه نجار
وقال الشافعي اتفرس انه حداد فسألاه فقال كنت قبل هذا حدادا والآن انجر
وقال ابو سعيد الخراز المستنبط من يلاحظ الغيب ابدا ولا يغيب عنه
شيء ولا يخفى عليه شيء وهو قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم والمتوسم
هو الذي يعرف الوسم وهو العارف بما في سويداء القلوب بالاستدلال والعلامات

والمتفرس ينظر بنور الله وذلك سواطع انوار لمعت في قلبه فادرك بها المعاني
وهو من خواص الايمان والذين هم اكثر منهم حظا الربانيون يعني على حكم
متخلقين باخلاق الحق نظرا وخلقا وهم قد عزلوا عن الاخبار عن الخلق
والنظر اليهم والاشتغال بهم وسئل بعضهم عن الفراسة فقال ارواح تتقلب
في الملكوت فتشرف على معاني الغيوب وتنطق عن اسرار الخلق نطق مشاهدة
لا نطق ظن وحسبان وسئل ابو الحسن النوري من اين تولدت فراسة المتفرسين
فقال من قوله ونفخت فيه من روحي فمن كان حظه من ذلك النور اتم كان
مشاهدته احكم وحكمه بالفراسة اصدق وان الله خص المؤمنين ببصائر
وانوار بها يتفرسون وهي في الحقيقة معارف وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم
فانه ينظر بنور الله اي بعلم وبصيرة يخصه الله به وتفرده من دون اشكاله
وتسمية العلوم بالبصائر والانوار غير مستبدع ولا يبعد وصف ذلك بالنفخ
والمراد به الخلق وقال الحسين بن منصور المتفرس هو المصيب باول مرماه
الى مقصوده ولا يعرج على تاويل وظن وحسبان وقيل فراسة المريدين يجوز
يكون ظنا يوجب تحقيقا وفراسة العارفين تحقيق يوجب حقيقة قال
ابو حفص الحداد الفراسة اول خاطر بلا معارض فان عارض معارض من جنسه
فهو خاطر وحديث النفس ويحكى عن عبد الله الرازي قال كساني ابن الانباري
صوفا ورايت على راس الشبلي قلنسوة ظريفة تليق بذلك الصوف فتمنيت في نفسي
ان يكونا جميعا لي فلما قام الشبلي من مجلسه التفت الي فتبعته وكان عادته
اذا اراد ان اتبعه يلتفت الي فلما دخل داره دخلت فقال انزع الصوف
فنزعته فلفه وطرح القلنسوة عليه ودعا بنار فاحرقهما وقال ابو حفص
النيسابوري ليس لاحد ان يدعي الفراسة ولكن يتقي الفراسة من الغير
لان

لان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا فراسة المؤمن ولم يقل تفرسوا وكيف
يصح دعوى الفراسة لمن هو في محل اتقاء الفراسة ويحكى عن الزبيري قال
كنت بمسجد بغداد مع جماعة من الفقراء فلم يفتح علينا شيء اياما فاتيت
للخواص لاساله فلما وقع بصره علي قال الحاجة التي جئت لاجلها يعلمها الله
ام لا فقلت بلى فقال اسكت ولا تبدها لمخلوق فرجعت ولم البث
الا قليلا حتى فتح علينا ما فوق الكفاية وقيل خرج ابو عبد الله التروغندي
الى طوس فلما بلغ الخرو قال لصاحبه اشتر الخبز فاشترى ما يكفيهما فقال
اشتر اكثر فاشترى صاحبه ما يكفي عشرة انفس تهدا وكانه لم يجعل لقول
ذلك الشيخ تحقيقا فلما صعدنا الجبل اذا جماعة قيدهم اللصوص لم ياكلوا
منذ مدة فسالونا طعاما فقال الشيخ قدم اليهم السفرة وقال ابو الحسين
القرافي زرت ابا الخير التيناتي فلما ودعته خرج معي الى باب المسجد فقال لي
يا ابا الحسين انا اعلم انك لا تحمل معك معلوما ولكن احمل هاتين التفاحتين
فاخذتهما ووضعتهما في جيبي فسرت فلم يفتح لي بشيء ثلاثة ايام فاخرجت
واحدة منهما فاكلت ثم اردت ان اخرج الثانية فاذا هما جميعا في جيبي
فكنت اكل منهما وتعودان الى باب الموصل فقلت في نفسي انهما يفسدان
علي حالي توكلي اذ صارتا معلوما لي فاخرجتهما من جيبي مرة فنظرت فاذا
فقير ملفوف في عباء يقول اشتهي تفاحة فناولتهما اياه فلما عبرت
وقع لي ان الشيخ انما بعثهما اليه وكنت في رفقة في الطريق فانصرفت الى الفقير
فلم اجده قال ابو عبد الله الرازي اعتل ابن البرقي فحمل اليه دواء في قدح
فاخذه ثم قال وقع اليوم في المملكة حدث لا اكل ولا اشرب حتى اعلم ما هو
فورد الخبر بعده بايام ان القرمطي دخل مكة في ذلك اليوم وقتل بها مقتلة عظيمة

وحكي عن ابراهيم الخواص انه قال كنت ببغداد في جامع المدينة وهناك جماعة
من الفقراء فاقبل شاب ظريف طيب الرائحة حسن الوجه حسن الحرمة فقلت
لاصحابنا يقع لي انه يهودي وكلهم كرهوا ذلك فخرجت وخرج الشاب
ثم رجع اليهم وقال ايش قال الشيخ فيّ فاحتشموه فالحّ عليهم فقالوا
قال انك يهودي فجاءني وانكب على يدي واسلم فقيل له ما السبب فقال نجد
في كتبنا ان الصديق لا تخطئ فراسته فقلت امتحن المسلمين فتاملتهم
فقلت ان كان فيهم صديق ففي هذه الطائفة لانهم يقولون حديثه سبحانه
فلبست عليكم فلما اطلع هذا الشيخ عليّ وتفرّس فيّ علمت انه صديق فصار
الشاب من كبار الصوفية قال الجنيد كان في قلبي حجة من الكلام على
الناس فاني كنت اتهم نفسي في استحقاق ذلك فرايت ليلة النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام وكان ليلة جمعة فقال لي تكلم على الناس فانتبهت
واتيت باب السري قبل ان اصبح فدققت عليه الباب فقال لم تصدقنا
حتى قيل لك فقعد للناس في الجامع بالغد فانتشر في الناس ان الجنيد
قعد يتكلم على الناس فوقف عليه غلام نصراني متنكرا وقال له ايها الشيخ ما معنى
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فان المؤمن
ينظر بنور الله فاطرق الجنيد ثم رفع اليه راسه وقال اسلم فقد حان
وقت اسلامك فاسلم الغلام

باب الخلق

قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم عن انس رضي الله عنه قال قيل
يا رسول الله اي المؤمنين افضل ايمانا قال احسنهم خلقا الخلق الحسن
افضل مناقب العبد وبه يظهر جواهر الرجال والانسان مستور بخلقه
مشهور بخلقه وقال الواسطي وصفه بالخلق العظيم لانه جاد بالكونين واكتفى بالله تعالى

وقال

وقال الواسطي ايضا الخلق العظيم ان لا يخاصِم ولا يخاصَم من شدة
معرفته بالله عز وجل وقال الحسين بن المنصور معناه لم يؤثر فيك
جفاء الخلق بعد مطالعتك الحق وقال ابو سعيد الخراز لم يكن
همة غير الله عز وجل قال الكتاني التصوف خلق فمن زاد عليك
الخلق فقد زاد عليك في التصوف عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال اذا
سمعتموني اقول للمملوك اخزاه الله فاشهدوا انه حر قال الفضيل
لو ان العبد احسن الاحسان كله وكانت له دجاجة فاساء اليها لم يكن
من المحسنين قال الحارث المحاسبي فقدنا ثلاثة اشياء حسن الوجه
مع الصيانة وحسن القول مع الامانة وحسن الاخاء مع الوفاء قال عبد الله
بن محمد الرازي الخلق استصغار ما منك واستعظام ما اليك وقيل
للاحنف ممن تعلمت الخلق فقال من قيس بن عاصم المنقري قيل وما
بلغ من خلقه فقال بينا هو جالس في داره اذ جاءت خادمة له بسفود
عليه شواء فسقط من يدها فوقع على ابن له فمات فدهشت الجارية
فقال لا روعة عليك انت حرة لوجه الله قال شاه الكرماني علامة
حسن الخلق كف الاذى واحتمال المؤن وقال النبي صلى الله عليه وسلم
انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق وقيل
لذي النون المصري من اكثر الناس هما قال اسوؤهم خلقا قال وهب
ما تخلق عبد بخلق اربعين صباحا الا جعل الله ذلك طبيعة له وقال الحسن
البصري في قوله تعالى وثيابك فطهر اي وخلقك فحسن وقيل كان لاويس
القرني اذا رآه الصبيان يرمونه بالحجارة وهو يقول ان كان لابد فارموني
بالصغار كي لا تدموا ساقي فتمنعوني عن الصلاة وشتم رجل الاحنف بن قيس

وكان يتبعه فلما قرب الحي وقف وقال يا فتى ان بقي في قلبك شيء
فقله كيلا يسمعك بعض سفهاء الحي فيجيبوك وقيل لحاتم الاصم
ايحتمل الرجل عن كل احد فقال نعم الا من نفسه وروي ان امير المؤمنين
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه دعا غلاما له فلم يجبه فدعاه ثانيا وثالثا
فلم يجبه فقام اليه فرآه مضطجعا فقال اما تسمع يا غلام فقال نعم قال
فما حملك على ترك جوابي فقال امنت عقوبتك فتكاسلت فقال
امض فانت حر لوجه الله تعالى قال الجريري قدمت من مكة فبدأت بالجنيد
لكيلا يتعنى الي فسلمت عليه ثم مضيت الى المنزل فلما صليت الصبح في
المسجد اذا انا به خلفي في الصف فقلت انما جئتك امس لئلا تتعنى فقال
ذاك فضلك وهذا حقك وسئل ابو حفص عن الخلق فقال ما اختاره
الله لنبيه صلى الله عليه وسلم في قوله خذ العفو وقيل الخلق قبول ما يرد
عليك من جفاء الخلق وقضاء الحق بلا ضجر ولا قلق وقيل مكتوب في
الانجيل عبدي اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب وقالت
امرأة لمالك بن دينار يا مرائي فقال يا هذه وجدت اسمي الذي اضله
اهل البصرة وقال لقمان لابنه لا يعرف ثلاث الا عند ثلاث الحليم عند
الغضب والشجاع في الحرب والاخ عند الحاجة وقيل الخلق الحسن
احتمال المكروه بحسن المداراة وحكي ان ابراهيم بن ادهم خرج الى بعض
البراري فاستقبله جندي فقال اين العمران فاشار الى المقبرة فضرب
رأسه واوضحه فلما جاوزه قيل له انه ابراهيم بن ادهم زاهد خراسان
فجاء يعتذر اليه فقال انك لما ضربتني سألت الله لك الجنة فقال لم
فقال علمت اني اؤجر عليه فلم ارد ان يكون نصيبي منك الخير ونصيبك مني الشر

وقيل

وقيل كان ابا عثمان اجتاز بسكة وقت الهاجرة والقي عليه من سطح
طست رماد فتغير اصحابه وبسطوا السنتهم في الملقي فقال ابو عثمان
لا تقولوا شيئا من استحق ان تصب عليه النار فصولح على الرماد لم يجز له
ان يغضب وقيل نزل بعض الفقراء على جعفر بن حنظلة فكان جعفر يخدمه
جدا والفقير يقول نعم الرجل انت لو لم تكن يهوديا فقال جعفر عقيدتي
لا تقدح فيما تحتاج اليه من الخدمة فسل لنفسك الشفاء ولي الهداية
وقيل كان لعبد الله الخياط حريف مجوسي يخيط له ثيابا ويدفع اليه دراهم
زيوفا وكان عبد الله يأخذه فاتفق انه قام من حانوته يوما لشغل
فجاء المجوسي بالدراهم الزيف فدفع الى تلميذه فلم يقبل ودفع اليه الصحاح
فلما رجع عبد الله قال لتلميذه اين قميص المجوسي فذكر له القصة فقال
بئس ما عملت انه منذ مدة يعاملني بمثله وانا اصبر عليه والقيه في بئر
لئلا يغر غيري به وقيل حسن الخلق ان لا تتغير ممن يقف في الصف
بجنبك وقيل من سوء الخلق وقوع بصرك على سوء خلق غيرك وسئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشؤم فقال سوء الخلق عن ابي هريرة قال
قيل يا رسول الله ادع الله على المشركين قال انما بعثت رحمة ولم ابعث
عذابا

باب الجود والسخاء

قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة عن عائشة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله تعالى قريب من الناس
بعيد من النار والبخيل بعيد من الله تعالى بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب
من النار والجاهل السخي احب الى الله من العابد البخيل ولا فرق على لسان
العلم بين الجود والسخاء ولا يوصف الحق سبحانه بالسخاء لعدم التوقيف

والسخاوة

وحقيقة الجود ان لا يصعب عليه البذل وعند القوم السخاء هو الرتبة الاولى
ثم الجود بعده ثم الايثار فمن اعطى البعض وابقى البعض فهو صاحب
سخاء ومن بذل الاكثر وابقى لنفسه شيئا فهو صاحب جود والذي قاسى
الضر وآثر غيره بالبلغة فهو صاحب ايثار كذلك سمعت الاستاذ ابا علي
الدقاق يقول قال اسماء بن خارجة ما احب ان ارد احدا عن حاجة
طلبها لانه ان كان كريما اصون عرضه وان كان لئيما اصون عنه
عرضي وقيل كان مورق العجلي يتلطف في ادخال الرفق على اخوانه
يضع عندهم الف درهم فيقول امسكوها حتى اعود اليكم ثم يرسل
اليهم انتم منها في حل سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول لما سعى
غلام الخليل بالصوفية الى الخليفة امر بضرب اعناقهم فاما الجنيد فانه
تستر بالفقه وكان يفتي بمذهب ابي ثور واما الشحام والرقام والنوري
والزقاق فقبض عليهم فبسط النطع لضرب اعناقهم فتقدم النوري
فقال السياف تدري الى ماذا تبادر قال نعم قال وما يعجلك فقال أوثر
على اصحابي بحيوة ساعة فتحير السياف وانهى الخبر الى الخليفة فردهم
الى القاضي ليتعرف حالهم فالقى القاضي على ابي الحسين النوري مسائل
فقهية فاجاب عن الكل ثم اخذ يقول وبعد فان لله عبادا اذا قاموا
قاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله وسرد الفاظا ابكى القاضي فارسل
القاضي الى الخليفة وقال ان كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الارض مسلم
وقيل كان علي بن الفضل يشتري من باعة المحلة فقيل له لو دخلت السوق
فاسترخصت فقال هؤلاء نزلوا بقربنا رجاء منفعتنا وقيل بعث رجل الى
جبلة بجارية وكان بين اصحابه فقال قبيح ان اتخذها لنفسي وانتم حضور

واكره ان اخص بها واحدا وكلكم له حق وحرمة وهذه لا تحتمل القسمة وكانوا
ثمانين فامر لكل واحد بجارية او وصيف وقيل عطش عبيد الله بن
ابي بكرة يوما في طريقه فاستسقى من منزل امرأة فاخرجت كوزا ووقفت
خلف الباب فقالت تنحوا عن الباب وليأخذه بعض غلمانكم فاني امرأة
من العرب مات خادمي منذ ايام فشرب عبيد الله الماء وقال للغلام
احمل عليها عشرة آلاف درهم فقالت سبحان الله تسخر بي فقال احمل
اليها عشرين الفا فقالت اسأل الله العافية فقال يا غلام احمل اليها
ثلاثين الف درهم فردت الباب وقالت اف لك فحمل اليها ثلاثون الف
درهم فما امست حتى كثر خطابها وقيل لقيس بن سعد بن عبادة هل
رأيت اسخى منك فقال نعم نزلنا في البادية على امرأة فحضر زوجها فقالت
له انه نزل بك ضيفان فجاء بناقة ونحرها وقال شأنكم فلما كان
بالغد جاء باخرى ونحرها وقال شأنكم فقلنا ما اكلنا من التي نحرت البارحة
الا اليسير فقال اني لا اطعم اضيافي الغاب فبقينا عنده يومين او ثلاثة
والسماء تمطر وهو يفعل كذلك فلما اردنا الرحيل وضعنا مائة دينار في بيته
وقلنا للمرأة اعتذري لنا اليه ومضينا فلما متع النهار اذا نحن برجل
يصيح خلفنا قفوا ايها الركب اللئام اعطيتموني ثمن قراي ثم انه لحقنا
وقال لتأخذنه او لاطعننكم برمحي فاخذناه وانصرف سمعت الشيخ
ابا عبد الرحمن السلمي يقول دخل ابو عبد الله الروذباري دار بعض اصحابه
فوجده غائبا وباب بيت له مقفل فقال صوفي وله باب مغلق اكسروا
القفل فكسروا وامر بجميع ما وجدوا في الدار والبيت فانفذوه الى السوق
وباعوه واصلحوا قوتا من الثمن وقعدوا في الدار فدخل صاحب المنزل ولم يمكنه

احمل

فاخذتها

ان يقول شيئا فدخلت امراته بعدهم الدار وعليها ثياب فدخلت
بيتا ورمت بالثياب وقالت يا اصحابنا هذه ايضا من جملة المتاع
فبيعوها فقال الزوج لم تكلفت هذا باختيارك فقالت اسكت مثل الشيخ هذا
يباسطنا ويحكم علينا ويبقى لنا شيء ندخره عنه وقال بشر بن الحارث
النظر الى البخيل يقسي القلوب وقيل مرض قيس بن عبادة فاستبطأ
اخوانه في العيادة فسأل عنهم فقالوا انهم يستحيون مما لك عليهم من الدين
فقال اخزى الله مالا يمنع الاخوان من الزيارة ثم امر مناديا من كان لقيس
عليه مال فهو منه في حل فكسرت عتبته بالعشي لكثرة من عاده وقيل
خرج عبد الله بن جعفر الى ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيها غلام اسود
يعمل فيها اذ اتى الغلام بقوته ودخل كلب الحايط ودنا من الغلام فرمى
اليه الغلام بقرص فاكله ثم رمى اليه بالثاني والثالث فاكله وعبد الله
ينظر فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رايت قال فلم آثرت هذا الكلب
قال ما هي بارض كلاب انه جاء من مسافة بعيدة جايعا فكرهت رده
قال فما انت صانع اليوم فقال اطوي يومي هذا فقال عبد الله بن جعفر
الام على السخاء ان هذا لاسخى مني فاشترى الحايط والغلام وما فيها
من الآلات فاعتق العبد ووهبها منه وقيل ان رجلا قصد صديقا له فدق
عليه الباب فلما خرج قال لماذا جئتني فقال لاربعمائة درهم دين ركبني
فدخل الدار ووزن اربعمائة درهم واخرجها اليه ودخل الدار باكيا فقالت
له امراته هلا تعللت حين شق عليك الاجابة فقال انما ابكي لاني لم اتفقد
حاله حتى احتاج الى مفاتحتي به وقال مطرف بن الشخير اذا اراد احدكم
مني حاجة فليرفعها في رقعة فاني اكره ان ارى في وجهه ذل الحاجة وقيل

اراد

يضاد

اراد رجل ان يضار عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فاتى وجوه البلد و
قال يقول لكم ابن عباس تغدوا عندي اليوم فاتوه فملأوا الدار فقال
ما هذا فاخبر الخبر فامر بشراء الفواكه في الوقت وامر بالخبز والطبخ واصلح
امرا فلما فرغوا قال لوكلائه اموجود لنا كل يوم هذا قالوا نعم فقال فليتغد
هؤلاء عندنا كل يوم سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول كان الاستاذ
ابو سهل الصعلوكي يتوضأ يوما في صحن داره فدخل انسان وسأله شيئا
ولم يحضره شيء فقال اصبر حتى افرغ فصبر فلما فرغ قال خذ القمقمة واخرج
ثم صبر حتى علم انه بعد فصاح وقال دخل انسان واخذ القمقمة فمشوا خلفه
فلم يدركوه وانما فعل ذلك لان اهل المنزل كانوا يلومونه على البذل وسمعته
يقول وهب الاستاذ ابو سهل جبة من انسان في الشتاء وكان يلبس
جبة للنساء حين يخرج الى التدريس اذ لم يكن له جبة اخرى فقدم الوفد
المعروفون من فارس منهم من كل نوع امام من الفقهاء والمتكلمين والنحويين
فارسل اليه صاحب الجيش ابو الحسن وامره بان يركب للاستقبال فلبس
دراعة فوق تلك الجبة التي للنساء وركب فقال صاحب الجيش انه يستخف
بي امام البلد يركب في جبة النسوان ثم انه ناظرهم اجمعين وظهر كلامه على
كلام جميعهم في كل فن وقيل سأل رجل الحسن بن علي رضي الله عنهما شيئا
فاعطاه خمسين الف درهم وخمسمائة دينار وقال ائت بحمال يحمله لك
فاتى بحمال فاعطاه طيلسانه وقال يكون كراء الحمال من قبلي وسألت
امراة الليث بن سعد سكرجة من عسل فامر لها بزق من عسل فقيل له
في ذلك فقال انها سألت على قدر حاجتها ونحن نعطي على قدر نعمتنا وقال
بعضهم صليت في مسجد الاشعث بالكوفة اطلب غريما لي فلما سلمت

ووضع بين يدي كل واحد حلة ونعلين كذلك ووضع بين يدي فقلت يا هذا
فقالوا ان الشعث قدم من مكة فهدى لاهل المسجد جماعة فقلت اني جئت انا
لطلب عن حاجة لي ولست من جماعته فقالوا هو لكل من حضر وقيل
لما قرب وفاة الشافعي رحمه الله فقال مروا فلانا فليغسلني وكان الرجل
غائبا فلما قدم اخبر بذلك فدعا بتذكرته فوجد عليه سبعين الف درهم دينا
فقضاها وقال هذا غسلي اياه وقيل لما قدم الشافعي رحمه الله من صنعاء
الى مكة كان معه عشرة الف دينار فقيل له تشتري بها ضيعة فضرب خيمة
خارج مكة وصب الدنانير وكل من دخل عليه كان يعطيه قبضة قبضة
فلما جاء وقت الظهر قام ونفض الثوب ولم يبق شيء وقيل بكى امير المؤمنين
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه يوما فقيل له ما يبكيك فقال لم ياتني ضيف
منذ سبعة ايام اخاف ان يكون الله قد اهانني وروي عن انس بن مالك
انه قال زكوة الدار ان يتخذ فيها بيت للضيافة قال عبد الله بن المبارك
سخاء النفس عما في ايدي الناس افضل من سخاء النفس بالبذل ::

باب الغيرة قال الله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش
ما ظهر منها وما بطن عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احد
اغير من الله تعالى ومن غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن الغيرة
كراهية مشاركة الغير واذا وصف الحق سبحانه وتعالى بالغيرة فمعناه
انه لا يرضى بمشاركة الغير معه فيما هو حق له من طاعات عبده حكي عن
السري انه قرئ بين يديه واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين
لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فقال السري لاصحابه تدرون ما هذا
الحجاب هذا حجاب الغيرة ولا احد اغير من الله ومعنى قوله هذا حجاب الغيرة

يعني

من جماعته

يعني انه لم يجعل الكافرين اهلا لمعرفة صدق الدين وكان الاستاذ ابو علي الدقاق
رحمه الله يقول لاصحابه ان اصحاب الكسل عن عبادته هم الذين ربط الحق
باقدامهم مثقلة الخذلان فاختار لهم البعد فاخرهم عن محل القرب
ولذلك تاخروا وسمعت الاستاذ ابا علي يقول كان شيخ من الشيوخ
له حال ووقت فخفي مدة لم ير بين الفقراء ثم انه ظهر بعد ذلك لا على
ما كان عليه من الوقت فسئل عنه فقال آه وقع حجاب وكان الاستاذ
ابو علي اذا وقع شيء في خلال المجلس يشوش قلوب الحاضرين يقول هذا
من غيرة الحق يريد ان لا يجري ما يجري من صفاء الوقت ومن الناس من
قال ان الغيرة من صفات اهل البداية وان الموحد لا يشهد الغيرة ولا يتصف
بالاختيار وليس له فيما يجري في المملكة تحكم بل الحق اولى بالاشياء فيما
يقضي على ما يقضي قال الشبلي الغيرة غيرتان فغيرة البشرية على النفوس
وغيرة الالهية على القلوب وايضا قال غيرة الالهية على الانفاس ان تضيع
فيما سوى الله والواجب ان يقال الغيرة غيرتان غيرة الحق على العبد
وهو ان لا يجعله للخلق فيضن به عليهم وغيرة العبد للحق وهو ان لا يجعل
شيئا من احواله وانفاسه لغير الحق فلا يقال انا اغار على الله عز وجل
ولكن يقال انا اغار لله عز وجل فاذا الغيرة على الله عز وجل جهل وربما
يؤدي الى ترك الدين والغيرة لله تعالى يوجب تعظيم حقوقه وتصفية
الاعمال واعلموا ان من سنة الحق سبحانه مع اوليائه انهم اذا ساكنوا
غيرا او لاحظوا شيئا او ضاجعوا بقلوبهم شيئا يشوش عليهم ذلك فيغار
على قلوبهم بان يعيدها خالصة لنفسه فارغة عما ساكنوه كآدم عليه السلام
لما وطن لنفسه على الخلود في الجنة اخرجه منها وابراهيم عليه السلام

اولى

فيضن

لما اعجبه اسمعيل عليهما السلام فامر بذبحه حتى اخرجه من قلبه فلما اسلما وتله للجبين وصفا سره منه امر بالفداء عنه قال محمد بن حسان بينا انا ادور في جبل لبنان اذ خرج رجل شاب قد احرقه السموم والرياح فلما نظر الي ولى هاربا فتبعته فقلت تعظني بكلمة فقال احذر فانه غيور لا يحب ان يرى في قلب عبده سواه قال الفقرا ابادي الحق غيور ومن غيرته انه لم يجعل اليه طريقا سواه وقيل اوحى الله تعالى الى بعض انبيائه ان لفلان الي حاجة ولي اليه حاجة فان قضى حاجتي قضيت حاجته فقال ذلك النبي في مناجاته الهي كيف يكون لك حاجة فقال انه ساكن بقلبه غيري فليفرغ قلبه عنه اقض حاجته وقيل ان ابا يزيد البسطامي راى جماعة من حور العين في منامه فنظر اليهن فسلب وقته اياما ثم انه راى في منامه جماعة منهن فلم يلتفت اليهن فقال انكن شواغل ويحكى عن السري انه قال كنت اطلب رجلا صديقا مدة من الاوقات فمررت في بعض الجبال فاذا انا بجماعة زمنى وعميان ومرضى فسألت عن حالهم فقالوا ههنا رجل يخرج في السنة مرة يدعو لهم فيجدون الشفاء فصبرت حتى خرج فدعا لهم فوجدوا الشفاء فقفوت اثره وتعلقت به وقلت لي علة باطنية فما دواؤها فقال يا سري خل عني فانه غيور لا يراك تساكن غيره فتسقط عن عينه ومنهم من غيرته حين يرى الناس يذكرونه بالغفلة فلا يمكنه رؤية ذلك ويشق عليه كذلك العبد اذا عرف جلال قدره سبحانه وتعالى يشق عليه سماع ذكر من يذكره بالغفلة وطاعة من لا يعبده بالحرمة وحكي ان الشبلي رحمه الله مات له ابن اسمه ابا الحسين فجزعت امه عليه فقطعت شعر راسها فدخل الشبلي الحمام وتنور بلحيته فكل من اتاه معزيا قال ايش هذا

فليفرغ

سمعت الاستاذ ابا علي يقول العبد يصل بطاعته الى الجنة وبادبه في طاعته الى الله ...

يا ابا بكر فكان يقول موافقة لاهلي فقال له بعضهم اخبرني يا ابا بكر لم فعلت هذا فقال علمت انهم يعزونني على الغفلة ويقولون آجرك الله ففديت ذكرهم لله بالغفلة بلحيتي

باب الولاية

قال الله عز وجل الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى من آذى لي وليا فقد استحل محاربتي وما تقرب الي العبد بمثل اداء ما افترضت عليه ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه وما ترددت عن شيء انا فاعله كترددي في قبض روح عبدي لانه يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه الولي له معنيان احدهما فعيل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله سبحانه امره قال الله وهو يتولى الصالحين فلا يكله الى نفسه لحظة بل يتولى الحق سبحانه رعايته والثاني فعيل مبالغة من الفاعل وهو الذي يتولى عبادة الله تعالى وطاعته فعبادته تجري على التوالي من غير ان يتخللها عصيان وكلا الوصفين واجب حتى يكون الولي وليا يجب قيامه بحقوق الله على الاستقصاء والاستيفاء ودوام حفظ الله تعالى اياه في السراء والضراء ومن شرط الولي ان يكون محفوظا كما ان من شرط النبي ان يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخادع سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول قصد ابو يزيد البسطامي بعض من وصف بالولاية فلما وافى مسجده قعد ينتظر خروجه فخرج الرجل وتنخم في المسجد فانصرف ابو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا رجل غير مأمون على ادب من آداب الشريعة فكيف يكون امينا على اسرار الحق واختلفوا في ان الولي هل يجوز ان يعلم انه ولي ام لا فمنهم من قال لا يجوز ذلك وقال ان الولي يلاحظ نفسه بعين التصغير وان ظهر عليه شيء من الكرامات خاف ان يكون مكرا

الى

مخدوع

وهو يستشعر الخوف دائما لجواز سقوطه عما هو فيه وان يكون عاقبته بخلاف حاله
وهؤلاء يجعلون من شرط الولي وفاءه المآل وقد ورد في هذا الباب حكايات
كثيرة عن الشيوخ والى هذا ذهب من شيوخ هذه الطائفة جماعة لا يحصون
والى هذا كان يذهب من شيوخنا الذين لقيناهم الامام ابو بكر بن فورك رحمه الله
ومنهم من قال يجوز ان يعلم الولي انه ولي وليس من شرط تحقق الولاية
في الحال الوفاء في المآل ثم ان كان ذلك من شرطه ايضا فيجوز ان يكون هذا
الولي خص بكرامة هي تعريف الحق اياه انه مأمون العاقبة اذ القول بكرامات
الاولياء واجب وهو وان فارقه خوف العاقبة فما هو عليه من الهيبة
والتعظيم والاجلال في الحال اشد واتم فان اليسير من التعظيم والهيبة
اهدى للقلوب من كثير من الخوف ولما قال صلى الله عليه وسلم عشرة في الجنة
من اصحابه فالعشرة لا محالة صدقوا الرسول صلى الله عليه وسلم وعرفوا
سلامة عاقبتهم ثم لم يقدح ذلك في حالهم ولان من شرط صحة المعرفة
بالنبوة الوقوف على حد المعجزة ويدخل في جملته العلم بحقيقة الكرامات
فاذا راى الكرامات ظاهرة عليه لا يمكنه ان لا يميز بينها وبين غيرها فاذا راى
شيئا من ذلك علم انه في الحال على الحق ثم يجوز ان يعرف انه في المآل يبقى
على هذه الحالة ويكون هذا التعريف كرامة له والقول بكرامات الاولياء صحيح
وكثير من حكايات القوم يدل على ذلك كما نذكر طرفا من ذلك في باب كرامات
الاولياء ان شاء الله تعالى والى هذا القول كان يذهب من شيوخنا الذين
لقيناهم الاستاذ ابو علي الدقاق وقيل ان ابراهيم بن الادهم قال
لرجل اتحب ان تكون لله وليا فقال نعم فقال لا ترغب في شيء من الدنيا
والآخرة وفرغ نفسك لله واقبل بوجهك عليه ليقبل عليك ويواليك

وقال

هر بال جامه رجيا كبد سحر وجار بر هكار دل ۱۲ اشتاق
بو شيد نامت ۲
مكابده بالضم رنج كشيدن مخالفه كردن

وقال يحيى في صفة الاولياء هم عباد تسربلوا بالانس بعد المكابدة واعتنقوا
الروح بعد المجاهدة بوصولهم الى مقام الولاية قال ابو يزيد رحمه الله
اولياء الله عرائس الله ولا يرى العرائس الا المحرمون وهم مخدرون عنده
في حجاب الانس لا يراهم احد في الدنيا ولا في الآخرة وسمعت ابا بكر الصيدلاني
وكان رجلا صالحا قال كنت اصلح اللوح في قبر ابي بكر الطمستاني في القرافة
في مقبرة الحيرة وكان ينقلع ذلك اللوح ويسرق ولم يقلع من غيره من المقبرة
وكنت اتعجب منه فسألت ابا علي الدقاق يوما عن ذلك فقال ان ذلك
الشيخ آثر الخفاء في الدنيا وانت تريد ان تشهر قبره باللوح الذي تصلحه
وان الله سبحانه يأبى الا اخفاء قبره كما آثر هو ستر نفسه قال ابو عثمان
المغربي الولي قد يكون مشهورا ولكن لا يكون مفتونا سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن
سمعت النصراباذي يقول ليس للاولياء سؤال انما هو الذبول والخمول ونعوت
نهايات الاولياء بدايات الانبياء قال سهل بن عبد الله الولي الذي توالت
افعاله على الموافقة وقال يحيى بن معاذ الولي لا يرائي ولا ينافق
وقال ابو علي الجوزجاني الولي هو الفاني في حاله الباقي في مشاهدة الحق
تولى الله سبحانه سياسته فتوالت عليه انوار التولي لم يكن له عن نفسه
اخبار ولا مع غير الله قرار وقال ابو يزيد حظوظ الاولياء مع تباينها
من اربعة اسماء وقيام كل فريق منهم باسم منها وهو قوله تعالى هو الاول
والآخر والظاهر والباطن فمن فني عنها بعد ملابستها فهو الكامل التام
فمن كان حظه من اسمه الظاهر لاحظ عجائب قدرته ومن كان حظه من اسمه
الباطن لاحظ ما جرى في السرائر من انواره ومن كان حظه من اسمه
الاول كان شغله بما سبق ومن لاحظ اسمه الآخر كان مرتبطا بما يستقبله

القرافة
بالكسر القاف
بازار البغداد

وكل كوشف على قدر طاقته الا من تولاه الحق سبحانه ببره وقام عنه بنفسه
هذا الذي قاله ابو يزيد يشير الى ان الخواص من عباده ارتقوا عن الاقسام
فلا العواقب هم في ذكرها ولا السوابق هم في فكرها ولا الطوارق هم في
اسرها وكذا اصحاب الحقايق يكونون محوا عن نعوت الخلايق قال الله
وتحسبهم ايقاظا وهم رقود وقال يحيى بن معاذ الولي ريحان الله في
ارضه يشمه الصديقون فيصل الى قلوبهم فيشتاقون به الى مولاهم
ويزدادون عبادة على تفاوت اخلاقهم وسئل الواسطي كيف يغذى
الولي في ولايته فقال في بدايته بعبادته وفي كهولته بستره بلطافته ثم
يجذبه الى ما سبق من نعوته وصفاته ثم يذيقه طعم قيامه به في اوقاته
وقيل علامة الولي ثلاثة شغله بالله تعالى وفراره الى الله تعالى وهمه الله تعالى
وقال الخراز اذا اراد الله ان يوالي عبدا من عبيده فتح عليه باب ذكره
فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس ثم اجلسه
على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب وادخله دار الفردانية وكشف عنه
الجلال والعظمة واذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقي بلا هو فحينئذ
صار العبد زمنا فانيا فوقع في حفظه سبحانه وبرئ من دعاوي نفسه
قال ابو تراب النخشبي اذا الف القلب الاعراض عن الله تعالى صحبته
الوقيعة في اولياء الله تعالى ويقال من صفة الولي ان لا يكون له خوف
لان الخوف ترقب مكروه يحل في المستقبل او انتظار محبوب يفوت في
المستأنف والولي ابن وقته ليس له مستقبل فيخاف شيئا وكما لا خوف له
لا رجاء له لان الرجاء انتظار محبوب يحصل او مكروه يكشف وذلك في الثاني
من الوقت وكذلك لا حزن له لان الحزن من حزونة الوقت ومن كان
في

في ضياء الرضا وبرد الموافقة فانى يكون له الخوف قال الله تعالى الا ان
اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون باب الدعا
قال الله تعالى ادعوني استجب لكم عن انس بن مالك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الدعا مخ العبادة قال الدعا مفتاح الحاجة وهو مستروح
اصحاب الفاقات وملجأ المضطرين ومتنفس ذوي المآرب وقد ذم
الله سبحانه قوما قال ويقبضون ايديهم قيل لا يمدونها الينا في السؤال
وقال سهل بن عبد الله خلق الله الخلق وقال ناجوني فان لم تفعلوا
فانظروا الي فان لم تفعلوا فاسمعوا مني فان لم تفعلوا فكونوا ببابي
فان لم تفعلوا فانزلوا حاجاتكم بي قال سهل بن عبد الله اقرب الدعا
الى الاجابة دعا الحال ودعاء الحال ان يكون صاحبه مضطرا لا بد له مما
يدعو لاجله قال عبد الله المكي كنت عند الجنيد فاتت امرأة وقالت
ادع الله لي فان ابنا لي ضاع فقال اذهبي واصبري فمضت ثم عادت
فقالت مثل ذلك ثلاث مرات والجنيد يقول اصبري فقالت عيل صبري
ولم يبق لي طاقة فادع الله لي فقال الجنيد ان كان كما قلت فاذهبي
فقد رجع ابنك فمضت ثم عادت تشكر له فقيل للجنيد بم عرفت ذلك
فقال قال الله عز وجل امن يجيب المضطر اذا دعاه واختلف الناس
في ان الافضل الدعاء ام السكوت والرضا فمنهم من قال الدعاء في نفسه
عبادة والاتيان بما هو عبادة اولى من تركها ثم هو حق الحق فان لم يستجب
العبد ولم يصل الى حظ نفسه فلقد قام بحق ربه لان الدعاء اظهار فاقة
العبودية وقد قال ابو حازم الاعرج لان احرم الدعاء اشد علي من ان احرم
الاجابة وطايفة قالوا السكوت والخمود تحت جريان الحكم اتم والرضا

بما سبق من اختيار الحق اولى ولهذا قال الواسطي اختيار ما جرى لك في الازل
خير لك من معارضة الوقت وقال قوم يجب ان يكون العبد صاحب دعاء
بلسانه وصاحب رضا بقلبه ليأتي بالامرين جميعا قال صاحب التصنيف
والاولى ان يقال ان الاوقات مختلفة ففي بعض الاحوال الدعاء افضل من السكوت
وهو الادب وفي بعض الاحوال السكوت افضل من الدعاء وهو الادب وانما يعرف
ذلك في الوقت لان علم الوقت يحصل في الوقت فاذا وجد بقلبه اشارة الى الدعاء
فالدعاء له اولى وان وجد اشارة الى السكوت فالسكوت له اتم ويصح ان يقال
ينبغي للعبد ان لا يكون ساهيا عن شهود ربه في حال دعائه ثم يجب ان يراعي
حاله فان وجد من الدعاء زيادة بسط في وقته فالدعاء له اولى وان عاد الى
قلبه في وقت الدعاء شبه زجر مثل قبض فالاولى ترك الدعاء في هذا الوقت
فان لم يجد في قلبه لا زيادة بسط ولا حصول زجر فالدعاء وتركه ههنا سيان
فان كان الغالب عليه في هذا الوقت العلم فالدعاء اولى لكونه عبادة وان
كان الغالب عليه في هذا الوقت المعرفة والحال فالسكوت والسكون اولى
ويصح ان يقال ما كان للمسلمين فيه نصيب او للحق سبحانه فيه حق فالدعاء اولى
وما كان لنفسك فيه حظ فالسكوت اتم وفي الخبر المروي ان العبد يدعو الله
بحبه فيقول يا جبرئيل اخر حاجة عبدي فاني احب ان اسمع صوته وان العبد
يدعوه وهو يبغضه فيقول يا جبرئيل اقض لعبدي حاجته فاني اكره ان اسمع
صوته ويحكى ان يحيى بن سعيد القطان راى الحق سبحانه في منامه فقال الهي
كم ادعوك ولا تجيبني فقال يا يحيى لاني احب ان اسمع صوتك قال صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده ان العبد ليدعو الله وهو عليه غضبان فيعرض عنه ثم يدعوه
فيعرض عنه ثم يدعوه فيقول الله تعالى ابى عبدي ان يدعو غيري فقد استجبت له

عن النبي

عن انس بن مالك قال كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتجر من بلاد الشام الى المدينة ومن المدينة الى بلاد الشام ولا يصحب القوافل
توكلا منه على الله تعالى قال فبينما هو جاء من الشام يريد المدينة اذ عرض له لص
على فرس فصاح بالتاجر قال قف فوقف له التاجر وقال له ما شانك بمالي
وخل سبيلي قال فقال له اللص المال مالي وانما اريد نفسك قال له التاجر ما تريد
من نفسي شانك والمال وخل سبيلي قال فقال عليه اللص مثل المقالة الاولى
فقال له التاجر انظرني حتى اتوضأ واصلي وادعو ربي عز وجل قال افعل ما بدا
لك قال فقام التاجر وتوضأ وصلى اربع ركعات ثم رفع يديه الى السماء و
كان من دعائه ان قال يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد يا مبدئ يا معيد
يا فعالا لما يريد اسالك بنور وجهك الذي ملأ اركان عرشك واسالك
بقدرتك التي قدرت بها على خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شيء لا اله الا انت
يا مغيث اغثني ثلاث مرات فلما فرغ من دعائه اذا بفارس على فرس اشهب
عليه ثياب خضر بيده حربة من نور فلما نظر اللص الى الفارس ترك التاجر
ومر الى الفارس فلما دنا منه شد الفارس على اللص فطعنه طعنة اذراه
عن فرسه ثم جاء الى التاجر فقال له قم فاقتله فقال له التاجر من انت فما
قتلت احدا قط ولا تطيب نفسي بقتله قال فرجع الفارس الى اللص فقتله
ثم جاء الى التاجر وقال اعلم اني ملك من السماء الثالثة حين دعوت
الاول سمعنا لابواب السماء قعقعة فقلنا امر حدث ثم دعوت الثانية
ففتحت ابواب السماء ولها شرر كشرر النار ثم دعوت الثالثة فهبط
جبرئيل عليه السلام علينا من قبل السماء وهو ينادي من لهذا المكروب فدعوت
ربي ان يوليني قتله واعلم يا عبد الله انه من دعا بدعائك هذا في كل كربة وشدة

وكل نازلة فرج الله تعالى عنه واعانه قال فجاء التاجر سالماً غانماً حتى دخل
المدينة وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره القصة واخبره بالدعاء
فقال له النبي عليه السلام لقد لقنك الله اسماءه الحسنى التي اذا دعي بها
اجاب واذا سئل بها اعطى ومن آداب الدعاء حضور القلب وان لا يكون
ساهيا وان يكون مطعمه حلالا وكان يحيى بن معاذ يقول كيف ادعوك
وانا عاص وكيف لا ادعوك وانت كريم وقيل مر موسى عليه السلام برجل
يدعو ويتضرع فقال موسى عليه السلام الهي ان كانت حاجته بيدي قضيتها
فاوحى الله تبارك وتعالى انا ارحم اليه منك ولكنه يدعوني وله غنم وقلبه عنده
غنمه واني لا استجيب لعبد يدعوني وقلبه عند غيري فذكر موسى عليه السلام للرجل
ذلك فانقطع الى الله بقلبه فقضيت حاجته سمعت الاستاذ ابا علي يقول
علة ليعقوب بن ليث علة اعيت الاطباء فقالوا له في ولايتك رجل صالح
سهل بن عبد الله لو دعا لك لعل الله تعالى يستجيب فاستحضر سهلا
ادع الله تعالى لي فقال سهل كيف يستجاب دعائي فيك وفي حبسك مظلومون
فاطلق كل من في حبسه فقال سهل اللهم كما اريته ذل المعصية فاره عز الطاعة
ففرج عنه فعوفي فعرض مالا على سهل فابى ان يقبل فقيل له لو قبلته ودفعته
الى الفقراء فنظر الى الحصى في الصحراء فاذا هي جواهر فقال لاصحابه من يعطى
مثل هذا الاحتاج الى مال يعقوب بن ليث وقيل كان صالح المري يقول كثيرا
من ادمن قرع باب يوشك ان يفتح له فقالت رابعة الى متى تقول هذا متى
اغلق هذا الباب حتى يستفتح فقال صالح شيخ جهل وامرأة علمت وحكي
عن الليث انه قال رأيت عقبة بن نافع ضريرا ثم رأيته بصيرا فقلت بم رد عليك
بصرك فقال اتيت في منامي فقيل لي قل يا قريب يا مجيب يا سميع الدعاء يا لطيفا لما يشاء

وقيل الدعاء مفتاح الحاجة واسنانها لقمة الحلال

لما ادعا

رد علي بصري فقلتها فرد الله علي بصري وحكي عن محمد بن خزيمة انه قال لما
مات احمد بن حنبل كنت بالاسكندرية فغممت فرأيته في المنام وهو يتبختر
فقلت يا ابا عبد الله اي مشية هذه فقال مشية الخدام في دار السلام قلت
ما فعل الله بك قال غفر لي وتوجني والبسني نعلين من ذهب قال هذا بقولك
القرآن كلامي غير مخلوق ثم قال يا احمد ادعني بتلك الدعوات بلغتك عن سفيان
الثوري وكنت تدعو بها في دار الدنيا فقلت يا رب كل شيء بقدرتك على
كل شيء اغفر لي كل شيء ولا تسألني عن شيء فقال يا احمد هذه الجنة فادخلها
فدخلتها وقيل تعلق شاب باستار الكعبة وقال الهي لا لك شريك فيؤتى
ولا وزير فيرشى ان اطعتك فبفضلك وان عصيتك فبجهلي فلك الحجة
علي فباثبات حجتك علي وانقطاع حجتي لديك الا غفرتني فسمع هاتفا
يقول الفتى عتيق من النار وقيل فائدة الدعاء اظهار الفاقة بين يديه
والا فالرب يفعل ما يشاء وقيل دعاء العامة بالاقوال ودعاء الزاهد بالافعال
ودعاء العارف بالاحوال وقيل خير الدعاء ما هيجه الاحزان وقيل الدعاء
سلم المذنبين وقيل لسان المذنبين دموعهم وقال بعضهم الدعاء ترك
الذنوب وقيل الدعاء لسان الاشتياق الى الحبيب وقيل الادب في الدعاء
جزء من العطاء وقال الكتاني لم يفتح الله لسان المؤمن بالمعذرة الا لفتح
باب المغفرة وقيل الدعاء يوجب الحضور والعطاء يوجب الصرف والمقام
على الباب اتم من الانصراف بالمبادرة

باب الفقر

قال الله تعالى للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء
بخمسمائة عام نصف يوم عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسكين

ليس بالطواف الذي ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان قال فقيل فمن
المسكين يا رسول الله قال الذي لا يجد ما يغنيه ويستحيي ان يسال الناس
ولا يفطن له فيتصدق عليه قال الاستاذ الامام معنى قوله ان يسال الناس يستحيي صح
اي يستحيي من الله عز وجل ان يسال الناس لا انه يستحيي من الناس والفقر شعار
الاولياء وحلية الاصفياء واختيار الحق سبحانه لخواصه من الاتقياء
والانبياء والفقراء صفوة الله من عباده وموضع اسراره بين خلقه بهم
يصون الحق الخلق وببركاتهم يبسط الرزق عليهم والفقراء الصبر جلساء الله
يوم القيامة بذلك ورد الخبر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لكل شي مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقرا
الصبر جلساء الله تعالى يوم القيامة وقيل ان رجلا اتى ابراهيم بن ادهم
بعشرة الاف درهم فابى ان يقبلها وقال تريد ان تمحو اسمي عن ديوان
الفقراء بعشرة الف درهم لا افعل قال معاذ النسفي ما اهلك الله قوما
وان عملوا ما عملوا حتى اهانوا الفقراء واذلوهم سئل يحيى بن معاذ
عن الفقر فقال حقيقته ان لا يستغني الا بالله ورسمه عدم الاسباب
كلها قال ابراهيم بن القصار الفقر لباس يورث الرضا اذا تحقق العبد
فيه وقدم على الاستاذ ابو علي الدقاق فقير في سنة ٣٩٤ من زوزن
وعليه مسح وقلنسوة فقال لبعض اصحابنا بكم اشتريت هذا المسح على وجه
المطايبة فقال اشتريته بالدنيا فطلب بالاخرة فلم ابعه سمعت الاستاذ
ابو علي الدقاق يقول قام فقير في مجلس يطلب شيئا فقال انا جائع منذ
ثلاث وكان هناك بعض المشايخ فصاح عليه قال كذبت ان الفقر سر الله
وهو لا يضع سره عند من يحمله الى من يريد قال حمدون القصار اذا اجتمع ابليس

وجنوده

وجنوده لم يفرحوا بشي كفرحهم بثلاثة اشيا رجل مومن قتل مومنا ورجل
يموت على الكفر وقلب فيه خوف الفقر وكان الجنيد يقول يا معشر الفقرا
انكم تعرفون بالله وتكرمون لله فانظروا كيف تكونون مع الله اذا خلوتم به
سئل رويم عن نعت الفقر فقال ارسال النفس في احكام الله تعالى
قيل نعت الفقير ثلاثة اشيا حفظ سره واداء فرضه وصيانة فقره
وقيل لابي سعيد الخراز لم تاخر عن الفقرا رفق الاغنيا فقال لثلاث خصال
لان ما في ايديهم غير طيب ولانهم غير موفقين ولان الفقرا مرادون بالبلا
وقيل اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اذا رأيت الفقرا فسائلهم كما
تسائل الاغنيا فان لم تفعل فاجعل كل شي علمتك تحت التراب وروي
عن ابي الدردا انه قال لان اقع من فوق قصر فانحطم احب الي من مجالسة
الغني لاني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اياكم ومجالسة الموتى قيل
ومن الموتى قال الاغنيا وقال ابراهيم بن ادهم طلبنا الفقر فاستقبلنا
الغنا وطلب الناس الغنى فاستقبلهم الفقر قيل ليحيى بن معاذ ما الفقر
قال خوف الفقر قيل فما الغنى قال الامن بالله قال ابن الكريني ان
الفقير الصادق ليحترز من الغنى حذرا ان يدخله الغنى فيفسد عليه الفقر
كعكسه وقيل اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام تريد ان يكون لك يوم القيامة
مثل حسنات الخلق اجمع قال نعم قال الله تعالى عد المرضى وكن لثياب الفقرا
فاليا فجعل موسى عليه السلام على نفسه في كل شهر سبعة ايام يطوف على الفقرا
يفلي ثيابهم ويعود المرضى قال سهل بن عبد الله خمسة اشيا من جوهر النفس
فقير يظهر الغنا وجائع يظهر الشبع ومحزون يظهر الفرح ورجل بينه وبين رجل
عداوة فيظهر له المحبة ورجل يصوم بالنهار ويقوم بالليل فلا يظهر ضعفا

قال ابن المبارك اظهار الغنى في الفقر احسن من الفقر قال بنان المصري
كنت بمكة قاعدا وشاب بين يدي مجاور اتاه انسان وحمل اليه كيسا فيه دراهم
ووضع بين يديه فقال لا حاجة لي فيه فقال فرقه على المساكين فلما كان العشاء
رايته في الوادي يطلب شيئا لنفسه فقلت لو تركت لنفسك مما كان معك
شيئا قال لم اعلم اني اعيش الى هذا الوقت كان ابو حفص يقول احسن ما
يتوسل به العبد الى مولاه دوام الفقر اليه على جميع الاحوال وملازمة السنة
في جميع الافعال وطلب القوت من وجه الحلال سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق
يقول في الخبر من تواضع لغني لاجل غناه ذهب ثلثا دينه انما ذلك لان
المرء بقلبه ولسانه ونفسه فاذا تواضع لغني بلسانه ونفسه ذهب ثلثا دينه
فلو انه اعتقد فضله بقلبه كما تواضع له بلسانه ونفسه ذهب دينه كله
وقيل اقل ما يلزم الفقير في فقره اربعة اشياء علم يسوسه وورع يحجزه
ويقين يحمله وذكر يونسه قال النوري نعت الفقير السكون عند العدم
والايثار عند الوجود وقيل كان الفقراء في مجلس سفيان الثوري كانهم
الامراء قال ذو النون المصري دوام الفقر الى الله تعالى مع التخليط احب
الي من دوام الصفاء مع العجب قال ابو عبد الله الحصري مكث ابو جعفر
الحداد عشرين سنة يعمل كل يوم بدينار وينفقه على الفقراء ويصوم ويخرج
بين العشائين فيتصدق من الابواب وكان محمد بن علي الكتاني يقول كان
عندنا بمكة فتى عليه اطمار رثة وكان لا يداخلنا ولا يجالسنا فوقع محبته
في قلبي ففتح لي بمائتي درهم من وجه حلال فحملتها اليه ووضعتها على طرف
سجادته فقلت انه فتح لي من وجه حلال فصرفه في بعض امورك فنظر الي
شزرا ثم قال اشتريت هذه الجلسة مع الله عز وجل على الفراغ بسبعين الف دينار

يخ

عن الضياع والمستغلات تريد ان تخدعني عنها بهذه وقام وبدد بها
فعدت التقط فما رايت كعزه حين مر ولا كذلي حين التقطها وقال
ابو عبد الله بن خفيف ما وجبت علي زكوة الفطر اربعين سنة ولي
قبول عظيم بين الخواص والعوام قال خير النساج دخلت بعض المساجد
واذا فيه فقير فلما رآني تعلق بي وقال ايها الشيخ تعطف علي فان
محنتي عظيمة فقلت وما هي قال فقدت البلاء وقرنت بالعافية فنظرت
اليه فاذا فتح عليه بشيء من الدنيا قال ابو بكر الوراق يقول طوبى للفقير
في الدنيا والآخرة فسالوه عنه فقال لا يطلب السلطان منه في الدنيا الخراج
ولا الجبار في الآخرة الحساب

باب التصوف

الصفا محمود في كل لسان وضده الكدورة وهي مذمومة عن ابي جحيفة
قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متغير اللون فقال ذهب صفوة
الدنيا وبقي الكدر فالموت اليوم تحفة لكل مسلم هذه التسمية غلبت على هذه
الطايفة فيقال رجل صوفي وللجماعة الصوفية ومن يتوصل الى ذلك فيقال
له متصوف وللجماعة المتصوفة وليس لهذا الاسم من حيث العربية قياس
ولا اشتقاق والاظهر فيه انه كاللقب فاما قول من قال انه من الصوف
وتصوف اذا لبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القميص فذلك وجه
ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف ومن قال انهم منسوبون الى صفة مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنسبة الى الصفة لا تجيء على نحو الصوفي ومن
قال انه من الصفا فاشتقاق الصوفي من الصفا بعيد في مقتضى اللغة وقول
من قال انه مشتق من الصف فكانهم في الصف الاول بقلوبهم من حيث المحاضرة
من الله تعالى فالمعنى صحيح ولكن اللغة لا تقتضي هذه النسبة من الصف ثم ان هذه الطايفة

اشهر من ان يحتاج في تعيينهم الى قياس لفظ او استحقاق اشتقاق وتكلم الناس
في التصوف ما معناه وفي الصوفي من هو وكل عبر بما وقع له وسنذكر بعض
مقالاتهم فيه على حد التلويح ان شاء الله تعالى سئل ابو محمد الجريري عن التصوف
فقال الدخول في كل خلق سني والخروج من كل خلق دني وسئل الجنيد عنه
فقال هو ان يميتك الحق عنك ويحييك به وسئل الحسين بن منصور عن
الصوفي فقال وحداني الذات لا يقبله احد ولا يقبل احدا قال ابو حمزة
البغدادي علامة الصوفي الصادق ان يفتقر بعد الغنا ويذل بعد العز
ويخفى بعد الشهرة وعلامة الصوفي الكاذب ان يستغني بعد الفقر ويعز بعد
الذل ويشتهر بعد الخفاء وسئل عمرو بن عثمان المكي عن التصوف فقال ان
يكون العبد في كل وقت بما هو اولى في الوقت وقال محمد بن علي القصاب
التصوف اخلاق كريمة ظهرت في زمان كريم من رجل كريم مع قوم كرام وسئل سمنون
عن التصوف فقال ان لا يملك شيئا ولا يملكه شيء وسئل رويم عن التصوف
فقال استرسال النفس مع الله على ما يريد وسئل الجنيد عن التصوف فقال
ان تكون مع الله بلا علاقة قال رويم بن احمد البغدادي التصوف
مبني على ثلاث خصال التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والايثار
وترك التعرض والاختيار وقال معروف الكرخي التصوف الاخذ بالحقائق
واليأس مما في ايدي الخلائق وقال الجنيد التصوف عنوة لا صلح فيها وقال
ايضا هم اهل بيت واحد لا يدخل فيهم غيرهم وقال ايضا التصوف ذكر
مع اجتماع ووجد مع استماع وعمل مع اتباع وقال ايضا انه كالارض يطأها
البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شيء وكالمطر يسقي كل شيء وقال ايضا الصوفي
كالارض يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها الا كل مليح وقال سهل بن عبد الله
الصوفي

الصوفي من يرى دمه هدرا وملكه مباحا وقال النوري نعت الصوفي
السكون عند العدم والايثار عند الوجود وقال ابو علي الروذباري
التصوف الاناخة على باب الحبيب وان طرد وقيل التصوف كف فارغ
وقلب طيب وقال الشبلي التصوف الجلوس مع الله بلا هم وقال الشبلي
الصوفية اطفال في حجر الحق وقال ايضا التصوف برقة محرقة وقال
هو العصمة عن رؤية الكون وقال الجريري التصوف مراقبة الاحوال
ولزوم الادب سئل ذو النون عن التصوف فقال هم قوم آثروا الله تعالى
على كل شيء فآثرهم الله تعالى على كل شيء وقال بعضهم التصوف اسقاط الجاه
وسواد الوجه في الدنيا والآخرة وقال ابو الحسن السيرواني الصوفي يكون
مع الواردات لا مع الاوراد ويقال الصوفي مقهور بتصريف الربوبية
مستور بتصريف العبودية **باب الادب** قال الله تعالى
ما زاغ البصر وما طغى قيل حفظ آداب الحضرة وقال الله تعالى قوا انفسكم
واهليكم نارا جاء في التفسير عن ابن عباس فقهوهم وادبوهم عن عائشة
رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حق الولد على والده ان يحسن
اسمه ويحسن مرضعه ويحسن ادبه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله عز وجل ادبني فاحسن ادبي وحقيقة الادب اجتماع
خصال الخير سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول العبد يصل بطاعته
الى الجنة وبادبه في طاعته الى الله تعالى وقال ابن عطا الادب الوقوف
مع المستحسنات فقيل له وما معناه فقال ان تعامل الله بالادب سرا وعلنا
فاذا كنت كذلك كنت اديبا وان كنت اعجميا قال الجريري منذ عشرين سنة
ما مددت رجلي وقت جلوسي في الخلوة فان حسن الادب مع الله تعالى اولى

وروى عن ابن سيرين انه سئل اى الآداب اقرب الى الله عز وجل فقال
معرفة بربوبيته وعمل بطاعته والحمد لله على السراء والصبر على الضراء وقال
معاذ اذا ترك العارف ادبه مع معروفه فقد هلك مع الهالكين سمعت الاستاذ
ابا علي يقول ترك الادب موجب يوجب الطرد فمن اساء الادب على البساط
رد الى الباب ومن اساء الادب على الباب رد الى سياسة الدواب قيل
للحسن البصري قد اكثر الناس في علم الآداب فما انفعها عاجلا واوصلها آجلا
فقال التفقه في الدين والزهد في الدنيا والمعرفة بما لله عليك قال يحيى بن معاذ
من تادب بادب الله صار من اهل محبة الله وروى عن ابن المبارك انه قال
نحن الى قليل من الادب احوج منا الى كثير من العلم وقيل ثلاث خصال ليس
معهن غربة مجانبة اهل الريب وحسن الادب وكف الاذى وعن عبد الله
بن المبارك انه قال الادب للعارف كالتوبة للمستانف قال ابو نصر الطوسي
السراج يقول الناس في الادب على ثلاث طبقات اما اهل الدنيا فاكثر آدابهم
في الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم واسمار الملوك واشعار العرب واما
اهل الدين فاكثر آدابهم في رياضة النفوس وتاديب الجوارح وحفظ الحدود
وترك الشهوات واما اهل الخصوصية فاكثر آدابهم في طهارة القلوب ومراعاة
الاسرار والوفاء بالعهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات الى الخواطر
وحسن الادب في مواقف الطلب واوقات الحضور ومقامات القرب وحكي عن
سهل بن عبد الله انه قال من قهر نفسه بالادب فهو يعبد الله بالاخلاص وقال
عبد الله بن المبارك قد اكثر الناس في الادب ونحن نقول هو معرفة النفس وقال
بعضهم يقول الحق سبحانه من الزمته القيام مع اسمائي وصفاتي الزمته
الادب ومن كشفت له عن حقيقة ذاتي الزمته العطب فاختر ايهما شئت الادب او العطب

باب

باب احكامهم في السفر قال الله هو الذي يسيركم في
البر والبحر عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على
البعير خارجا الى سفر كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له
مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم يقول اللهم انا نسالك في سفرنا هذا
البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا ثم يقول اللهم
انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم اني اعوذ بك من وعثاء
السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال فاذا رجع كان قالهن
وزاد فيهن آيبون تائبون لربنا حامدون قال لما راى كثير من هذه
الطائفة اختيار السفر افردنا ذكر السفر في هذه الرسالة بابا لكونه من عظم
شانهم وهذه الطائفة مختلفون فمنهم من آثر الاقامة على السفر ولم يسافر
الا لفرض كحجة الاسلام والغالب عليهم الاقامة مثل الجنيد وسهل بن
عبد الله وابي يزيد البسطامي وابي حفص وغيرهم ومنهم من آثر السفر
وكانوا على ذلك الى ان خرجوا من الدنيا مثل ابي عبد الله المغربي وابراهيم
بن ادهم وغيرهم وكثير منهم سافروا في ابتداء امورهم في حال شبابهم
اسفارا كثيرة ثم قعدوا عن السفر في آخر احوالهم مثل ابي عثمان الحيري
والشبلي وغيرهم ولكل منهم اصول بنوا عليها طريقتهم واعلموا ان السفر
على قسمين سفر بالبدن وهو الانتقال من بقعة الى بقعة وسفر بالقلب
وهو الارتقاء من صفة الى صفة فترى الفا يسافر بنفسه وقليل من
يسافر بقلبه سمعت الاستاذ ابا علي يقول بفرخك قرية بظاهر نيسابور
شيخ من شيوخ هذه الطائفة وله على هذا اللسان تصانيف فسأله
بعض الناس هل سافرت ايها الشيخ فقال سفر الارض ام سفر السماء

سفر الارض لا وسفر السماء بلى وسمعته يقول جاءني بعض الفقراء يوما وانا بمرو
فقال لي قطعت اليك شقة بعيدة والمقصود لقاءك فقلت له كان يكفيك
خطوة واحدة لو سافرت عن نفسك قال احنف الهمداني كنت في البادية
وحدي فاعييت فرفعت يدي وقلت يا رب ضعيف زمن وفدت جئت
الى ضيافتك فوقع في قلبي ان يقال من دعاك فقلت يا رب هو مملكة يحتمل
الطفيلي فاذا انا بهاتف من ورائي فالتفت فاذا اعرابي على راحلة فقال
يا اعجمي الى اين قلت الى مكة قال او دعاك قلت لا ادري فقال اليس قال من
استطاع اليه سبيلا فقلت المملكة واسعة يحتمل الطفيلي فقال نعم الطفيلي انت
يمكنك ان تخدم الجمل قلت نعم فنزل عن راحلته واعطانيها فقال سر عليها
قال بعض الفقراء للكتاني اوصني فقال اجهد ان تكون كل ليلة ضيف مسجد وان
لا تموت الا بين منزلين ويحكى عن الحصري انه كان يقول جلسة خير من الف
حجة واراد جلسة تجمع الهم على نعت الشهود ولعمري انها اتم من الف حجة
على وصف الغيبة عنه قال النصرابادي ضعفت في البادية مرة وايست من
نفسي فوقع بصري على القمر وكان ذلك بالنهار فرأيت مكتوبا عليه
فسيكفيكهم الله فاستقللت وفتح علي من ذلك الوقت هذا الحديث
وحكي عن ابي عبد الله الرازي قال قد خرجت من طرسوس حافيا وكان معي رفيق
ودخلنا بعض قرى الشام فجاءني فقير بحذاء فامتنعت من قبوله فقال لي رفيقي
البسه فقد عييت فانه فتح عليك بهذا النعل بسببي فقلت ما لك فقال
نزعت نعلي موافقة لك ورعاية لحق الصحبة

باب الصحبة

قال الله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا
لما اثبت سبحانه للصديق الصحبة بين انه اظهر عليه الشفقة فقال اذ يقول

لصاحبه

لصاحبه لا تحزن فالحر شفيق على من يصحبه عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم متى القى احبابي فقال اصحابه بابينا انت
وامنا اولسنا احباءك فقال انتم اصحابي احبابي قوم آمنوا بي وانا اليهم
بالاشواق قال الامام رضي الله عنه الصحبة على ثلاثة اقسام صحبة مع
من هو فوقك وهي في الحقيقة خدمة وصحبة مع من هو دونك وهي تقتضي
على المتبوع بالشفقة والرحمة وعلى التابع بالوفاق والحرمة وصحبة الاكفاء
والنظراء وهي مبنية على الايثار والفتوة فمن صحب شيخا فوقه في الرتبة
فادبه ترك الاعتراض وحمل ما يبدو منه على وجه جميل وتلقي احواله بالايمان به
سمعت منصور المغربي وسأله بعض اصحابنا كم صحبت ابا عثمان المغربي
فنظر اليه شزرا وقال الا لم اصحبه بل خدمته مدة واما اذا صحبك من هو
دونك فالخيانة منك في حق صحبته ان لا تنبهه على ما فيه من نقصان في حالته
كتب ابو الخير التيناتي الى جعفر بن نصير وزر جهل الفقراء عليكم لانكم اشتغلتم
بنفوسكم عن تأديبهم فبقوا جهلة فاما اذا صحبت من هو في درجتك
فسبيلك التعامي عن عيوبه وحمل ما ترى منه على وجه من التأويل الجميل
ما امكنك فان لم تجد تأويلا عدت الى نفسك بالتهمة والتزام اللائمة قيل
صحب رجل ابراهيم بن ادهم فلما اراد ان يفارقه قال له الرجل ان رأيت في
عيبا فنبهني فقال ابراهيم اني لم ار لك عيبا لاني لاحظتك بعين الوداد
فاستحسنت منك ما رأيت فسل غيري عن عيبك وقال رجل لسهل بن عبد الله
اريد ان اصحبك يا ابا محمد فقال اذا مات احدنا فمن يصحب الباقي فقال الله
قال فليصحبه الآن قال يوسف بن الحسين قلت لذي النون المصري
مع من اصحب قال مع من لا تكتمه شيئا يعلمه الله منك قال ذو النون

لا تصحب مع الله الا بالموافقة ولا مع الخلق الا بالمناصحة ولا مع النفس الا
بالمخالفة ولا مع الشيطان الا بالعداوة وقال رجل لذي النون مع من
اصحب فقال مع من اذا مرضت عادك واذا اذنبت تاب عنك سمعت
الاستاذ ابا علي الدقاق يقول الشجر اذا نبت بنفسه لم يستنبته احد
يورق ولكنه لا يثمر كذلك المريد اذا لم يكن له استاذ يتخرج به لا يجيء منه
شيء وكان الاستاذ اخذت هذه الطريق عن النصراباذي والنصراباذي
عن الشبلي والشبلي عن الجنيد والجنيد عن السري والسري عن المعروف
الكرخي ومعروف الكرخي عن داود الطائي وداود الطائي لقي التابعين
قال ابو بكر الطمستاني اصحبوا مع الله فان لم تطيقوا فاصحبوا مع من يصحب
مع الله لتوصلكم بركات صحبتهم الى صحبة الله تعالى باب
التوحيد قال الله تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا رجل فيمن كان قبلكم لم يعمل خيرا قط الا
التوحيد فقال لاهله اذا مت فاحرقوني ثم اسحقوني ثم ذروا نصفي في البر
ونصفي في البحر في يوم رائح ففعلوا فقال الله عز وجل للريح ادّي ما اخذت
فاذا هو بين يديه فقال له ما حملك على ما صنعت فقال استحياء منك
فغفر له التوحيد الحكم بان الشيء واحد والعلم بان الشيء واحد ايضا توحيد
يقال وحدته اذا وصفته بالوحدانية ويقال في اللغة وحد يحد فهو واحد
ووحد ووحيد كما يقال فرد فهو فارد وفرد وفريد واصل احد وحد
فقلبت الواو همزة والواو المفتوحة قد نقلت همزة كما تقلب المكسورة
والمضمومة ومنه يقال امرأة اسماء بمعنى وسماء وسماء من الوسامة ومعنى
كونه سبحانه واحدا على لسان العلم قيل هو الذي لا يصح في وصفه
الوضع

الوضع والرفع بخلاف قولك انسان واحد لانك تقول انسان بلا يد
ولا رجل فيصح رفع الشيء منه والحق سبحانه احدي الذات بخلاف اسم
الجملة الحاملة وقال بعض اهل التحقيق معنى انه واحد نفي القسيم لذاته
ونفي التشبيه عن حقه وصفاته ونفي الشريك معه في افعاله ومصنوعاته
والتوحيد ثلاثة توحيد الحق للحق وهو علمه بانه واحد وخبره عنه بانه واحد
والثاني توحيد الحق للخلق وهو حكمه سبحانه بان العبد موحد وخلقه
توحيد العبد والثالث توحيد الخلق للحق وهو علم العبد بان الله واحد
وحكمه واخباره عنه بانه واحد فهذه جملة في معنى التوحيد على شرط الايجاز
والتحديد واختلف عبارات الشيوخ عن معنى التوحيد قال ذو النون
المصري التوحيد ان تعلم ان قدرة الله تعالى في الاشياء بلا مزاج وصنعه
للاشياء بلا علاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه ومهما تصور
في نفسك شيء فالله تعالى بخلافه قال الجريري ليس لعلم التوحيد الا لسان
التوحيد وسئل الجنيد عن التوحيد فقال افراد الموحد بتحقيق وحدانيته
بكمال احديته انه الواحد الذي لم يلد ولم يولد بنفي الاضداد والانداد
والاشباه بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير ولا تمثيل ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير وقال الجنيد اذا تناهت عقول العقلاء في التوحيد
تناهت الى الحيرة التوحيد معنى تضمحل فيه الرسوم وتندرج فيه العلوم
ويكون الله تعالى كما لم يزل قال الحصري اصولنا في التوحيد خمسة اشياء
رفع الحدث وافراد القدم وهجران الاخوان ومفارقة الاوطان
ونسيان ما علم وجهل قال منصور المغربي كنت في صحن الجامع ببغداد
والحصري يتكلم في التوحيد فرايت ملكين يعرجان الى السماء فقال احدهما

لصاحبه الذي يقول هذا الرجل علم والتوحيد غيره يعني كنت بين النوم واليقظة
وقال فارس التوحيد هو اسقاط الوسايط الا عند غلبة الاحوال والرجوع اليها
عند الاحكام وان الحسنات لا تغير الاقسام من الشقاوة والسعادة
قال الشبلي التوحيد صفة الموحد حقيقة وحلية الموحد رسما وسئل الجنيد
عن توحيد الخاص فقال ان يكون العبد شبحا بين يدي الله تجري عليه تصاريف
تدبيره في مجاري احكام قدرته في لجج بحار توحيده بالفناء عن نفسه وعن دعوة
الخلق له وعن استجابته بحقايق وجوده ووحدانيته في حقيقة قربه بذهاب حسه و
حركته لقيام الحق له فيما اراد منه وهو ان يرجع آخر العبد الى اوله فيكون كما كان قبل
ان يكون وسئل البوشنجي عن التوحيد فقال غير مشبه الذات ولا منفي الصفات
قال سهل بن عبد الله وقد سئل عن ذات الله فقال ذات الله موصوفة بالعلم غير
مدركة بالاحاطة ولا مرئية بالابصار في دار الدنيا وهي موجودة بحقايق الايمان
من غير حد ولا احاطة ولا حلول وتراه العيون في العقبى ظاهرا في ملكه وقدرته
قد حجب الخلق عن معرفة كنه ذاته ودلهم عليه باياته فالقلوب تعرفه والعقول
لا تدركه ينظر اليه المومنون بالابصار من غير احاطة ولا ادراك نهاية وقال
الجنيد اشرف كلمة في التوحيد ما قاله ابو بكر الصديق رضي الله عنه سبحان من
لم يجعل لخلقه سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته قال الاستاد الامام
ليس يريد الصديق رضي الله عنه انه لا يعرف لان عند المحققين العجز عجز عن
الموجود دون المعدوم كالمقعد عاجز عن قعوده اذ ليس بكسب له ولا فعل
والقعود موجود فيه كذلك العارف عاجز عن معرفته والمعرفة موجودة فيه
لانها ضرورية وعند هذه الطايفة المعرفة به سبحانه في الانتهاء ضرورية فالمعرفة
الكسبية في الابتداء وان كان معرفة على التحقيق فلم يعدها الصديق رضي الله عنه شيئا
بالاضافة

بالاضافة الى المعرفة الضرورية كالسراج عند طلوع الشمس وانبساط شعاعه
عليه قال الجنيد التوحيد الذي انفرد به الصوفية هو افراد القدم عن
الحدث والخروج عن الاوطان وقطع المحاب وترك ما علم وما جهل وان
يكون الحق مكان الجميع قال يوسف بن الحسين من وقع في بحار التوحيد
لا يزداد على ممر الاوقات الا عطشا قال الشبلي من اطلع على ذرة من
علم التوحيد ضعف عن حمل بقة لثقل ما حمل قال يوسف بن الحسين
توحيد الخاصة هو ان يكون بسره ووجده وقلبه كانه قايم بين يديه سبحانه
تجري عليه تصاريف تدبيره واحكام قدرته في بحار توحيده بالفناء عن
نفسه وذهاب حسه بقيام الحق له في مراده منه فيكون كما هو قبل ان يكون
في جريان حكمه سبحانه عليه وقيل التوحيد للحق والخلق طفيلي وقيل
التوحيد اسقاط اليااات لا تقول لي وبي ومني والي وقال بعضهم التوحيد
محو آثار البشرية وتجرد الالوهية سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول
في آخر عمره وقد كان قد اشتدت به العلة فقال من امارات التاييد حفظ
التوحيد في اوقات الحكم ثم قال كالمفسر لقوله مشيرا الى ما كان فيه من حاله
هو ان يقرضك بمقاريض القدرة في امضاء الاحكام قطعة قطعة وانت
شاكر وقال ابو سعيد الخراز اول مقام لمن وجد علم التوحيد وتحقق بذلك
فناء ذكر الاشياء عن قلبه وانفراده بالله تعالى وقال ابن عطا علامة حقيقة
التوحيد نسيان التوحيد وهو ان يكون القايم به واحدا ويقال من الناس
من يكون مشهودا توحيده مكاشفا بالافعال يرى الحادثات بالله ومنهم من هو
مكاشف بالحقيقة فيضمحل احساسه بما سواه فهو شاهد للجمع سرا والبشر ظاهره
نوصف التفرقة باب احوالهم عند الخروج من الدنيا

قال الله تعالى الذين يتوفيهم الملائكة طيبين يعني طيبة نفوسهم ببذلهم مهجهم
لا يثقل عليهم رجوعهم الى مولاهم عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان العبد ليعالج كرب الموت وسكرات الموت وان مفاصله
ليسلم بعضها على بعض يقول عليك السلام تفارقني وافارقك الى يوم القيامة
وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال
كيف تجدك فقال ارجو الله تعالى واخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجو وآمنه
مما يخاف اعلم ان احوالهم في حال النزع مختلفة فبعضهم الغالب عليهم
الهيبة وبعضهم الغالب عليه الرجاء ومنهم من كشف له في تلك الحالة بما اوجب
له السكون وجميل الثقة حكي عن ابي محمد الجريري قال كنت عند الجنيد في حال
نزعه وكان يوم الجمعة يوم نيروز وهو يقرأ القرآن فختم فقلت في هذه الحالة
فقلت يا ابا القاسم فقال ومن اولى بذلك مني وهو ذا تطوى صحيفتي
وقيل فتح عبد الله بن المبارك عينيه عند الوفاة وضحك وقال لمثل هذا
فليعمل العاملون وقيل كان مكحول الشامي الغالب عليه الحزن فدخلوا عليه
في مرض موته وهو يضحك فقيل له في ذلك فقال ولم لا اضحك وقد دنا فراق
من كنت احذره وسرعة القدوم على من كنت ارجوه وآمله وقيل لبعضهم
ان ابا سعيد الخراز كان كثير التواجد عند الموت فقال لم يكن بعجب ان يطير
روحه اشتياقا وقيل لذي النون المصري عند موته ما تشتهي قال ان
اعرفه قبل موتي بلحظة وقيل لبعضهم وهو في النزع قل الله فقال
الى متى تقولون وانا محترق بالله وقال بعضهم كنا عند ممشاد الدينوري
فقدم فقير وقال السلام عليكم فردوا عليه فقال هل ههنا موضع نظيف يمكن
للانسان

للانسان ان يموت فيه فاشاروا عليه بمكان فكان ثم عين فجدد الفقير
الوضوء وركع ما شاء ومضى الى المكان الذي اشاروا اليه ومد رجليه ومات
سمعت ابا عبد الرحمن السلمي يقول كان ابو العباس الدينوري يتكلم في مجلسه
يوما فصاح امرأة تواجدا فقال لها موتي فقامت المرأة فلما بلغت باب
الدار التفتت اليه وقالت قد مت ووقعت ميتة وقال بعضهم
كنت عند ممشاد وعند وفاته فقيل كيف تجد العلة فقال سلوا العلة
عني فقيل له قل لا اله الا الله فحول وجهه الى الجدار وقال افنيت كلي بكلك
هذا جزاء من يحبك وقيل لابي محمد الدبيلي وقد حضره وفاته قل لا اله الا الله
فقال هذا شيء قد عرفناه وبه نفني قال بعض الفقراء لما مات يحيى الاصطخري
جلسنا حوله فقال له رجل منا قل اشهد ان لا اله الا الله فجلس مستويا ثم اخذ
بيد واحد منا وقال قل اشهد ان لا اله الا الله ثم اخذ بيد الآخر حتى عرض
الشهادة على جميع الحاضرين ثم مات وحكي عن فاطمة اخت ابي علي الروذباري
قالت لما قرب اجل ابي علي وكان راسه في حجري فتح عينيه فقال هذه ابواب
السماء قد فتحت وهذه الجنان قد زينت وهذا قائل يقول لي يا ابا علي
قد بلغناك الرتبة القصوى قال ابو عمران الاصطخري رأيت ابا تراب
في البادية قائما ميتا لا يمسكه شيء قال ابو نصر السراج هذا البيت
كان سبب وفاة ابي الحسين النوري   لا زلت انزل من ودادك منزلا
يتحير الالباب عند نزوله   فتواجد النوري وهام في الصحراء في اجمة قصب
قد قطعت وبقي اصوله مثل الشوك وكان يمشي عليها ويعيد البيت الى الغداة
والدم يسيل من رجليه ثم وقع مثل السكران فورمت قدماه ومات وحكي
انه قيل له عند النزع قل لا اله الا الله فقال اليس اليها اعود وقيل مرض

ابراهيم الخواص في المسجد الجامع بالري وكانت له علة الاسهال فكان اذا
قام مجلسا يدخل الماء ويتوضأ فدخل الماء مرة فخرجت روحه قال ابو بكر
الدقي كنا عند ابي بكر الزقاق بالغداة فقال اللهم كم تبقيني ههنا فما بلغ
الغداة الاولى حتى مات وقيل لبعضهم تحب الموت فقال القدوم على من يرجى
خيره خير من البقاء مع من لا يؤمن شره قال الوجيهي سمعت ابا علي
الروذباري يقول دخلت مصر فرأيت الناس مجتمعة فقالوا كنا في جنازة
سمع قائلا يقول كبرت همة عبد طمعت في ان تراكا فشهق شهقة ومات
وذكر مصنف كتاب بهجة الاسرار انه لما مات سهل بن عبد الله انكب الناس
على جنازته وكان في البلد يهودي نيف على السبعين فسمع الضجة فخرج
لينظر ما كان فلما نظر الى الجنازة صاح فقال ترون ما ارى فقالوا لا
ايش ترى فقال ارى اقواما ينزلون من السماء يتمسحون بالجنازة
ثم انه تشهد واسلم وحسن اسلامه قال ابو سعيد الخراز كنت بمكة فخرجت
يوما بباب بني شيبة فرأيت شابا حسن الوجه ميتا فنظرت في وجهه فتبسم
في وجهي وقال يا ابا سعيد اما علمت ان الاحباء احياء وان ماتوا وانما
ينقلون من دار الى دار قال ابو بكر الرازي قيل لذي النون المصري
عند النزع اوصنا قال لا تشغلوني فاني متعجب من محاسن لطفه سئل
ابو حفص في حال وفاته ما الذي تعظنا به فقال لست اقوى على القول ثم
رأى من نفسه قوة فقلت له قل حتى احكي عنك فقال الانكسار بكل القلب على
التقصير باب —— المعرفة قال الله تعالى وما قدروا الله
حق قدره جاء في التفسير ما عرفوا الله حق معرفته عن عائشة رضي الله عنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان دعامة البيت اساسه ودعامة الدين

المعرفة

المعرفة بالله واليقين والعقل القامع فقلت بابي وامي ما العقل القامع
قال الكف عن معاصي الله والحرص على طاعة الله المعرفة على لسان
العلماء هو العلم وكل علم معرفة وكل معرفة علم وكل عالم بالله عارف
وكل عارف عالم وعند هؤلاء القوم المعرفة صفة من عرف الحق سبحانه
وتعالى باسمائه وصفاته ثم صدق الله تعالى في معاملاته ثم تنقى عن
اخلاقه الردية وآفاته ثم طال بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه
فحظي — فحظي من الله بجميل اقباله وصدق بالله في جميع احواله فانقطع عنه
هواجس نفسه ولم يصغ بقلبه الى خاطر يدعوه الى غيره فاذا صار من
الخلق اجنبيا ومن آفات نفسه بريا ومن المساكنات والملاحظات نقيا
ودام في السر مع الله مناجاته وحق في كل لحظة رجوعه وصار محدثا
من قبل الحق بتعريف اسراره فيما يجريه من تصاريف اقداره يسمى عند
ذلك عارفا وتسمى حالته معرفة وفي الجملة فبمقدار اجنبيته عن نفسه
تحصل معرفته بربه وقد تكلم المشايخ في المعرفة فكل نطق بما وقع له
واشار الى ما وجده في وقته سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله
يقول من امارات المعرفة بالله حصول الهيبة من الله فمن ازدادت معرفته
ازدادت هيبته وسمعته رحمه الله يقول المعرفة توجب السكينة في القلب
كما ان العلم يوجب السكون فمن ازدادت معرفته ازدادت سكينته قال
الشبلي ليس لعارف علاقة ولا لمحب شكوى ولا لعبد دعوى ولا لخائف
قرار ولا لاحد من الله فرار وسئل الشبلي عن المعرفة فقال اولها الله وآخرها
ما لا نهاية له وعند القوم المعرفة توجب غيبة العبد عن نفسه لاستيلاء ذكر
الحق عليه فلا يشهد غير الله ولا يرجع الى غيره فكما ان العاقل يرجع الى قلبه وتفكره

وتذكره فيما يسنح له من امر او يستقبله من حال فالعارف رجوعه الى ربه
فاذا لم يكن مشتغلا الا بربه لم يكن راجعا الى قلبه وكيف يدخل معنى قلب من
لا قلب له وفرق بين من عاش بقلبه وبين من عاش بربه وسئل ابو يزيد
عن المعرفة فقال ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة
اهلها اذلة هذا معنى ما اشار اليه ابو حفص فقال ابو يزيد للخلق احوال ولا حال
للعارف لانه محيت رسومه وفنى هويته لهوية غيره وغيبت آثاره لآثار
غيره وقال الواسطي لا يصح المعرفة وفي العبد استغناء بالله او افتقار اليه
اراد الواسطي ان الافتقار والاستغناء من امارات صحو العبد وبقاء رسومه
لانهما من صفاته والعارف محو في معروفه فكيف يصح له ذلك وهو استهلاكه في
وجوده او استغراقه في شهوده ولهذا قال الواسطي ايضا من عرف الله انقطع
بل خرس وانقمع قال صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك هذه صفات
الذين بعد مرماهم فاما من نزلوا عن هذا الحد فقد تكلموا في المعرفة واكثروا
قال احمد بن عاصم الانطاكي من كان بالله اعرف كان له اخوف وقال
بعضهم من عرف الله تبرم بالبقاء وضاقت عليه الدنيا بسعتها وقيل من
عرف الله عز وجل صفا له العيش وطاب له الحيوة وهابه كل شئ وذهب عنه
خوف المخلوقين وقيل من عرف الله ذهب عنه رغبة الاشياء وقال رويم
للعارف مرآة اذا نظر فيها تجلى له مولاه قال الحسين بن منصور اذا بلغ العبد
الى مقام المعرفة اوحى الله اليه خواطره وحرس سره ان يسنح فيه غير خاطر
الحق وقال علامة العارف ان يكون فارغا من الدنيا والآخرة قال
سهل بن عبد الله المعرفة غايتها شيئان الدهش والحيرة قال ذو النون
اعرف الناس بالله اشدهم تحيرا فيه وقيل لابي يزيد بما وجدت هذه المعرفة
قال

فقال ببطن جايع وبدن عار وقيل العارف تبكي عينه ويضحك قلبه وقال
يحيى بن معاذ يخرج العارف من الدنيا ولا يقضي وطره من شيئين بكائه
على نفسه وثنائه على ربه قال يوسف بن علي لا يكون العارف عارفا
حتى لو اعطي ملك سليمان لم يشغله عن الله طرفة عين قال ابن عطا
المعرفة على ثلاثة اركان الهيبة والحياء والانس قيل لذي النون المصري
بم عرفت ربك فقال عرفت ربي بربي ولولا ربي لما عرفت ربي وقال
الشبلي العارف لا يكون لغيره لاحظا ولا لكلام غيره لافظا ولا يرى لنفسه
غير الله حافظا وقيل العارف انس بذكر الله فاوحشه من خلقه و
افتقر الى الله فاغناه عن خلقه وذل لله فاعزه في خلقه وقال ابو الطيب
السامري المعرفة طلوع الحق على الاسرار بمواصلة الانوار وقيل العارف
فوق ما يقول والعالم دون ما يقول وقال ابو سليمان الداراني ان الله
يفتح للعارف على فراشه ما لا يفتح له وهو قائم يصلي وقال الجنيد العارف
من نطق عن سره وهو ساكت قال ذو النون لكل شئ عقوبة وعقوبة
العارف انقطاعه عن ذكر الله قال رويم رياء العارفين افضل من
اخلاص المريدين وسئل ابو يزيد عن العارف فقال لا يرى في نومه غير الله
ولا في يقظته غير الله ولا يوافق غير الله ولا يطالع غير الله سئل ابو تراب
عن صفة العارف فقال الذي لا يكدره شئ ويصفو به كل شئ وقيل ليس
لعارف من وصف المعرفة عند ابناء الآخرة فكيف عند ابناء الدنيا قال
محمد بن فضيل يقول المعرفة حيوة القلب مع الله

باب المحبة

قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم
يحبهم ويحبونه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن لم يحب لقاء الله لم يحب الله
لقاءه عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام
عن ربه سبحانه وتعالى قال من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ما ترددت
في شيء كترددي في قبض العبد المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه
وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي من اداء ما افترضت عليه ولا يزال
يتقرب الي بالنوافل حتى احبه ومن احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا
ومؤيدا عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله
العبد قال لجبريل عليه السلام ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل
السماء ثم يضع له القبول في الارض واذا ابغض الله العبد قال مالك لا احسبه
الا قال في البغض مثل ذلك المحبة حالة شريفة يشهد الحق سبحانه بها للعبد
واخبر عن محبته للعبد فالحق سبحانه وتعالى يوصف بانه يحب العبد والعبد
يوصف بانه يحب والمحبة على لسان العلماء هي الارادة وليس مراد القوم
بالمحبة الارادة فان الارادة لا تتعلق بالقديم اللهم الا ان تحمل على ارادة
التقرب اليه والتعظيم له ونحن نذكر من تحقيق هذه المسألة طرفا ان شاء الله
فمحبة الحق سبحانه للعبد ارادته لانعام مخصوص عليه كما ان رحمته ارادة
الانعام فالرحمة خاص من الارادة والمحبة اخص من الرحمة فارادة الله
ان يوصل الى العبد الثواب والانعام يسمى رحمة وارادته لان يخصه بالقربة
والاحوال العلية تسمى محبة وارادته سبحانه صفة واحدة فبحسب تفاوت
متعلقاتها تختلف اسماؤها فاذا تعلقت بالعقوبة تسمى غضبا واذا تعلقت
بعموم النعم تسمى رحمة واذا تعلقت بخصوصها تسمى محبة فقوم قالوا محبة الحق
سبحانه للعبد مدحه له وثناؤه عليه بالجميل فيعود معنى محبته على هذا القول الى كلامه

وكلامه

نفس

يا جبرئيل
فيحبه جبرئيل ثم ينادي
في اهل السماء ان الله
قد احب فلانا فاحبوه
فيحبه اهل السماء ثم

وكلامه قديم وقال قوم محبته للعبد من صفات فعله وهو احسان مخصوص
يلقى العبد به وحالة مخصوصة يرقيه اليها كما قال بعضهم ان رحمته بالعبد
نعمته معه وقوم من السلف قالوا محبته من صفاته الخبرية فاطلقوا
اللفظ وتوقفوا عن التفسير فاما ما عدا هذه الجملة مما هو المعقول من
صفات محبة الخلق كالميل الى الشيء والاستيناس بالشيء وكحالة
يجدها المحب مع محبوبه من المخلوقين فالقديم سبحانه وتعالى يتعالى عن
ذلك واما محبة العبد لله تعالى فحالة يجدها من قلبه تلطف عن العبارة
وقد تحمله تلك الحالة على التعظيم له وايثار رضاه وقلة الصبر عنه والاهتياج
اليه وعدم القرار من دونه ووجود الاستيناس بدوام ذكره له بقلبه
وليست محبة العبد له سبحانه متضمنة ميلا ولا احتظاظا كيف وحقيقة
الصمدية مقدسة عن اللحوق والدرك والاحاطة والمحب بوصف الاستهلاك
في المحبوب اولى منه بان يوصف بالاحتظاظ ولا توصف المحبة بوصف
ولا تحد بحد اوضح ولا اقرب الى الفهم من المحبة والاستقصاء في المقال
عند حصول الاشكال فاذا زال الاستعجام والاستبهام سقطت الحاجة
الى الاستغراق في شرح الكلام وعبارات الناس عن المحبة كثيرة وتكلموا
في اصلها في اللغة وبعضهم قال المحبة الحب اسم لصفاء المودة لان
العرب تقول لصفاء بياض الاسنان ونضارتها حبب الاسنان وقيل
الحباب ما يعلو الماء عند المطر الشديد فعلى هذا المحبة غليان القلب
وثورانه عند العطش والاهتياج الى لقاء المحبوب وقيل انه مشتق
من حباب الماء بفتح الحاء وهو معظمه لان المحبة غاية معظم ما في القلب
من المهمات وقيل اشتقاقه من اللزوم والثبات يقال احب البعير

والاهتياج اليه

فسمي بذلك

وقيل الحب مأخوذ من الحِبّ وهو القرط

وهو ان يبرك ولا يقوم فكان المحب لا يبرح بقلبه عن ذكر المحبوب وقيل الحِب القرط
حبا اما للزومه للاذن او لقلقه وعلى كلا المعنيين صحيح فى الحب وقيل مأخوذ
من الحَبّ والحَبّ جمع حبة وحبة القلب ما به قوامه وقيل الحُبّ والحَبّ فسمى الحب حبا باسم محله
كالعَمر والعُمر وقيل هو مأخوذ من الحِبّة بكسر الحاء وهى بذور الصحراء فسمى
الحب حبا لانه لباب الحياة كما ان الحب لباب النبات واما اقوال
الشيوخ فيه فقال المحبة الميل الدائم بالقلب الهائم وقيل المحبة ايثار
المحبوب على جميع المصحوب وقيل موافقة الحبيب فى المشهد والمغيب وقيل
هو محو المحب لصفاته واثبات المحبوب بذاته وقيل مواطاة القلب
لمرادات الرب وقيل خوف ترك الحرمة مع اقامة الخدمة وقال ابو يزيد
البسطامى المحبة استقلال الكثير من نفسك واستكثار القليل من محبوبك
قال سهل الحب معانقة الطاعة ومباينة المخالفة وسئل الجنيد عن
المحبة فقال دخول صفات المحبوب على البدل من صفات المحب اشار بهذا
الى استيلاء ذكر المحبوب حتى لا يكون الغالب على قلب المحب الا ذكر صفات
المحبوب والتغافل بالكلية عن صفات نفسه والاحساس بها وقال ابو على
الروذبارى المحبة الموافقة وقال ابو عبد الله القرشى حقيقة المحبة
ان تهب كلك لمن احببت فلا يبقى لك منك شئ وقال الشبلى رحمه الله
سميت المحبة محبة لانها تمحو من القلب ما سوى المحبوب قال ابن عطا
المحبة اقامة العتاب على الدوام سمعت الاستاذ ابا على الدقاق يقول
المحبة لذة ومواضع الحقيقة دهش وسمعته رحمه الله العشق مجاوزة يقول
الحد فى المحبة والحق لا يوصف بانه يجاوز الحد فلا يوصف بالعشق ولو جمع
محاب الخلق كلهم لشخص واحد لم يبلغ ذلك استحقاق قدر الحق فلا يقال ان
سبحانه
عبدا

عبدا جاوز الحد فى محبة الله فلا يوصف الحق بانه يعشق ولا العبد فى صفته
سبحانه بانه يعشق فنفى العشق ولا سبيل الى وصف الحق لا من الحق للعبد
ولا من العبد للحق قال الشبلى المحبة ان تغار على المحبوب ان يحبه مثلك
قال ابن عطا المحبة اغصان تغرس فى القلب فتثمر على قدر العقول
قال بندار بن الحسين رؤى مجنون بنى عامر فى المنام فقيل ما فعل الله بك
فقال غفر لى وجعلنى حجة على المحبين قال ابو يعقوب السوسى حقيقة
المحبة ان لا ينسى العبد حظه من الله تعالى وينسى حوائجه اليه قال الحسين
بن منصور حقيقة المحبة قيامك مع محبوبك بخلع اوصافك سمعت
الاستاذ ابا على رحمه الله يقول فى معنى قوله صلى الله عليه وسلم حبك
الشئ يعمى ويصم فقال يعمى عن الغير غيرة وعن المحبوب هيبة قال للشئ
الحارث المحاسبى المحبة ميلك الى الشئ بكليتك ثم ايثارك له على نفسك و
روحك ومالك ثم موافقتك له سرا وجهرا ثم علمك بتقصيرك فى
حبه قال يحيى بن معاذ مثقال خردلة من الحب احب الى من عبادة
سبعين سنة بلا حب وكان سمنون يقدم المحبة على المعرفة والاكثرون
يقدمون المعرفة على المحبة وعند محققيهم المحبة استهلاك فى لذة و
المعرفة شهود فى حيرة وفناء فى هيبة وقال ابو بكر الكتانى جرت مسئلة
فى المحبة بمكة ايام الموسم فتكلم الشيوخ فيها وكان الجنيد اصغرهم سنا
فقالوا هات ما عندك يا عراقى فاطرق رأسه ودمعت عيناه ثم قال عبد ثم
ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه قائم باداء حقوقه ناظر اليه بقلبه احرق
قلبه انوار هويته وصفا شربه من كاس وده وانكشف له الجبار من استار غيبه

فان تكلم فبالله وان نطق فمن الله وان تحرك فبامر الله وان سكن
فمع الله فهو بالله ولله ومع الله فبكى الشيوخ وقالوا ما على هذا مزيد جبرك
الله يا تاج العارفين وقيل قالت رابعة في مناجاتها الهي تحرق بالنار
قلبا يحبك فهتف بها هاتف ما كنا نفعل هكذا فلا تظني بنا ظن السوء
وكان رجاء من اطلاقات القوم ان المحبة هي الموافقة واشد الموافقات
الموافقة بالقلب والمحبة توجب انتفاء المباينة قال ممشاد بن العكبري
راود خطاف خطافة في قبة سليمان عليه السلام فامتنعت عليه فقال
لها تمتنعين علي وان شئت قلبت القبة على سليمان عليه السلام
فدعاه سليمان عليه السلام فقال له ما حملك على ما قلت فقال يا نبي الله
ان العشاق لا يؤاخذون باقوالهم فقال صدقت باب
الشوق قال الله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت عن
عطاء بن السائب عن ابيه قال صلى بنا عمار بن ياسر صلوة فاوجز فيها
فقلت خففت يا ابا اليقظان فقال وما علي من ذلك ولقد دعوت الله
بدعوات سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام تبعه رجل من
القوم فسأله عن الدعوات فقال اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق
احيني ما علمت الحيوة خيرا لي وتوفني اذا علمت الوفاة خيرا لي اللهم
اني اسالك خشيتك في الغيب والشهادة واسالك كلمة الحق في الرضاء و
الغضب واسالك القصد في الغنى والفقر واسالك نعيما لا يبيد وقرة عين
لا ينقطع واسالك الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت واسالك
النظر الى وجهك والشوق الى لقائك في غير ضراء مضرة اللهم زينا بزينة الايمان
ولا فتنة مضلة اللهم

وقيل المحب فان جاء و باء فالانسان فيه ان من احب فليخرج عن روحه وبدنه
قال المحب ابدا مع محبوبه فقال
خففت

اللهم اجعلنا هداة مهتدين الشوق اهتياج القلوب الى لقاء المحبوب
وعلى قدر المحبة يكون الشوق سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يفرق
بين الشوق والاشتياق ويقول الشوق يسكن باللقاء والرؤية
والاشتياق لا يزول باللقاء قال النصراباذي للخلق كلهم مقام
الشوق وليس لهم مقام الاشتياق ومن دخل في مقام الاشتياق
هام فيه حتى لا يرى له اثر ولا قرار وقيل جاء احمد الاسود الى عبد الله
بن منازل وقال رأيت في المنام انك تموت الى سنة فلو استعددت
للخروج فقال عبد الله بن منازل لقد اجلتنا الى امد بعيد أعيش انا
الى سنة لقد كان لي انس بهذا البيت الذي سمعته من هذا الثقفي
يا من شكى شوقه من طول فرقته اصبر لعلك تلقى من تحب غدا وقال
ابو عثمان علامة الشوق حب الموت مع الراحة قال يحيى بن معاذ
علامة الشوق فطام الجوارح عن الشهوات وسئل ابن عطاء عن
الشوق فقال احتراق الاحشاء وتلهب القلوب وتقطع الاكباد وسئل
الشوق اعلى ام المحبة فقال المحبة لان الشوق منها يتولد وقيل لبعضهم
هل تشتاق فقال لا انما الشوق الى غائب وهو حاضر وقال ابن خفيف
الشوق ارتياح القلوب بالوجد ومحبة اللقاء للقرب قال ابو يزيد رحمه الله
ان لله عبادا لو حجبهم في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا من الجنة كما
يستغيث اهل النار من النار قال ابو الحسين الانصاري رأيت
في النوم كأن القيامة قامت وشخص قائم تحت العرش فيقول الحق سبحانه
يا ملائكتي من هذا فقالوا الله اعلم فقال هذا معروف الكرخي سكر
من حبي فلا يفيق الا بلقائي وفي بعض الحكايات في مثل هذا المنام

انه قال هذا معروف الكرخي خرج من الدنيا مشتاقا الى الله فاباح الله
له النظر اليه وقال فارس قلوب المشتاقين منورة بنور الله فاذا
تحرك اشتياقهم اضاء النور ما بين السماء والارض فيعرضهم الله
على الملائكة فيقول هؤلاء المشتاقون الي اشهدكم اني اليهم اشوق
سمعت الاستاذ ابا علي رحمه الله يقول في قوله صلى الله عليه وسلم واسالك
الشوق الى لقائك قال كان الشوق مائة جزء تسعة وتسعون له وجزء متفرق
في الناس فاراد ان يكون ذلك الجزء ايضا له فغار ان يكون شظية من الشوق
لغيره وقيل ان المشتاقين يتحسون حلاوة الموت عند وروده لما
قد كشف لهم من روح الرضوان احلى من الشهد وقال ابو عثمان
الحيري في قوله عز وجل فان اجل الله لآت هذا تعزية للمشتاقين معناه
اني اعلم ان اشتياقكم الي غالب انما اجلت للقائكم اجلا وعن قريب
وصولكم الى من تشتاقون اليه وقيل اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام
قل لشبان بني اسرائيل لم تشغلون انفسكم بغيري وانا مشتاق
اليكم ما هذا الجفاء وقيل اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام لو يعلم المدبرون
عني كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقي اليهم الى ترك معاصيهم لماتوا
شوقا الي وانقطعت اوصالهم من محبتي يا داود هذه ارادتي في المدبرين
عني فكيف ارادتي في المقبلين الي وقيل مكتوب في التورية شوقناكم
فلم تشتاقوا وخوفناكم فلم تخافوا ونحنا لكم فلم تنوحوا سمعت الاستاذ ابا علي
الدقاق رحمه الله يقول بكى شعيب حتى عمي فرد الله بصره عليه ثم بكى
حتى عمي فرد الله بصره عليه ثم بكى حتى عمي فاوحى الله اليه ان كان هذا البكاء
لاجل الجنة فقد ابحتها وان كان لاجل النار فقد اجرتك فقال لا بل شوقا
اليك

من روح الوصول

اليك فاوحى الله اليه فلاجل ذلك اخدمتك نبيي وكليمي عشر سنين
وقيل من اشتاق الى الله اشتاق اليه كل شيء وفي الخبر اشتاقت
الجنة الى ثلاثة علي وعمار وسلمان قال بعض المشايخ انا ادخل
الشوق والاشياء تشتاق الي وانا عن جميعها حر وسئل الجنيد
من اي شيء بكاء المحب اذا لقي المحبوب فقال انما يكون ذلك سرورا به
ووجدا من شدة الشوق اليه وقد بلغني ان اخوين تعانقا فقال
احدهما واشوقاه فقال الآخر واوجداه باب
حفظ قلوب المشايخ وترك الخلاف عليهم قال الله تعالى في قصة
موسى مع الخضر عليهما السلام هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت
رشدا لما اراد صحبة الخضر حفظ شرط الادب فاستاذن اولا
في الصحبة ثم شرط عليه الخضر ان لا يعارضه في شيء ولا يعترض عليه
في حكم ثم لما خالفه موسى عليه السلام تجاوز عنه المرة الاولى والثانية
فلما صار الى الثالثة والثلاث آخر حد القلة واول حد الكثرة ساقه
الفرقة فقال هذا فراق بيني وبينك عن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اكرم شاب شيخا لسنه الا قيض الله له من يكرمه
عند سنه سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول بدء كل فرقة المخالفة
يعني به من خالف شيخه لم يبق على طريقته وانقطعت العلقة بينهما وان
جمعتهما البقعة فمن صحب شيخا من الشيوخ ثم اعترض عليه بقلبه فقد
نقض عقد الصحبة ووجبت عليه التوبة قال البسطامي عن ابيه ان
شقيق البلخي وابا تراب النخشبي قدما على ابي يزيد البسطامي فقدمت
السفرة وشاب يخدم ابا يزيد فقالا له كل معنا يا فتى فقال انا صائم

بدء كل فرقة

عهد

فقال ابو تراب كل لك اجر صوم شهر فاتى فقال شقيق كل ولك اجر صوم سنة
فابى فقال ابو يزيد دعوا من سقط من عين الله فاخذ ذلك الشاب
في السرقة بعد سنة فقطعت يده سمعت الاستاد ابا علي الدقاق رحمه الله
يقول وصف سهل بن عبد الله رجلاً بالولاية خبازاً بالبصرة فسمع رجل
من اصحاب سهل ذلك فاشتاق اليه فخرج الى البصرة فاتى حانوت الخباز
فرآه يخبز وقد تنقب لمحاسنه على عادة الخبازين فقال في نفسه لو كان
هذا ولياً لم يحترق شعره بغير نقاب ثم انه سلم عليه وساله شيئاً فقال الرجل
انك استصغرتني ولا تنتفع بكلامي وابى ان يكلمه سمعت الشيخ ابا عبد
الرحمن السلمي قال سمع عبد الله الرازي ابا عثمان الحيري يصف محمد بن
الفضل البلخي ويمدحه فاشتاق الى زيارته فخرج اليه فلم يقع لقلبه من
محمد بن الفضل ما اعتقده فيه فرجع الى ابي عثمان وساله وقال كيف وجدته
فقال لم اجده كما ظننت فقال لانك استصغرته وما استصغر احد
احداً الا حرم فائدته ارجع اليه بالحرمة فرجع اليه عبد الله وانتفع بزيارته
سمع الاستاد ابا علي رحمه الله يقول لما نفى اهل بلخ محمد بن فضيل من البلد
دعا عليهم فقال اللهم امنعهم الصدق فلم يخرج من بلخ بعده صديق
سمعت محمد بن يحيى الاوردي يقول من رضي عنه شيخه لا يكافى في
حال حيوته لئلا يزول عن قلبه تعظيم ذلك الشيخ فاذا مات الشيخ اظهر
الله عليه ما هو جزاء رضاه ومن تغير عليه قلب شيخه لا يكافى في حال حيوة
ذلك الشيخ لئلا يرق له فانهم مجبولون على الكرم فاذا مات ذلك الشيخ
فحينئذ يجد المكافاة بعده باب ——— السماع
قال الله تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه

اللام

اللام في قوله القول يقتضي التعميم والاستغراق والدليل عليه انه مدحهم
باتباع الاحسن قال تعالى فهم في روضة يحبرون جاء في التفسير انه
السماع واعلم ان سماع الاشعار بالالحان الطيبة والنغم المستلذة
اذا لم يعتقد المستمع محظوراً ولم يسمع على مذموم في الشرع ولم ينجر
في زمام هواه ولم ينخرط في سلك لهوه مباح في الجملة ولا خلاف
ان الاشعار انشدت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر
عليهم في انشادها واذا جاز سماعها بغير الالحان الطيبة فلا يتغير الحكم
بان يسمع بالالحان هذا ظاهر من الامر ثم ما يوجب المستمع توفر الرغبة
على الطاعات وتذكر ما اعد الله لعباده المتقين من الدرجات ويحمله على
التحرز من الزلات ويؤدي الى قلبه في الحال صفاء الواردات مستحب
في الدين ومختار في الشرع وقد سمع السلف والاكابر الابيات بالالحان
ممن قال باباحته من السلف مالك بن انس واهل الحجاز كلهم يبيحون
الغناء وروي عن ابن جريج انه كان يرخص في السماع فقيل له اذا
اتي بك يوم القيامة ويؤتى بحسناتك وسيآتك ففي اي الجنبتين
سماعك فقال لا في الحسنات ولا في السيآت يعني انه من المباحات
واما الامام الشافعي رضي الله عنه فانه لا يحرمه ويجعله في العوام مكروها
عن البراء ابن عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حسنوا
القرآن باصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً دل هذا الحديث
على فضيلة الصوت الحسن عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن وعن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صوتان ملعونان صوت ويل عند المصيبة وصوت مزمار عند نغمة

از جنيد بغداد ... چون ... بود
مرد آسوده و ... شنود ...
چون سماع ... ابد ...
خوش ... وزن ... بهم
در ... خطاب ...
... كنت از خطاب ...
چون درين عالم سماع
... شنودند ...
... ابد ...
... اضطراب ...
... ابد ...

في الحاشية الجانبين

وقيل السماع فيه نصيب لكل عضو فما يقع الى العين تبكي وما يقع الى اللسان يصيح وما يقع الى اليد تمزق الثياب وتلطم وما يقع الى الرجل ترقص

مفهوم الخطاب يقتضي اباحة غيرها في غير هذه الاحوال والا لبطل
التخصيص سئل الجنيد ما بال الانسان يكون هاديا فاذا سمع السماع
اضطرب فقال ان الله سبحانه لما خاطب الذر في الميثاق الاول
بقوله الست بربكم استفرغت عذوبة سماع الكلام الارواح فاذا سمعوا
السماع حركهم ذكر ذلك سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول
السماع حرام على العوام لبقاء نفوسهم مباح للزهاد لحصول مجاهداتهم
مستحب لاصحابنا لحيوة قلوبهم وحكى جعفر بن منصور نصير عن الجنيد انه قال
تنزل الرحمة على الفقراء في ثلاث مواطن عند السماع فانهم لا يسمعون
الا عن حق ولا يقومون الا عن وجد وعند اكل الطعام فانهم لا ياكلون
الا عن فاقة وعند مجاراة العلم لانهم لا يذكرون صفة الاولياء وحكى
عن الجنيد يقول السماع يحتاج الى ثلاثة اشياء الزمان والمكان والاخوان
وقيل لا يصلح السماع الا لمن كانت له نفس ميتة وقلب حي ونفسه
ذبحت بسيوف المجاهدة وقلبه حي بنور الموافقة وسئل ابو يعقوب
النهرجوري عن السماع فقال حال تبدي الرجوع الى الاسرار من حيث
الاحتراق وقيل السماع لطف غذاء الارواح لاهل المعرفة وسئل ابو
علي الروذباري عن السماع يوما فقال ليتنا تخلصنا منه راسا براس
وجاء عن مجاهد في تفسير قوله فهم في روضة يحبرون انه السماع من حور
العين باصوات شهية نحن الخالدات فلا نموت ابدا نحن الناعمات
فلا نبؤس ابدا باب اثبات كرامات الاولياء ظهور
الكرامات على الاولياء جائز والدليل على جوازه انه امر موهوم حدوثه
في العقل لا يؤدي حصوله الى رفع اصل من الاصول فواجب وصفه سبحانه

بالقدرة

عند

بالقدرة على ايجاده واذا وجب كونه مقدورا لله سبحانه فلا شيء يمنع
جواز حصوله وظهور الكرامات علامة صدق من ظهر عليه في احواله فمن
لم يكن صادقا فظهور مثله عليه لا يجوز والذي يدل عليه ان تعريف
القديم سبحانه ايانا حتى نفرق بين من كان صادقا في احواله وبين
من هو مبطل من طريق الاستدلال امر موهوم ولا يكون ذلك الا
باختصاص الولي بما لا يوجد مع المفتري في دعواه وذلك الامر الكرامة
التي اشرنا اليها ولا بد ان يكون الكرامة فعلا ناقضا للعادة في ايام
التكليف ظاهرا على موصوف بالولاية في معنى تصديقه في حاله وتكلم
الناس في الفرق بين الكرامات وبين المعجزات من اهل الحق فكان الامام
ابو اسحاق الاسفرايني رحمه الله يقول المعجزات دلالات صدق الانبياء
ودليل النبوة لا يوجد مع غير النبي كما ان الفعل المحكم لما كان دليلا
للعالم في كونه عالما لم يوجد ممن لا يكون عالما وكان يقول الاولياء
لهم كرامات شبه اجابة الدعاء فاما جنس ما هو معجزة الانبياء فلا
وكان يقول من الفرق بين المعجزات والكرامات ان الانبياء صلوات
الله عليهم مامورون باظهارها والولي يجب عليه سترها واخفاؤها
والنبي عليه السلام يدعي ذلك ويقطع القول به والولي لا يدعيها ولا يقطع
بكرامته لجواز ان يكون مكرا واختلف اهل الحق في الولي هل يجوز ان
يعلم انه ولي ام لا فكان الامام ابو بكر بن فورك رضي الله عنه يقول لا يجوز
ذلك لانه يسلبه الخوف ويوجب له الامن وكان الاستاذ ابو علي الدقاق
رحمه الله يقول بجوازه وهو الذي يؤثره ويقول به وليس ذلك بواجب في
جميع الاولياء حتى يكون كل ولي يعلم انه ولي واجبا ولكن يجوز ان يعلم بعضهم

العقل

الا ممن يكون عالما

ذلك كما يجوز ان لا يعلم بعضهم فاذا علم بعضهم انه ولي كانت معرفته تلك
كرامة له انفرد بها وليس كل كرامة لولي يجب ان يكون تلك بعينها لجميع
الاولياء بل لو لم يكن للولي كرامة ظاهرة عليه في الدنيا لم يقدح عدمها
في كونه وليا بخلاف الانبياء فانه يجب ان يكون لهم معجزات لان النبي
مبعوث الى الخلق فبالناس حاجة الى معرفة صدقه ولا يعلم الا بالمعجزة
وبعكس ذلك حال الولي لانه ليس بواجب على الخلق ولا على الولي ايضا
العلم بانه ولي واعلم انه ليس للولي لكنه الا الكرامة التي تظهر عليه
ولا له ملاحظة وربما يكون لهم في ظهورها قوة يقين وزيادة بصيرة
لتحققهم لان ذلك فعل الله فيستدلون بها على صحة ما هم عليه من العقائد
وفي الجملة فالقول بجواز اظهارها على الاولياء واجب وعليه جمهور
اهل المعرفة وبكثرة ما تواتر باجناسها الاخبار والحكايات صار العلم
بكونها وظهورها على الاولياء في الجملة علما قويا انتفى عنه الشكوك
ومن توسط هذه الطائفة وتواتر عليه حكاياتهم واخبارهم لم يبق له شبهة
في ذلك على الجملة ومن دلايل هذه الجملة نص القرآن في قصة صاحب
سليمان عليه السلام حيث قال انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك
ولم يكن نبيا والاثر عن امير المؤمنين عمر رضي الله عنه صحيح انه قال يا
سارية الجبل في حال خطبته في يوم الجمعة وتبليغ صوت عمر الى سارية
في ذلك الوقت حتى تحرز من مكامن العدو من الجبل في تلك الساعة
فان قيل كيف يجوز اظهار هذه الكرامات الزائدة في المعاني على معجزات
الرسل وهل يجوز تفضيل الاولياء على الانبياء عليهم السلام قيل
هذه الكرامات لاحقة بمعجزات الانبياء صلى الله على نبينا وعليهم وسلم
لان

ولا يعرف
جنسها
ومن

لان كل من ليس بصادق في الاسلام لا يظهر عليه الكرامة فلكل نبي
ظهر كرامة على واحد من امته فهي معدودة من جملة معجزاته اذ لو لم يكن
ذلك الرسول صادقا لم يظهر على من تابعه الكرامة فاما رتبة الاولياء فلا تبلغ
رتبة الانبياء عليهم السلام للاجماع المنعقد على ذلك ولهذا سئل
ابو يزيد البسطامي عن هذه المسالة فقال مثل ما حصل للانبياء
عليهم السلام كمثل زق فيه عسل ترشح منه قطرة فتلك القطرة مثل
ما لجميع الاولياء وما في الظرف مثل ما لنبينا صلى الله عليه وسلم ثم هذه
الكرامات قد يكون اجابة دعوة وقد يكون اظهار طعام في اوان فاقة
من غير سبب ظاهر او حصول ماء في زمان عطش او تسهيل مسافة بعيدة
في مدة قريبة او تخلص من عدو او سماع خطاب من هاتف او غير ذلك
من فنون الافعال الناقضة للعادة فان قيل ما معنى الولي قيل يحتمل
الامرين احدهما ان يكون فعيلا مبالغة من الفاعل كالعليم والقدير
وغيره فيكون معناه من توالت طاعاته من غير تخلل معصية ويجوز
ان يكون فعيلا بمعنى مفعول كالقتيل بمعنى مقتول والجريح بمعنى مجروح
وهو الذي يتولى الحق سبحانه حفظه وحراسته على الادامة والتوالي
فلا يخلق له الخذلان الذي هو قدرة العصيان ويديم توفيقه الذي
هو قدرة الطاعة قال الله تعالى وهو يتولى الصالحين فان قيل
هل يكون الولي معصوما قيل اما وجوبا كما يقال في الانبياء فلا واما ان
يكون محفوظا حتى لا يصر على الذنوب فان حصلت هنات او آفات
او زلات فلا يمتنع ذلك في وصفهم ولقد قيل للجنيد العارف يزني يا ابا
القاسم فاطرق راسه مليا ثم رفع راسه وقال وكان امر الله قدرا مقدورا

تابعه الكرامة

الغالب على

فان قيل تسقط الخوف عن الاولياء قيل اما الاكابر الخوف وذاك الذي
قلنا فيما تقدم على جهة الندرة غير ممتنع وهذا السري السقطي يقول لو ان
واحدا دخل بستانا فيه اشجار كثيرة وعلى كل شجر طير يقول له بلسان فصيح
السلام عليك يا ولي الله فلو لم يخف انه مكر لكان ممكورا وامثال هذا
من حكاياتهم كثيرة فان قيل ما الغالب على الولي في اوان صحوه قيل
صدقه في اداء حقوقه سبحانه ثم رفقه وشفقته على الخلق في جميع احواله
ثم انبساط رحمته لكافة الخلق ثم دوام تحمله عنهم بجميل الخلق وابتدائه
لطلب الاحسان اليهم من غير التماس منهم وتعليق الهمة بنجاة الخلق
وترك الانتقام منهم والتوقي عن استشعار حقد عليهم مع قصر اليد عن
اموالهم وترك الطمع بكل وجه فيهم وقبض اللسان عن بسطه بالسوء فيهم
والتصاون عن شهود مساويهم واعلم ان من اجل الكرامات التي
تكون للاولياء دوام التوفيق للطاعات والعصمة عن المعاصي
والمخالفات

باب رؤيا القوم

قال الله تعالى
لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة قيل هي رؤيا الحسنة يراها
المرء او ترى له عن ابي الدرداء قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم
عن هذه الآية لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة قال ما سألني
عنها احد قبلك هي الرؤيا الحسنة يراها المرء او ترى له عن ابي قتادة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا من الله والحلم من الشيطان
فاذا راى احدكم رؤيا يكرهها فليتفل عن يساره وليتعوذ فانها لن تضره
عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من راني في المنام فقد
راني فان الشيطان لا يتمثل في صورتي ومعنى الخبر ان تلك الرؤيا رؤيا صدق

وتاويله

وتاويله حق وان الرؤيا نوع من انواع الكرامات وتحقيق الرؤيا
خواطر ترد على القلب في احوال بتصور في الوهم اذا لم يستغرق النوم
جميع الاستشعار فيتوهم الانسان عند اليقظة انه كان رؤية في
الحقيقة وانما كان ذلك تصورا واوهاما تقررت في قلوبهم وحين زال
عنهم الاحساس الظاهرة تجردت تلك الاوهام عن المعلومات بالحس
والضرورة فقويت تلك الحالة عند صاحبها فاذا استيقظ ضعفت
تلك الحالة التي تصورها بالاضافة الى حال احساسه بالمشاهدات
وحصول العلوم الضرورية ومثاله كالذي يكون في ضوء السراج
عند اشتداد الظلمة فاذا طلعت الشمس عليه غلبت ضوء السراج [فيتقاصر نور السراج]
بالاضافة الى ضياء الشمس فمثال حال النوم كمن هو في ضوء السراج
ومثال المستيقظ كمن تعالى عليه النهار وان المستيقظ يتذكر ما كان
متصورا له في حال نومه ثم ان تلك الاحاديث والخواطر التي كانت
ترد على قلبه في حال نومه مرة تكون من قبل الشيطان ومرة من هواجس
النفس ومرة بخواطر الملك ومرة تكون تعريفا من الله بخلق تلك
الاحوال في قلبه ابتداء وفي الخبر اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا واعلم
ان النوم على اقسام نوم غفلة وعادة وذلك غير محمود بل هو معلول
لانه اخو الموت وفي بعض الاخبار المروية النوم اخو الموت وقال الله
عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقال
وهو الذي يتوفيكم بالليل وقيل لو كان في النوم خير لكان في الجنة نوم
وقيل لما القى على آدم النوم في الجنة اخرج منه حوا وكل بلائه انما حصل
حين حصل حوا سمعت الاستاد ابا علي الدقاق رحمه الله يقول لما قال

ابراهيم عليه السلام لاسماعيل عليه السلام يا بنيّ اني ارى في المنام
اني اذبحك فقال اسماعيل عليه السلام يا ابت هذا جزاء من نام عن
حبيبه لو لم تنم لما امرت بذبح الولد وقيل اوحى الله تعالى لداود عليه
السلام يا داود كذب من ادعى محبتي فاذا جنّه الليل نام عني والنوم
ضدّ العلم وقال الشبلي اطّلع الحق عليّ فقال من نام غفل ومن غفل
حجب وكان الشبلي يكتحل بالملح بعده حتى كان لا يأخذه النوم وقيل
المريد اكله فاقة ونومه غلبة وكلامه ضرورة وقيل ان كنت حاضرا
فلا تنم فان النوم في الحضرة سوء ادب وان كنت غائبا فانت اهل الحسرة
والمصيبة والمصاب لا يأخذه النوم فاما اهل المجاهدات فنومهم صدقة
من الله عليهم وان الله يباهي بالعبد اذا نام في سجوده يقول انظروا
الى عبدي روحه عندي وجسده بين يدي وقال الاستاذ روحه في
محل النجوى وبدنه على بساط العبادة وقيل كل من نام على الطهارة يؤذن
لروحه ان يطوف بالعرش وتسجد لله قال الله تعالى وجعلنا نومكم سباتا
سمعت الاستاذ ابا علي رحمه الله يقول شكى رجل الى بعض المشايخ
من كثرة النوم فقال اذهب فاشكر الله على العافية فكم من مريض
في شهوة غمضة من النوم الذي تشكو منه وقيل لا شيء اشد على ابليس
من نوم العاصي يقول متى ينتبه ويقوم حتى يعصي الله وقيل احسن احوال
العاصي ان ينام ان لم يكن الوقت له لم يكن عليه وسمعت الاستاذ ابا علي
رحمه الله يقول تعوّد شاه الكرماني السهر فغلبه النوم مرة فرأى الحق في
النوم فكان يتكلف النوم بعد ذلك فقيل له في ذلك فقال
المنام على الدوام وقيل كان لرجل تلميذان اختلفا فيما بينهما فقال احدهما

فغلبه
فقال رايت سرور قلبي
في منامي فاحببت
النعس والمناما

النوم خير

النوم خير لان الانسان لا يعصي في تلك الحالة وقال الآخر اليقظة خير
لانه يعرف الله في تلك الحالة فتحاكما الى ذلك الشيخ فقال اما انت الذي
قلت بتفضيل النوم فالموت خير لك من الحيوة واما انت الذي قلت
بتفضيل اليقظة فالحيوة خير لك من الموت قال بعضهم في النوم معان
ليست في اليقظة منها انه يرى المصطفى صلى الله عليه وسلم والصحابة
والسلف الماضين في النوم ولا يراهم في اليقظة وكذلك يرى الحق
الحق في النوم وهذه مزية عظيمة قيل رأى ابو بكر الآجري الحق
في النوم فقال له سل حاجتك فقال اللهم اغفر لجميع عصاة امة محمد
صلى الله عليه وسلم فقال انا اولى بذلك منك سل حاجتك قال
الكتاني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت ادع الله ان
لا يميت قلبي فقال قل كل يوم اربعين مرة يا حي يا قيوم لا اله الا انت فان الله يحيي قلبك
ورأى الحسن بن علي رضي الله عنهما عيسى بن مريم في المنام فقال اني
اريد ان اتخذ خاتما فما الذي اكتب عليه فقال اكتب عليه لا اله الا الله
الملك الحق المبين فانه آخر الانجيل وروي عن ابي يزيد انه قال رأيت
ربي في المنام فقلت كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك وتعال
وقيل رأى احمد بن خضرويه ربه في المنام فقال يا احمد كل الناس يطلبون
مني الا ابا يزيد فانه يطلبني قال يحيى بن سعيد القطان رأيت ربي
في المنام فقلت يا رب كم ادعوك فلا تستجيب لي فقال يا يحيى لاني احب
ان اسمع صوتك قال بشر بن الحارث رأيت امير المومنين عليا رضي الله عنه
في المنام فقلت يا امير المومنين عظني فقال ما احسن عطف الاغنياء
على الفقراء طلبا لثواب الله واحسن من ذلك تيه الفقراء على الاغنياء

ثقة بالله فقلت يا امير المؤمنين زدني قال قد كنت ميتا فصرت حيا وعن
قريب تصير ميتا عز بدار الفناء بيتا فابن بدار القرار بيتا وقيل
رؤي سفيان الثوري في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال رحمني فقيل
ما حال عبد الله بن المبارك فقال هو ممن يلج على ربه كل يوم مرتين سمعت
الاستاذ ابا علي رحمه الله يقول راى الاستاذ ابو سهل الصعلوكي رحمه الله
ابا سهل الزجاجي في المنام فقال له ما فعل الله بك فقال الزجاجي
الامر ههنا اسهل مما كنا نظنه ورؤي الحسن بن عصام الشيباني في المنام
فقيل له ما فعل الله بك قال وايش يكون من الكريم الا الكرم ورؤي
بعضهم في المنام فسئل عن حاله فقال حاسبونا فدققوا ثم منوا فاعتقوا
ورؤي حبيب العجمي في المنام فقيل له انت حبيب العجمي فقال هيهات ذهبت ١٠
العجمة وبقيت النعمة وقيل دخل الحسن البصري مسجدا ليصلي المغرب
فوجد امامهم الحبيب العجمي فلم يصل خلفه لانه خاف ان يلحن لعجمة في لسانه
فراى في المنام تلك الليلة لو صليت خلفه لغفر لك ما تقدم من ذنبك
رؤي مالك بن انس في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي بكلمة
كان يقولها عثمان بن عفان رضي الله عنه عند رؤية الجنازة سبحان
الحي الذي لا يموت ورؤي الليلة التي مات فيها الحسن البصري كان
ابواب السماء مفتحة وكان مناديا ينادي الا ان الحسن البصري قدم على
الله وهو عنه راض سمعت ابا بكر بن اشكيب يقول رايت الاستاذ
ابا سهل الصعلوكي في المنام على حالة حسنة فقلت يا استاذ بم وجدت
هذا فقال بحسن ظني بربي وقيل رؤي الجاحظ في المنام
فقيل له ما فعل الله بك فقال فلا تكتب بخطك غير شيء تسرك في القيامة ان تراه
دبن

فانه يقول له لم تصل خلفه

وقيل رؤي الشبلي في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال
لم يطالبني بالبراهين على الدعاوي الا على شيء واحد فقلت يوما
لا خسارة اعظم من خسران الجنة ودخول النار فقال لي واي خسارة
اعظم من خسران لقائي وقيل راى عتبة حوراء في المنام على صورة حسنة
فقالت له يا عتبة انا لك عاشقة فانظر ان لا تعمل من الاعمال شيئا
يحال بيني وبينك فقال عتبة طلقت الدنيا ثلاثا لا رجعة عليها حتى
القاك سمعت منصور المغربي رحمه الله يقول رايت شيخا في بلاد الشام
كبير الشان وكان الغالب عليه الانقباض فقيل لي ان اردت ان ينبسط
هذا الشيخ معك فسلم عليه وقل له رزقك الله الحور العين فانه يرضى منك
بهذا الدعاء فسالت عن سببه فقيل انه راى شيئا من الحور في منامه
فبقي في قلبه شيء من ذلك فمضيت وسلمت عليه وقلت رزقك الله
الحور العين فانبسط الشيخ معي وقيل راى ايوب السختياني جنازة
عاص فدخل دهليزا لئلا يحتاج الى الصلوة عليها فراى بعضهم الميت
في المنام فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لي وقال قل لايوب
قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق
وقيل رؤي الليلة التي مات مالك بن دينار كان ابواب السماء فتحت
وقائل يقول الا ان مالك بن دينار اصبح من سكان الجنة وقال بعضهم
رايت الليلة التي مات فيها داود الطائي نورا وملائكة صعودا وملائكة
نزولا فقلت اي ليلة هذه فقالوا ليلة مات فيها داود الطائي وقد
زخرفت الجنة لقدوم روحه وقيل لما مات كرز بن وبرة رؤي في المنام
كان اهل القبور خرجوا من قبورهم وعليهم ثياب جدد بيض فقيل ما هذا

فقالوا ان اهل القبور كسوا البارحة جددا لقدوم كرز عليهم ورؤي يوسف
بن الحسين في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل بماذا
فقال لاني ما خلطت جدا بهزل ورؤي ابو عبد الله الزرادة في المنام
فقيل له ما فعل الله بك فقال وقفني وغفر لي كل ذنب اقررت به في الدنيا
الا واحدا استحييت ان اقر به فوقفني في العرق حتى سقط لحم وجهي
فقيل ما ذاك فقال نظرت الى شخص جميل فاستحييت ان اذكره وحكي عن
الكتاني انه قال كان عندنا رجل من اصحابنا هاجت عينه فقيل له
الا تعالجها فقال عزمت ان لا اعالجها حتى تبرأ قال فرأيت في المنام
كان قائلا يقول لو كان هذا العزم على اهل النار كلهم لاخرجناهم من النار
وحكي عن الجنيد انه قال رأيت في المنام كاني اتكلم على الناس فوقف
علي ملك فقال اقرب ما تقرب به المتقربون ماذا فقلت عمل خفي
بميزان وفي قال فولى الملك عني وهو يقول كلام موفق والله قال
وقيل رؤي عطاء السلمي في المنام فقيل لقد كنت طويل الحزن فما
فعل الله بك فقال اما والله لقد اعقبني راحة طويلة وفرحا
دائما فقيل ففي اي الدرجات انت فقال مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين وقيل رؤي الاوزاعي في المنام فقال
ما رأيت ههنا درجة ارفع من درجة العلماء ثم درجة المحزونين وقال
النباجي قيل لي في المنام من وثق بالله في رزقه زيد في حسن خلقه
وسمحت نفسه في نفقته وقلت وساوسه في صلوته وقيل رؤيت زبيدة
في المنام فقيل لها ما فعل الله بك فقالت غفر لي فقيل بكثرة نفقتك
في طريق مكة فقالت لا اما ان اجرها عاد الى اربابها ولكن غفر لي بنيتي

وروي

وروي سفيان الثوري في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال وضعت
اول قدمي على الصراط والثاني في الجنة وقال احمد بن ابي الحواري
رأيت في النوم جارية ما رأيت احسن منها يتلألأ وجهها فقلت
ما النور وجهك فقالت تذكر الليلة التي بكيت فيها فقلت نعم فقالت نورا
حملت الي دمعتك فمسحت بها وجهي فصار ضوء وجهي هكذا وقال الجنيد
رأيت في المنام كان ملكين نزلا من السماء فقال احدهما ما الصدق
فقلت الوفاء بالعهد فقال الآخر صدق ثم صعدا وقال علي بن الموفق
كنت افكر يوما في سبب عيالي والفقر الذي بهم فرأيت في المنام رقعة
فيها بسم الله الرحمن الرحيم يا ابن الموفق اتخشى الفقر وانا ربك فلما كان
وقت الغلس اتاني رجل بكيس فيه خمسة آلاف دينار وقال خذها
يا ضعيف اليقين رؤي الشبلي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال
ناقشني حتى أيست فلما رأى يأسي تغمدني برحمته وقال بعضهم كنت
ادعو لرابعة العدوية فرأيتها في المنام تقول هداياك تأتينا على اطباق
من نور مخمرة بمناديل من نور وقيل رؤي بشر الحافي في المنام فقيل له
ما فعل الله بك فقال لما رأيت ربي عز وجل قال لي مرحبا يا بشر
لقد توفيتك يوم توفيتك وما على الارض احب الي منك باب
الوصية للمريدين قال الاستاذ لما انبسطنا في سير القوم وضممنا الى ذلك ابوابا
في المقامات اردنا ان نختم هذه الرسالة بوصية للمريدين نرجو من الله تعالى
حسن توفيقهم لاستعمالها ولا يحرمنا القيام بها ولا يجعلها حجة علينا
فاول قدم للمريد في هذه الطريقة ينبغي ان يكون على الصدق ليصح له البناء
على اصل صحيح فان الشيوخ قالوا انما حرموا الوصول لتضييعهم الاصول

كذلك سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول فتحت البداية
بتصحيح اعتقاده بينه وبين الله صافياً عن الظنون والشبه خالياً من الضلال
والبدع صادراً عن البراهين والحجج ويقبح بالمريد ان ينتسب الى مذهب من مذاهب
من ليس من هذه الطريقة وليس انتساب الصوفي الى مذهب من مذاهب
المختلفين سوى الطريقة الصوفية الا نتيجة جهلهم بمذاهب اهل هذه الطريقة
فان هؤلاء حججهم في مسائلهم اظهر من حجج كل واحد وقواعد مذاهبهم اقوى
من قواعد كل مذهب والناس اما اصحاب النقل والاثر واما ارباب العقل والفكر
وشيوخ هذه الطائفة ارتقوا عن هذه الجملة فالذي للناس غيب
فلهم ظهور والذي للخلق من المعارف مقصود فلهم من الحق سبحانه موجود
فهم اهل الوصال والناس اهل الاستدلال وهم كما قال القائل   ليلي بوجهك
مشرق وظلامه في الناس سار   فالناس في سدف الظلام ونحن في ضوء النهار
ولم يكن عصر من الاعصار في مدة الاسلام الا وفيه شيخ من شيوخ هذه الطائفة
ممن له علوم التوحيد وامامة القوم الا وائمة ذلك الوقت من العلماء استسلموا
ذلك الشيخ وتواضعوا له وتبركوا به ولولا مزية وخصوصية لهم والا لكان الامر
بالعكس هذا احمد بن حنبل كان عند الشافعي فجاء شيبان الراعي فقال احمد
اريد يا ابا عبد الله ان انبه هذا على نقصان علمه ليشتغل بتحصيل بعض العلوم
فقال الشافعي لا تفعل فلم يقتنع فقال لشيبان ما تقول فيمن نسي صلوة من
خمس صلوات في اليوم والليلة ولا يدري اي صلوة نسيها ما الواجب عليه يا شيبان
فقال شيبان يا احمد هذا قلب غفل عن الله فالواجب ان يؤدب حتى لا يغفل عن مولاه
بعده قال فغشي على احمد فلما افاق قال له الشافعي الم اقل لك لا تحرك هذا
وشيبان الراعي كان امياً منهم فاذا كان حال الامي منهم هكذا فما الظن بائمتهم
وقد

صاف

وقد حكي ان فقيهاً من اكابر الفقهاء كانت حلقته بجنب حلقة الشبلي في
جامع المنصور وكان يقال لذلك الفقيه ابو عمران وكان يتعطل عليهم حلقتهم
لكلام الشبلي فسأل اصحاب ابي عمران يوماً الشبلي عن مسئلة في الحيض
وقصدوا اخجاله فذكر مقالات الناس في تلك المسئلة والخلاف فيها فقام
ابو عمران وقبل رأس الشبلي وقال يا ابا بكر استفدت في هذه المسئلة
عشر مقالات لم اسمعها وكان عندي من جملة ما قلت ثلاثة اقاويل
وقيل اجتاز ابو العباس بن سريج الفقيه بمجلس الجنيد فسمع كلامه فقيل له
ما تقول في هذا فقال لا ادري ما يقول ولكني ارى لهذا الكلام صولة ليست
بصولة المبطل وقيل لعبد الله بن سعيد بن كلاب انت تتكلم على كلام
كل احد وههنا رجل يقال له الجنيد فانظر هل تعترض عليه ام لا فحضر حلقته
فسأل الجنيد عن التوحيد فاجابه فتحير عبد الله وقال اعد علي ما قلت
فاعاد ولكن لا بتلك العبارة فقال عبد الله وهذا شيء آخر لم احفظه تعيد
علي مرة اخرى فاعاد بعبارة اخرى فقال عبد الله ليس يمكنني حفظ
ما تقول امله علينا فقال ان كنت اجريه فانا امليه فقام عبد الله وقال
بفضله واعترف بعلو شأنه   فاذا كان اصول هذه الطائفة اصح الاصول
ومشايخهم اكبر الناس وعلماؤهم اعلم الناس فالمريد الذي له ايمان بهم ان
كان من اهل السلوك والتدرج الى مقاصدهم فهو يساهمهم فيما خصوا به
من مكاشفات الغيب فلا يحتاج الى التطفل على من هو خارج عن هذه الطائفة
وان كان مريد طريق الاتباع وليس بمستقل بحاله ويريد ان يعرج في اوطان
التقليد الى ان يصل الى التحقيق فليقلد سلفه وليجر على طريقة هذه الطبقة
فانهم اولى به من غيرهم قال الجنيد لو علمت ان لله علماً تحت اديم السماء

وقال ابو علي الدقاق
الشجرة اذا نبتت بنفسها
من غير غارس فانها
تورق لكن لا تثمر كذلك
المريد اذا لم يكن له
استاد يأخذ منه طريقته
نفسا فنفسا فهو عابد
هواه لا يجد نفاذا

اشرف من هذا العلم الذي نتكلم فيه مع اصحابنا واخواننا لسبقت اليه و القصدته
واذا احكم المريد بينه وبين الله عقده فيجب ان يحصل من علم الشريعة
اما بالتحقيق واما بالسؤال عن الائمة ما يؤدي به فرضه فان اختلف عليه فتاوى
الفقهاء يأخذ بالاحوط ويقصد ابدا الخروج من الخلاف فان الرخص
في الشريعة للمستضعفين واصحاب الحوائج والاشغال وهؤلاء الطائفة
ليس لهم شغل سوى القيام بحقه سبحانه ولهذا قيل اذا انحط الفقير عن
درجة الحقيقة الى رخصة الشريعة فقد فسخ عقده مع الله ونقض عهده
فيما بينه وبين الله ثم يجب على المريد ان يتأدب بشيخ فان من لم يكن
له استاذ لا يفلح ابدا هذا ابو يزيد يقول من لم يكن له استاذ فامامه الشيطان
ثم اذا اراد السلوك فبعد هذه الجملة يجب ان يتوب الى الله من كل زلة فيدع
جميع الزلات سرها وجهرها وصغيرها وكبيرها ويجتهد في ارضاء الخصوم اولا
ومن لم يرض خصومه لا يفتح له من هذه الطريقة بشيء وعلى هذا النحو جرد ثم
بعد هذا العمل في حذف العلائق والشواغل فان بناء هذا الطريق على فراغ
القلب كان الشبلي للحصري في ابتداء امره ان خطر ببالك من الجمعة الى الجمعة
الثانية التي تأتيني غير الله فحرام عليك ان تحضرني واذا اراد الخروج عن
العلائق فاولها الخروج عن المال فان ذلك الذي يميل به عن الحق ولم يوجد
مريد دخل في هذا الامر ومعه علاقة من الدنيا الا جرته تلك العلاقة
عن قريب الى ما منه خرج فاذا خرج من المال فالواجب عليه الخروج عن الجاه
فان ملاحظة الجاه مقطعة عظيمة وما لم يستو عند المريد قبول الخلق وردهم
لا يجيء منه شيء بل اضر الاشياء له ملاحظة الناس اياه بعين الاثبات و
التبرك به لافلاس الناس عن هذا الحديث وهو بعد لم يصح الارادة فكيف يصح

ان يتبرك به فخروجهم من الجاه واجب عليهم لان ذلك سم قاتل لهم واذا
خرج عن ماله وجاهه فيجب عليه ان يصحح عقده بينه وبين الله ان لا يخالف
شيخه في كل ما يشير عليه فان الخلاف للمريد في ابتداء امره عظيم الضرر
لان ابتداء حاله دليل على جميع عمره ومن شرطه ان لا يكون له بقلبه اعتراض
على شيخه فاذا خطر ببال المريد ان له في الدنيا والآخرة قدرا او قيمة
او على بسيط الارض احد دونه لم يصح له في الارادة قدم لانه يجب ان
يجتهد ليعرف ربه لا ليحصل لنفسه قدرا وفرق بين من يريد الله وبين
من يريد جاه نفسه اما في عاجله واما في آجله ثم يجب عليه حفظ سره
حتى عن زره الا عن شيخه ولو كتم نفسا من انفاسه عن شيخه فقد خانه
في حق صحبته ولو وقع له مخالفة فيما اشار عليه شيخه فيجب ان يقر بين يديه
في الوقت ثم يستسلم لما يحكم به عليه شيخه عقوبة له على خيانته ومخالفته
اما بسفر يكلفه او امر ما يراه ولا يصح للشيوخ التجاوز عن زلات المريدين
لان ذلك تضييع لحقوق الله وما لم يتجرد المريد عن كل علاقة لا يجوز
لشيخه ان يلقنه شيئا من الاذكار بل يجب ان يقدم التجربة له واذا شهد
قلبه للمريد بصحة العزم حينئذ يشترط عليه ان يرضى بما يستقبله في هذه
الطريقة مما يستقبله من الضر والذل والفقر والاسقام والآلام وان
لا يجنح بقلبه الى السهولة ولا يترخص عند هجوم الفاقات وحصول الضرورات
ولا يؤثر الدعة ولا يستشعر الكسل فان وقفة المريد شر من فترته
والفرق بين الفترة والوقفة ان الفترة رجوع عن الارادة وخروج
منها والوقفة سكون عن السير باستحلاء حالات الكسل فكل مريد وقف
في ابتداء ارادته لا يجيء منه شيء فاذا جربه شيخه فيجب ان يلقنه ذكرا من الاذكار

لكن فتوات تصاريف
القضا فيأخذ عليه
العهد ان لا يبرح
من هذه الطريقة

على ما يراه شيخه فيأمره ان يذكر ذلك الاسم بلسانه ثم يأمره ان يسوي قلبه
مع لسانه ويقول له اثبت على استدامة هذا الذكر كانك مع ربك ابدا بقلبك
ولا تجر على لسانك غير هذا الاسم ما امكنك ثم يأمره بان يكون ابدا
في الظاهر على الطهارة وان لا يكون نومه الا عن غلبة وان يقلل من غذائه
بالتدريج شيئا بعد شيء حتى يقوى على ذلك ولا يأمره ان يترك عادته بمرة
ثم يأمره بايثار الخلوة والعزلة ويجعل اجتهاده في هذه الحالة لا محالة في نفي الخواطر
الدنية والهواجس التي تشغل القلب اعلم ان في هذه الحالة قل ما يخلو المريد في اوان
خلوته في ابتداء ارادته من الوساوس في الاعتقاد لا سيما اذا كان في المريد كياسة
قلب وقل مريد لا يستقبله هذه الحالة في ابتداء ارادته وهذا من الامتحانات التي
تستقبل المريد فالواجب على شيخه ان يرى فيه كياسة ان يحيله على الحجج العقلية يرى
فان بالعلم يتخلص لا محالة الموقوف بالعثرة من الوساوس وان تفرس شيخه فيه
القوة والثبات في الطريقة امره بالصبر واستدامة الذكر حتى يسطع في قلبه انوار
القبول ويطلع في سره شموس الوصول وعن قريب يكون ذلك ولكن لا يكون
هذا الا لافراد المريدين فاما الغالب ان يكون معالجتهم بالرد الى النظر وتأمل
الآيات بشرط تحصيل علم الاصول على قدر الحاجة الداعية للمريد واعلم انه يكون
للمريدين على الخصوص بلايا من هذا الباب وذلك انهم اذا دخلوا في مواضع ذكرهم
او كانوا في مجالس سماع او غير ذلك يهجس في نفوسهم ويخطر ببالهم اشياء منكرة
يتحققون ان الله سبحانه منزه عن ذلك وليس يعتريهم شبهة في ان ذلك باطل
ولكن يدوم ذلك فيستند ناديهم حتى يبلغ ذلك حدا يكون ذلك اصعب شتيمة واقبح فيستند
قول واشنع خاطر بحيث لا يمكن اجراء ذلك على اللسان وابداؤه لاحد وهذا
اشد شيء يقع لهم فالواجب عند هذا ترك مبالاتهم بتلك الخواطر واستدامة الذكر

والابتهال

والابتهال الى الله جل ذكره باستدفاع ذلك وتلك الخواطر ليس من وساوس
الشيطان وانما هي من هواجس النفس فاذا قابلها العبد بترك المبالاة
بها ينقطع ذلك عنهم ومن ادب المريدين بل من فرائض حاله ان يلازم موضع
ارادته وان لا يسافر قبل ان يقبله الطريق وقبل الوصول بالقلب الى الرب
فان السفر للمريد في غير وقته سم قاتل ولا يصل احد منهم الى ما كان يرجى له اذا
سافر في غير وقته واذا اراد الله بمريد خيرا ثبته في اول ارادته واذا اراد
الله بمريد سوء رده الى ما خرج عنه من حرفة او حالة واذا اراد بمريد محنة
شرده في مطارح غربته هذا اذا كان المريد يصلح للوصول فاما اذا كان شرده
شابا طريقته الخدمة في الظاهر بالنفس للفقراء وهو اذونهم في هذه الطريقة
رتبة فهو وامثاله يكتفون بالترسم في الظاهر فينقطعون من الاسفار وغاية
نصيبهم من هذه الطريقة حجات يحصلونها وزيارة مواضع يدخلون اليها
ولقاء شيوخ بظاهر سلام فيشاهدون الظواهر ويكتفون بما في هذا الباب
من السير فهؤلاء الواجب لهم دوام السفر حتى لا يؤديهم الدعة الى
ارتكاب محظور فان الشاب اذا وجد الراحة والدعة كان يعرض الفتنة بعرض الفتنة
فاذا توسط المريد جمع الفقراء والاصحاب في بدايته فهو مضر له جدا فان امتحن دون صحبة
واحد بذلك فليكن سبيله احترام الشيوخ والخدمة للاصحاب وترك الخلاف الفقراء
عليهم والقيام بما فيه راحة فقير والجهد فيما لا يستوحش منه قلب شيخ ويجب
ان يكون في صحبته مع الفقراء ابدا خصمهم على نفسه ولا يكون خصم نفسه عليهم
ويرى لكل واحد عليه حقا واجبا ولا يرى لنفسه واجبا على احد ويجب ان
لا يخالف المريد احدا وان علم ان الحق معه يسكت ويظهر الوفاق لكل احد
وكل مريد يكون فيه تحكك ولجاج ومماراة فانه لا يجيء منه شيء واذا كان المريد

ضعيفا

في جمع من الفقراء اما في سفر واما في حضر فينبغي ان لا يخالفهم في الظاهر
لا في اكل ولا في صوم ولا سكون ولا حركة بل يخالفهم في سره وقلبه
فيحفظ قلبه مع الله واذا اشاروا عليه بالاكل مثلا ياكل لقمة او لقمتين
ولا يعطي النفس شهوتها وليس من آداب المريدين كثرة الاوراد بالظاهر
فان القوم في مكابدة خواطرهم ومعالجة اخلاقهم ونفي الغفلة عن قلوبهم — اخلاق
لا في تكثير اعمال البر والذي لا بد لهم منه اقامة الفرائض والسنن الراتبة فاما الزيادة
من الصلوات النافلة فاستدامة الذكر بالقلب اتم لهم وراس مال المريد الاحتمال
عن كل احد بطيبة النفس وتلقي ما يستقبله بالرضا والصبر على الضر والفقر
وترك السوال والمعارضة في القليل والكثير فيما هو حظ له ومن لم يصبر على
ذلك فليدخل السوق فان من اشتهى ما يشتهيه الناس فالواجب ان يحصل
شهوته من حيث يحصله الناس من كد اليمين وعرق الجبين واذا التزم مريد
استدامة الذكر وآثر الخلوة فان وجد في خلوته ما لم يجد قبله اما في النوم
واما في اليقظة او بين اليقظة والنوم من خطاب يسمع او معنى يشاهد مما يكون
نقضا للعادة فينبغي ان لا يشتغل بذلك البتة ولا يسكن اليه ولا ينبغي
ان ينتظر حصول امثال ذلك فان ذلك كلها شواغل عن الحق سبحانه ولا
بد له في هذه الاحوال من وصف ذلك لشيخه حتى يصير قلبه فارغا عن ذلك ويجب
على شيخه ان يحفظ عليه سره ويكتم عن غيره امره ويصغر ذلك في عينه فان ذلك
كله اختبارات والمساكنة اليها مكر فليحذر المريد عن ذلك وعن ملاحظتها وليجعل
همته فوق ذلك واعلم ان اضر الاشياء بالمريد استيناسه بما يلقى اليه
في سره من تقريبات الحق سبحانه له ومنته عليه باني خصصتك بهذا
وافردتك عن اشكالك فانه لو قال بترك هذا فعن قريب يختطف عن ذلك
عما

بما يبدو له من مكاشفات الحقيقة وشرح هذه الجملة بالاشارة في الكتب متعذر
ومن احكام المريد اذا لم يجد من يتادب به في موضعه ان يهاجر الى من هو — من يتادب به
منصوب في وقته لارشاد المريدين ولا يبرح سدته الى وقت الاذن — ثم يقيم عليه
ومن شرط المريد اذا زار شيخا ان يدخل بالحرمة وينظر اليه بالحشمة فان
اهله الشيخ لشيء من الخدمة عد ذلك من جزيل النعمة قال رضي الله عنه
فلا ينبغي للمريد ان يعتقد في المشايخ العصمة بل الواجب ان يذرهم واحوالهم
فيحسن بهم الظن ويراعي مع الله حده فيما يتوجه عليه من الامر والعلم كاف
في التفرقة بين ما هو محمود وما هو معلول وكل مريد بقي في قلبه لشيء من عروض
الدنيا مقدار وخطر فاسم الارادة له مجاز واذا بقي فيه اختيار فيما يخرج — في قلبه
عنه من معلومه فيريد ان يخص به نوعا من انواع البر او شخصا دون شخص
فهو متكلف في حاله وبالخطر ان يعود سريعا الى الدنيا لان قصد المريد في حذف
العلائق والخروج منها لا السعي في اعمال البر وقبيح بالمريد ان يخرج من
معلومه من راس ماله وقنيته ثم يكون اسير حرفه وينبغي ان يستوي
عنده وجود ذلك وعدمه حتى لا ينافر لاجله فقيرا ولا يضايق احدا — به
ولو مجوسيا فصل قال رضي الله عنه وقبول قلوب المشايخ
للمريد اصدق شاهد لسعادته ومن رده قلب شيخ من الشيوخ فلا محالة
يرى غب ذلك ولو بعد حين ومن خذل بترك حرمة الشيوخ فقد اظهر
رقم شقاوته وذلك لا يخطئ فصل ومن اصعب الآفات في هذه الطريقة
صحبة الاحداث ومن ابتلاه الله بشيء من ذلك فباجماع الشيوخ ذلك عبد
اهانه الله وخذله بل عن نفسه شغله ولو بالف الف كرامة اهله وهب انه بلغ
رتبة الشهداء لما في الخبر تلويح بذلك اليس قد شغل ذلك القلب بمخلوق

واصعب من ذلك تهوين ذلك على القلب حتى يعد ذلك يسيرا قال الله تعالى
وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وهذا الواسطي يقول اذا اراد الله هوان
عبد القاه الى هولاء الانتان والجيف سمعت ابا عبد الله الصوفي يقول
سمعت محمد بن احمد النجار يقول سمعت ابا عبد الله الحصري يقول سمعت فتح
الموصلي يقول صحبت ثلاثين شيخا كانوا يعدون من الابدال كلهم
اوصوني عند فراقي اياهم قالوا اتق معاشرة الاحداث ومن ارتقى في هذا
الباب عن حالة الفسق واشار الى ان ذلك من بلاء الارواح وانه لا يضر
وما قالوه من وساوس القائلين بالشاهد وايراد حكايات عن الشيوخ
بما كان الاولى بهم اسبال الستر على هناتهم وآفاتهم فذلك نظير الشرك بعض
وقرين الكفر فليحذر المريد من مجالسة الاحداث ومخالطتهم فان اليسير منه
فتح باب الخذلان وبدو حال الهجران فنعوذ بالله من قضاء السوء فصل
قال رضي الله عنه ومن آفات المريد ما يداخل النفس من خفي الحسد للاخوان
والتاثر بما يخص الله به اشكاله من هذه الطريقة وحرمانه اياه ذلك وليعلم
ان الامور قسم وانما يتخلص العبد عن هذا باكتفائه بوجود الحق وقدمه
عن مقتضى جوده ونعمه فكل من رايت ايها المريد قدم الحق رتبته فاحمل
انت غاشيته فان الظرفاء من القاصدين على ذلك استمرت سنتهم فصل
واعلم ان حق المريد اذا اتفق وقوعه في جمع ايثار الكل بالكل فيقدم الجائع والشبعان
على نفسه ويتلمذ لكل من اظهر عليه التشيخ وان كان هو اعلم منه ولا يصل الى ذلك
الا بتبريه عن حوله وقوته وبوصله الى ذلك بطول الحق ومنته قال رضي الله عنه
واما آداب المريد في السماع فالمريد لا يسلم له الحركة بالسماع بالاختيار البتة وان
ورد عليه وارد حركه ولم يكن فيه فضل قوة فبمقدار الغلبة نعذره فاذا زالت الغلبة

يجب

في مخالطتهم

يجب عليه القعود والسكون فصل واذا ابتلي مريد بجاه او معلوم
او صحبة حدث او ميل الى امراة او استيناس الى معلوم وليس هناك شيخ
يدله على حيلة يتخلص من ذلك حل له السفر والتحول عن ذلك الموضع ليتشوش
على نفسه تلك الحالة ولا شيء اضر لقلوب المريدين من حصول الجاه قبل
خمود بشريتهم ومن آداب المريد ان لا يسبق علمه في هذه الطريقة منازلته
فانه اذا تعلم سير هذه الطايفة وتكلف الوقوف على معرفة مسايلهم و
احوالهم قبل تحققه بها بالمنازلة والمعاملة تعذر وصوله الى هذه المعاني
ولهذا قال المشايخ اذا حدث العارف عن المعارف فجهلوه فان الاخبار
عن المنازل دون المعارف ومن غلب علمه منازلته فهو صاحب علم لا صاحب
سلوك فصل ومن آداب المريدين ان لا يتعرضوا للتصدر وان
يكون لهم تلميذ ومريد فان المريد اذا صار مرادا قبل خمود بشريته وسقوط
آفاته فهو محجوب عن الحقيقة لا ينفع احدا اشارته وتعليمه فصل قال رضي الله عنه
واذا خدم المريد الفقراء فخواطر الفقراء رسلهم اليه فلا ينبغي ان يخالف
المريد ما حكم باطنه عليه من الخلوص في الخدمة وبذل الوسع والطاقة ومن
شان المريد اذا كان طريقته خدمة الفقراء الصبر على جفاء القوم معه وان
يعتقد انه يبذل روحه في خدمتهم ثم لا يحمدون له اثرا ويعتذر من تقصيره ويقر
بالجناية على نفسه تطييبا لقلوبهم وان علم انه بريء الساحة فصل
ومبنى هذا الامر وملاكه على حفظ آداب الشريعة وصون اليد عن المد الى الحرام
والشبهة وحفظ الحواس عن المحظورات وعد الانفاس مع الله عن الغفلات
وان لا يستحل مثلا سمسمة فيها شبهة في اوان الضرورات فكيف عند الاختيار
ووقت الراحات ومن شان المريد دوام المجاهدات في ترك الشهوات فان

قوله استيناس ... ١٢
قوله قبل خمود اي سكون ١٢
بعد وصوله ١٢
قوله التصدر اي التعلم ١٢
لعدم اهليته لما دخل فيه ١٢
قوله وملاكه بفتح الميم وكسرها وهو ما يقوم به قوله عن المد اي مد اليد الى المحظورات اي المحرمات ١٢



فان من وافق شهوته عدم صفوته واقبح الخصال بالمريد رجوعه الى شهوة
تركها لله ومن شان المريد حفظ عهوده مع الله عز وجل فان نقض العهد
في طريق الارادة كالردة عن الدين فان في لوازم الشرع ما يستوعب
كل وسع قال الله تعالى في صفة قوم ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله
عليهم ثم قال فما رعوها حق رعايتها ومن شان المريد قصر الامل فان الفقير ابن
وقته فاذا كان له تدبير في المستقبل وتطلع لغير ما هو فيه من الوقت واملٌ
فيما يستانفه لا يجي منه شيء ومن شان المريد ان لا يكون معه معلوم وان قلّ
سيما اذا كان بين الفقراء فان ظلمة المعلوم تطفي نور الوقت ومن شان
المريد بل طريقة سالكي هذا المذهب ترك قبول رفق النسوان فكيف التعرض لاستجلاب
ذلك على هذا درج شيوخهم وبذلك نفذت وصاياهم ومن استصغر هذا فعن قريب
يلقى ما يفتضح فيه ومن شان المريد التباعد عن ابناء الدنيا فان صحبتهم سمّ
مجرّب لانهم ينتفعون به وهو ينتقص بهم قال الله تعالى ولا تطع من اغفلنا
قلبه عن ذكرنا وان الزهاد يخرجون المال عن الكيس تقرّبا الى الله عز وجلّ
واهل الصفا يخرجون الخلق والمعارف من القلب تحقّقا بالله عز وجل
قال الامام رضي الله عنه فهذه وصيتنا للمريدين نسال الله الكريم ان يوفق
وان لا يجعلها وبالا علينا   وكتب في آخر الكتاب وقد حررنا املا هذه
الرسالة في اوايل سنة ثمان وثلاثين واربعمائة نسال الله الكريم ان لا يجعلها
علينا حجة ووبالا وان الفضل منه مالوف وهو بالعفو موصوف حسبنا الله
ونعم الوكيل وصلى الله على محمد وآله اجمعين حررت هذا في شعبان المعظم سنة ١٢١٢

لا بل الظاهر
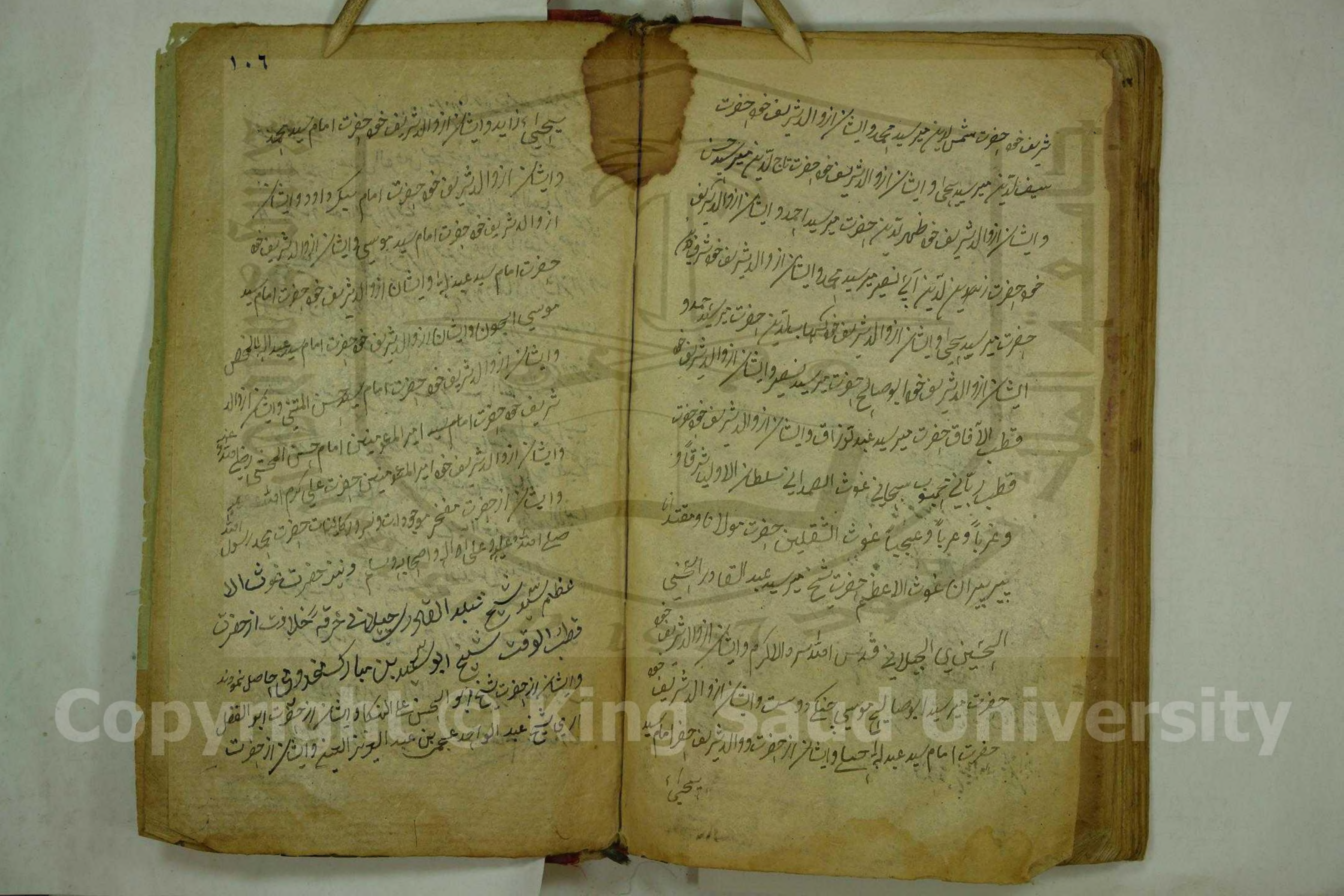
ولا ينبغي للمريد ان يهاجر ... على شيء باختيار ما ... تتفاوت

قوله ابن وقته لا ... الى ماضي ولا مستقبل

عليها علينا بل تكون لنا وسيلة ... [illegible]

قوله وبالا اي ... [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم   بنده ضعيف وخادم الفقرا سيد محمد شريف
الفادري انکه این حقیر تلقین واجازه سلسله متبرکه عالیه علیه
قادریه وخرقه آن از والد شریف خود حاجی الحرمین الشریفین حضرت
حاجی میر سید سعد الله حاصل نموده وایشان از والد شریف خود
حضرت میر سید حمید الدین وایشان از والد شریف خود حضرت قطب الانام
وفرید الوقت والایام میر سید شریف وایشان از والد شریف خود
میر سید عارف وایشان از والد شریف خود حضرت میر سید عرب وایشان
از والد شریف خود میر سید عبد الباسط وایشان از والد شریف خود حضرت
میر سید حسین وایشان از والد شریف خود حضرت میر سید احمد وایشان
از والد شریف خود حضرت شرف الدین میر سید قاسم وایشان از والد شریف خود
حضرت بدر الدین میر سید یحیی محمد وایشان از والد شریف خود حضرت نور الدین
میر سید حسین وایشان از والد شریف خود میر سید علاء الدین علی وایشان از والد



شریف خود حضرت شمس الدین میر سید محمد و ایشان از والد شریف خود حضرت
سیف الدین میر سید یحیی و ایشان از والد شریف خود حضرت تاج الدین میر سید حسن
و ایشان از والد شریف خود ظهیر الدین حضرت میر سید احمد و ایشان از والد شریف
خود حضرت [illegible] الدین ابی نصیر میر سید محمد و ایشان از والد شریف خود شرف الدین
حضرت میر سید یحیی و ایشان از والد شریف خود شهاب الدین حضرت میر سید احمد و
ایشان از والد شریف خود ابو صالح حضرت میر سید نصر و ایشان از والد شریف خود
قطب الآفاق حضرت میر سید عبد الرزاق و ایشان از والد شریف خود حضرت
قطب ربانی محبوب سبحانی غوث الصمدانی سلطان الاولیاء شرقاً و
غرباً و عرباً و عجماً غوث الثقلین حضرت مولانا و مقتدانا
پیر پیران غوث الاعظم حضرت شیخ میر سید عبد القادر الحسنی
الحسینی الجیلانی قدس الله سره الاکرم و ایشان از والد شریف خود
حضرت میر سید ابو صالح موسی جنگی دوست و ایشان از والد شریف خود
حضرت امام سید عبد الله جیلی و ایشان از حضرت والد شریف حضرت امام سید
یحیی

١٠٦

یحیی زاهد و ایشان از والد شریف خود حضرت امام سید محمد
و ایشان از والد شریف خود حضرت امام سید داود و ایشان
از والد شریف خود حضرت امام سید موسی و ایشان از والد شریف خود
حضرت امام سید عبد الله و ایشان از والد شریف خود حضرت امام سید
موسی الجون و ایشان از والد شریف خود حضرت امام سید عبد الله المحض
و ایشان از والد شریف خود حضرت امام سید حسن المثنی و ایشان از والد
شریف خود حضرت امام سید امیر المؤمنین امام حسن المجتبی رضی الله عنه
و ایشان از والد شریف خود امیر المؤمنین حضرت علی کرم الله وجهه
و ایشان از حضرت مفخر موجودات و فخر کائنات حضرت محمد رسول الله
صلی الله علیه و علی آله و اصحابه و سلم
و نیز حضرت غوث الا
عظم سید شیخ عبد القادر جیلانی خرقهٔ خلافت از حضرت
قطب الوقت شیخ ابو سعید بن مبارک مخزومی حاصل نموده اند
و ایشان از حضرت شیخ ابو الحسن علی الهنکاری و ایشان از حضرت ابو الفضل
شیخ عبد الواحد تمیمی بن عبد العزیز التمیمی و ایشان از حضرت

از حضرت سید الطایفه
فرید الوقت شیخ ابوبکر الشبلی و ایشان از
جامع طرفین مقبول الفرقین شیخ جنید البغدادی و ایشان
از حضرت واقف اسرار ربانی معدن الحقایق و المعانی ابو عبد الله
شیخ علی سری سقطی و ایشان از حضرت عارف بالله شیخ معروف کرخی
و ایشان از زبدة الرجال حضرت شیخ داود طایی و ایشان از حضرت
قدوة الآفاق حضرت شیخ حبیب عجمی و ایشان از حضرت معدن
شریف و منبع الطریقه شیخ شیوخ حسن البصری و ایشان از حضرت
سید العلما و سید الاولیا مظهر العجایب و مظهر الغرایب
اسد الله الغالب امیر المؤمنین علی ابن ابو طالب کرم الله
وجهه و ایشان از حضرت حبیب رب العلمین و سید الانبیا
و المرسلین حضرت محمد رسول الله صلی الله علیه و سلم

و نیز حضرت شیخ معروف کرخی از حضرت مولانا و مقتدانا
امام علی رضا و ایشان از والد شریف خود حضرت امام موسی
کاظم و ایشان از والد شریف خود حضرت امام جعفر صادق .

و ایشان از والد شریف خود حضرت امام محمد الباقر و ایشان
از والد شریف خود حضرت سید ساجدین امام زین العابدین
و ایشان از والد شریف خود سید شهدا امام حسین شهید کربلا
رضی الله تعالی عنه و ایشان از والد شریف خود حضرت امیر المؤمنین
علی مرتضی کرم الله وجهه و نیز از جد امجد بزرگوار خود یعنی حضرت
خاتم النبیین و خیر المرسلین حضرت محمد رسول الله صلی الله
علیه و سلم

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن
هاشم بن عبد المناف بن قصی بن کلاب و ینفذ نسبه نسب
الشریفه الی آدم ابو البشر علیه صلوات و السلام ادم من تراب
و تراب من الارض و الارض من الزبد و الزبد من الموج
و الموج الماء و الماء من بخارات و بخارات من القدرت و القدرت
من الارادت و الارادت من علم الله عز و جل و الله اعلم
بالصواب سن ١٣١٠